

من المذاهب الإسلامية  
كتاب الفتن والغصون

(الجزء الثاني)

المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة



من التراث الإسلامي  
الكتاب الثالث والخمسون

# تفسير ابن عباس

ومروياته في التفسير  
من كتب السنة

تأليف

الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الحميدى

(الجزء الثاني)

## ﴿سورة يوسف﴾ (١٢)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ (يوسف/٩٤).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿تفندون﴾ تجهلون<sup>(١)</sup>. (١٧٦)  
وأخرجـه ابن حـرـيرـ من طـرـيقـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـلـحـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ولما فصلت العير﴾ يعني ولما خرجت القافلة التي تحمل إخوة يوسف عليه السلام من عند يوسف في مصر ﴿قال أبوهم﴾ هو يعقوب عليه السلام وهو في الشام ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ يعني لولا أن تنسبيـ إلىـ الجـهـلـ وـضـعـفـ

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة يوسف عليه السلام .

(٢) تفسير الطبرى ٩٥/١٢.

الرأي لصدقهم في أقول لكم ، فجواب لولا مذوف دل عليه سياق الكلام .

والفند يطلق على الفساد كما في قوله النابغة :  
إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند  
ويطلق على ضعف الرأي والجهل والحرف من الكبر<sup>(١)</sup> .

وقال الفراء في معنى قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ يقول : تكذبون  
وتعجزون وتضعفون<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تفسير الطبرى ١٣/٦١ ، تفسير الالوسي ١٣/٥٣ ، لسان العرب (مادة فند) .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٥٥ .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ (يوسف/١١٠).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن (١٧٧) ابن جرير قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك «<sup>(١)</sup>»

بيان المعنى :

قوله «﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة» أي قرأها بتخفيف الذال وهي قراءة أبي جعفر والковيين وقرأ الباقيون بالتشديد <sup>(٢)</sup>.

قوله في رواية البخاري «ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة يوسف ، حديث رقم ٤٥٢٤ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٢٩٦ .

الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﷺ الإشارة في قوله «هناك» تعود إلى النساء كما جاء في رواية أخرى أخرجها النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «ذهب هنا - وأشار إلى النساء - وتلا» ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﷺ﴾<sup>(١)</sup> وما أبهم في هذه الرواية جاء مصرحاً به في رواية الطبرى عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ خفيفة، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أخلفوا ، قال عبد الله - يعني ابن أبي مليكة - قال لي ابن عباس : كانوا شرّاً ، وتلا ابن عباس ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله تعالى ﴿ وظنوا﴾ يحتمل أن يعود على الرسل وأن يعود على أتباع الرسل من المؤمنين وهذا هو الظاهر لأنه لا يجوز على الرسل أن يظنوا أن الله يخلف وعده، وإنما قد يحصل الضعف من بعض المؤمنين.

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على أن الضمير في الآية يعود على الكفار من أتباع الرسل ، من ذلك ما أخرجه ابن جرير من طرق كثيرة عن سعيد بن جبير وعمران بن الحارث السلمي وعلي بن أبي طلحة وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : أيس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبواهم<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري ٣٦٨/٨.

(٢) تفسير الطبرى ٨٦/١٣.

(٣) تفسير الطبرى ٨٤/١٣ - ٨٥.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» وصححه<sup>(١)</sup>.

وقد اختار ابن جرير القول بأن الضمير في قوله ﴿وَظَنُوا﴾ يعود على الكفار من الأمم السابقة واستدل على ذلك بأن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيُنَظِّرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم﴾ قال: فكان ذلك دليلاً على أن ايمان الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا وأن المضرر في قوله ﴿وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ إنما هو من ذكر من الذين من قبلهم من الأمم السابقة وزاد ذلك وضوحاً أيضاً اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأئمهم قوله ﴿فَنَجَّيْتُمْ مِنْ نَشَاء﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوا لهم ظناً منهم أنهم قد كذبواهم<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح رواية البخاري: ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس أنه أراد بقوله «كانوا بشرًا» إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه «ذهب بها هناك أي إلى السماء» معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تختلف ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر الرواية الأخيرة عن ابن عباس التي تنسب الظن إلى أقوام

(١) فتح الباري ٣٦٩/٨.

(٢) تفسير الطبرى ٨٥/١٣.

(٣) فتح الباري ٣٦٨/٨ - ٣٦٩.

الرسل وقال: فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك وهو أعلم بمراد نفسه من غيره<sup>(١)</sup>.

أقول والرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري عن ابن عباس مبهمة لم يبين فيها مرجع الضمائر في الآية أما الرواية الأخيرة التي أخرجها ابن جرير فهي واضحة حيث بين فيها مرجع الضمائر ونوع التكذيب فهي المعتمدة في بيان تفسير ابن عباس، وكلتا الروايتين قد نقلتا نقاًلاً صحيحاً.

أما رواية ابن جرير التي أخرجها ابن جرير فيحمل قوله ابن عباس فيها «كانوا بشرًا» الخ على أتباع الرسل من المؤمنين لا على الرسل كما ذكر ابن حجر.

---

(١) فتح الباري ٣٦٩/٨.

## «سورة الرعد» (١٣)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد/٧).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿هَادٍ﴾ داع<sup>(١)</sup>.

وأخرجـه ابن حـرـيرـ من طـرـيقـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـلـحـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قولـهـ ﴿وـلـكـلـ قـوـمـ هـادـ﴾ـ المرـادـ بـالـهـدـاـيـةـ هـنـاـ الدـلـالـةـ إـلـىـ الـخـيـرـ  
وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ الـطـرـيقـ الـمـسـتـقـيمـ.

واصـلـ الـهـدـاـيـةـ التـقـدـمـ وـمـنـهـ قـيـلـ لـلـعـنـقـ هـادـيـ لـتـقـدـمـهـ عـلـىـ سـائـرـ  
الـجـسـدـ وـهـوـادـيـ الـوـحـشـ مـتـقـدـمـاتـهاـ الـهـادـيـةـ لـغـيرـهـاـ وـيـقـالـ لـلـدـلـلـيـلـ :ـ الـهـادـيـ  
لـأـنـهـ يـتـقـدـمـ الـقـوـمـ<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة إبراهيم عليه السلام .

(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ١٠٨ .

(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن ، مفاییس اللّغة (مادّة هدی) .

واهادی يحتمل أن يكون المراد به النبي صل الله عليه وسلم فيكون المعنى إنما أنت منذر وداع لجميع الأقوام تدعوهم إلى الله عز وجل ويحتمل أن يكون المراد بالهادی كل نبی أرسله الله تعالى فيكون المعنى إنما أنت منذر لهذه الأمة، ولكل قوم من الأمم السابقة نبی بدعوهم إلى الله عز وجل<sup>(۱)</sup>.

---

(۱) انظر تفسير الطبری ۱۰۶/۱۲.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿لَهُ دُعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ  
إِلَّا كَبَاسْطٌ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِالْمُغْهِ﴾ (الرعد/١٤).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم : ﴿كَبَاسْطٌ<sup>(١)</sup>  
كَفِيهِ﴾ مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهًا غيره كمثل العطشان الذي  
ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر<sup>(٢)</sup>.  
وأنخرجه ابن حجر الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٣)</sup>.

### بيان المعنى :

يبين ابن عباس في هذا الحديث أن مثل من يعبد الأوثان من دون الله وهي لا تقد يدها لعابديها بنفع ولا تدفع عنهم أي ضرر كمثل من يمد يديه إلى خياله في الماء ليتناوله ولا يستطيع ذلك.

وقد روی عن ابن عباس في بيان معنى المثل في الآية قول آخر وهو

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الرعد .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٠ / ١٣٠ .

ما أخرجه ابن حرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : يقول : مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعاها لا يبلغان فاه ، يقول الله : لا تستجيب الآلة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاه فاه وما هما ببالغين فاه أبداً .

وهذا القول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الله جل وعلا ذكر في هذا المثل الذي ضربه لبيان عجز الأصنام عن نفع عابديها أن الذي بسط يديه إلى الماء أراد من ذلك أن يرتفع الماء حتى يبلغ فاه ، وهذا المعنى ينطبق على ما جاء في الرواية الثانية ولا ينطبق على الرواية الأولى .

وقد روی عن علي رضي الله عنه تفسير الآية بنحو ما جاء في الرواية الثانية حيث قال في تفسير الآية : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليارتفاع الماء إليه وما هو ببالغه . أخرجه ابن حرير .  
وأخرج نحو ذلك عن مجاهد وقتادة <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى ﴿ لِهِ دُعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله كما فسرها بذلك ابن عباس رضي الله عنها .

أخرجه ابن حرير عنه من طريق عكرمة ومن طريق علي بن أبي طلحة <sup>(٢)</sup> .

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٠ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٠ / ١٢٨ .

## ﴿سورة إبراهيم﴾ (١٤)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَلَمْ ترِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارَ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَبَئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم/٢٨ - ٢٩).

قال الإمام البخاري : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن عمرو (١٨٠) عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله تعالى ﴿الذين بدلو نعمة الله كفرا﴾ قال : هم والله كفار قريش (١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿أَلَمْ ترِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا﴾ المراد بنعمة الله ما أنعم به عليهم من إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يدعوهم إلى الطريق المستقيم .

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد بالذين بدلو نعمة الله كفراً كفار قريش ، وقد جاء في بعض الروايات التي أخرجها الطبرى من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال : هم المشركون من أهل بدر (٢).

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة بدر ، حديث رقم ٣٩٧٧.

(٢) تفسير الطبرى ١٣/٢٢٢.

أقول والمراد بهم قادتهم وزعيماؤهم لأنهم هم الذين أوردوا قومهم موارد الهالك حيث صدوهم عن الدخول في الإسلام.

وقد أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أن المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفراً «جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ» والذين اتبعواه من العرب فلحقوا بالروم<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم فيقدم عليه ما جاء في الصحيح.

هذا من ناحية الإسناد، أما من ناحية المتن فهذا الأثر باطل لا يعتبر لأن التاريخ يثبت أن جبلة بن الأيمم آخر ملوك الغساسنة لم يسلم إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان مع الروم في معركة اليرموك، ثم أسلم وارتد عن الإسلام ولحق بالروم في عهد عمر رضي الله عنه، وذلك حينما لطم رجلاً فأراد عمر أن يقييد ذلك الرجل منه فأخذته العزة وداخله الشك فارتدى عن الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَار﴾ البار الهالك من بار ببور بوراً وبواراً<sup>(٣)</sup> والمراد بدار البار جهنم لقوله تعالى بعد ذلك ﴿جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا وَبَئْسَ الْقَرَار﴾.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢٣ / ١٣.

(٢) انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٤١ و ١٤٢ و تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٨١.

(٣) لسان العرب، مادة (بور).

## ﴿سورة الحجر﴾<sup>(١٥)</sup>

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾  
(الحجر/٢٤).

قال الإمام الترمذى : حدثنا قتيبة أخبرنا نوح بن قيس الحدائى (١٨١) عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : « كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة من أحسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطه فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>

\* \* \*

بيان الإسناد :

١ - قتيبة هو ابن سعيد بن جمیل البغلازی ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

---

(١) سنن الترمذى ، رقم ٥١٢٨ ، كتاب التفسير ، سورة الحجر .

٢ - نوح بن قيس بن رباح الأزدي أبو روح البصري صدوق  
رمي بالتشيع وهو من الطبقة الثامنة، مات سنة ثلاط أو أربع وثمانين  
ومائة أخرى له الإمام مسلم والأربعة<sup>(١)</sup>.

٣ - عمرو بن مالك النكري بضم النون البصري، صدوق له  
أوهام من الطبقة السابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة، روى له  
البخاري في أفعال العباد والأربعة<sup>(٢)</sup>.

٤ - أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعي بفتح الباء ثقة يرسل  
كثيراً من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاط وثمانين ومائة<sup>(٣)</sup>.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٤)</sup>.

لكنه ضعيف لأن فيه عمرو بن مالك النكري وقد اتهم بالوهم في  
ال الحديث، ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الجوزاء شيخ عمرو بن  
مالك عن ابن عدي قال: حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة  
أحاديث غير محفوظة<sup>(٥)</sup>.

وقد أخرج هذا الحديث الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو  
داود الطيالسي وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق نوح بن

---

(١) التفريب ٣٠٨/٢، رقم ١٦٨.

(٢) التفريب ٧٧/٢، الميزان ٤/٢٧٩.

(٣) التفريب ٨٦/١ رقم ٦٥٦، الكافش ١/١٤٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٤٨٥/١٠، ٦٣٩، ٨٧٥ رقم ٩٦/٨، ١٥٤ رقم ٣٨٣/١ رقم ٧٠٢.

(٥) تهذيب التهذيب ١/٣٨٤.

قيس الحذائي عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الترمذى بعد رواية هذا الحديث: وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح.

أقول: وقد أخرج الطبرى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرنى عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قوله الله ﷺ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﷺ قال: المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين<sup>(٢)</sup>.

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما أخرجه<sup>(١٨٢)</sup> الإمام ابن جرير قال: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: قوله ﷺ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﷺ قال: كان ابن عباس يقول: آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ﷺ ولقد علمنا المستأخرين ﷺ من بقى في اصلاح الرجال.<sup>(٣)</sup>

(١) مسن الإمام أحمد ١/٥٣٠.

سنن النسائي ٢/٦١٨.

كتاب الإمامة، باب المنفرد خلف الصف.

سنن ابن ماجه رقم ٤٠١ كتاب إقامة الصلاة، باب الخشوع.

مسنطialsى ٢/٢٠ رقم ٦٩١

موارد الظمان، كتاب التفسير رقم ٤٧٤٩.

المستدرك ٢/٣٥٣، كتاب التفسير، سورة الحجر.

سنن البيهقي ٣/٩٨، كتاب الصلاة، باب الرجل يقف في آخر الصفوف.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٢٦.

(٣) تفسير الطبرى ١٤/٢٤.

وإسناده ضعيف لانقطاعه حيث لم يسمع قتادة من ابن عباس<sup>(١)</sup>.

ولكن معناه مناسب لسياق الآيات لأن الله جل وعلا قال قبل هذه الآية ﴿ وَإِنَا لَنَحْنُ نَحْيِي وَنَمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ وقال بعدها ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ فكونه جل وعلا هو الذي يحيي خلقه وينتعم بهم وهو الآخر الذي يبقى بعد ما تفني الخلائق ثم يحشرهم جميعاً يستلزم أن يكون عالماً بالأولين والآخرين فجميع الخلائق خاضعون لسنة الإحياء والإماتة ثم الحشر بعد ذلك لأنه تعالى عالم بهم جميعاً لا تخفي عليه خافية.

فهذا هو المعنى المناسب لسياق الآيات أما المعنى المذكور في حديث الباب فمع أنه مما يستبعد وقوعه في عصر النبي ﷺ عليه وسلم فهو بعيد عن سياق الآيات.

---

(١) بيان هذا الإسناد:

١ - بشر هو ابن معاذ العقدي وهو صدوق من الطبقه العاشرة (التفريج ١٠١/١ رقم ٧٤).

٢ - ويزيد هو ابن زريع وهو ثقة ثبت مرضي في الحديث رقم ٤٩.

٣ - وسعيد هو ابن أبي عروبة وهو ثقة حافظ مرضي في الحديث رقم ١١.

٤ - وقتادة هو السدوسي وهو ثقة ثبت مرضي في الحديث رقم ١١.

وهذا الإسناد متصل إلى قتادة (انظر سباع هؤلاء الرواية بعضهم من بعض في تهذيب التهذيب ٤٥٨/١ رقم ٣٢٥/١١، ٨٤٣ رقم ٧٢٦، الا أن قتادة لم يسمع من ابن عباس، انظر تهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥).

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون ﴾  
الحجر/٦١-٦٢).

\* \* \*

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قوم منكرون ﴾ أنكراهم لوط<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقوله «أنكراهم لوط» أي لم يعرف لوط عليه السلام أن الذين نزلوا عليه من الملائكة لكونهم جاءوا في صورة البشر.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر.

(٢) فتح الباري ٣٧٩/٨.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿لَعْنُكُمْ إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرٍ تَهْمِمُهُنَّ﴾ (الحجر/٧٢).

\* \* \*

(١٨٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿لَعْنُكُمْ﴾ لعيشك<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿لَعْنُكُمْ﴾ يقول لعيشك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرٍ تَهْمِمُهُنَّ﴾ قال : يتهدون<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله عز وجل ﴿لَعْنُكُمْ﴾ قال : لحياتك . ذكره الهيثمي وقال : إسناده جيد<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تتحدث عن قوم لوط عليه السلام

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحجر.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٤٦.

والخطاب في قوله تعالى ﴿لَعْمَرْكَ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال الله تعالى ذكره ﴿لَعْمَرْكَ إِنَّهُمْ لَفِي سُكُرٍ تَهْمَمُ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الحارث بن أبي اسامة في مسنده<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﴿لَفِي سُكُرٍ تَهْمَمُ يَعْمَهُونَ﴾ قال قتادة : أي في ضلالتهم<sup>(٣)</sup> يعني وهم في ضلالتهم وغوايتهم التي أذهبت عقوبهم فلم يدركوا الحق الذي دعاهم إليه نبيهم لوط عليه السلام حتى داهمهم العذاب وهم غافلون عنها يردد بهم .

وقوله ﴿يَعْمَهُونَ﴾ العمّ هو الحيرة والتردد، والعمّ في البصيرة كالعمى في البصر<sup>(٤)</sup>، وفسره ابن عباس بالتهادي لأنّ ما يترتب على الحيرة وعمى البصيرة التهادي في الضلال والغواية .

(١) تفسير الطبرى ٤٤/١٤.

(٢) المطالب العالية رقم ٣٦٦٣.

(٣) تفسير الطبرى ٤٤/١٤.

(٤) لسان العرب مادة (عمّ).

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (الحجر/٨٧).

\* \* \*

(١٨٥) قال الإمام النسائي : أخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوصي النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني ، السبع الطوال<sup>(١)</sup> بيان الإسناد :

- ١ - محمد بن قدامة بن اعين المصيص الهاشمي بالولاء ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين تقربياً . أخرج له أبو داود والنسائي<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقيل كان في آخر عمره يهم إذا حديث من حفظه<sup>(٣)</sup> .

---

(١) سنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ ١٣٩/٢.

(٢) التقريب ٢٠١/٢ رقم ٦٣٥ ، الكاشف ٩٠/٣ ، الخلاصة ٣٥٦.

(٣) انظر الحديث رقم ٢٢.

٣ - والأعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ لكنه يدلس ولكن تدلسيه من النوع الذي لا يؤثر على صحة روايته كما تقدم<sup>(١)</sup>.

٤ - ومسلم هو ابن عمران البطين أبو عبدالله الكوفي ، وهو ثقة من الطبقة السادسة ، أخرج له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء الرواية ثقات وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٤)</sup> وعلى هذا فالإسناد صحيح وصححه الحافظ ابن حجر<sup>(٥)</sup>.

وأخرجه الإمام أبو داود السجستاني من طريق عثمان بن أبي شيبة بهذا الإسناد وذكر مثله . وزاد « وأوي موسى عليه السلام ستًا فلها ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقي أربع »<sup>(٦)</sup>.

وأخرجه الإمام النسائي أيضاً من طريق أبي إسحاق السباعي عن مسلم البطين بهذا الإسناد وذكر مثل الرواية الأولى<sup>(٧)</sup>.

#### بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين لنا أن السبع المثاني في الآية هي سور السبع الطوال ولم يبين الراوي في هذه الآية المراد بالسبعين الطوال ولكن جاء

(١) انظر الحديث رقم ١٦٩.

(٢) التقريب ٢٤٦ / ٢ رقم ١٠٩٤.

(٣) انظر الحديث رقم ١١.

(٤) تهذيب التهذيب ٩/٤٠٩ رقم ٦٦٥ / ٢، ٧٥ / ٢، ١١٦ رقم ١٣٤ / ١٠، ٢٤٤ رقم

(٥) فتح الباري ٨/١٥٨.

(٦) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب رقم ٣٥١ ، حديث رقم ١٤٥٩.

(٧) سنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ رقم ١٤٠ / ٢.

بيانها في رواية الحاكم من طريق أبي إسحاق السباعي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ قال: البقرة وأل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وسورة الكهف.

ثم قال «هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي <sup>(١)</sup>.

وأخرجه الطبراني كذلك عن ابن عباس ذكره الحافظ الهيثمي وقال: ورجاله رجال الصحيح <sup>(٢)</sup>.

وقد روی عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما أخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريق ابن جریح قال: أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره قال <sup>﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾</sup> قال: هي أم القرآن، قال أبي: وقرأ على سعيد بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة، قال سعيد بن جبير: وقرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك، ثم قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة قال ابن عباس: فأخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم.

ثم قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيفيين» ووافقه الذهبي <sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الإمام الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه <sup>(٤)</sup>.

(١) المستدرك ٢/٣٥٥ كتاب التفسير.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٤٦ كتاب التفسير.

(٣) المستدرك كتاب فضائل القرآن ١/٥٥٠.

(٤) بداع المتن في جمع وترتيب مسنده الشافعي والسنن ص ٧٤، سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الدليل على أن البسمة آية ٤٤/٢، ٤٥.

وأخرجه الحاكم أيضاً من طريق آخر عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ سَبْعًا مِّنَ الْمُثَانِي ﴾ قال: فاتحة الكتاب، ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فقلت لأبي: لقد أخبرك سعيد أن ابن عباس قال: بسم الله الرحمن الرحيم آية قال: نعم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصريحه<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا التفسير يكون المراد بالسبعين المثاني فاتحة الكتاب، وتكون البسمة آية منها، وهذا التفسير أرجح لما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم يقل الله ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُم ﴾ (الأنفال/٢٤)؟ ثم قال لي: لأعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته<sup>(٢)</sup>.

وما يرجع هذا التفسير أيضاً أن بعض سور الطوال لم تنزل إلا في المدينة وهذه الآية من سورة الحجر وهي مكية وقد يكون البعض الآخر نزل بعدها في مكة كما أخرج ابن جرير من طريق أبي جعفر الرازمي عن الربيع عن أبي العالية في قوله الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ

(١) المستدرك ٢٥٧/٢ كتاب التفسير.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم ٤٤٧٤ و ٤٧٠٣.

سبعاً من المثاني ﴿ قال: فاتحة الكتاب - سبع آيات، قلت للربيع: إنهم يقولون السبع الطوال فقال: لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطوال شيء ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قيل إن سبب تسمية الفاتحة «مثاني» هو كونها تثنى في كل ركعة من الصلاة أي تكرر وتعاد، وقد روى ذلك عن الحسن البصري وقتادة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/٥٥.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٥٦.

## ٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَقُلْ إِنِّي النَّذِيرُ الْمُبِينُ . كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ . الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينَ . فَوْرَبِكَ لَنْسَأْلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(الحجر/٨٩-٩٣)

قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم (١٨٦) أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينَ ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، جزءوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض : اليهود والنصارى<sup>(١)</sup> .

وأخرجه الطبراني والحاكم كما أخرجه الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ ، كتاب التفسير باب قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينَ ﴾ ورقم ٣٩٤٥ كتاب مناقب الأنصار باب إثبات اليهود النبي صل الله عليه وسلم .

(٢) المستدرك ٢/٣٥٥ ، كتاب التفسير سورة الحجر  
مجمع الزوائد ٧/٤٦ كتاب التفسير تفسير الطبراني ١٤/٦٢ .

## بيان المعنى :

من تفسير ابن عباس السابق الذي أخرجه الإمام البخاري تبين لنا أن المراد بالمقسمين اليهود والنصارى وأن معنى اقتسامهم أنهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه .

وقد روی عن ابن عباس في بيان المراد بالمقسمين قول آخر وهو ما أخرجه محمد بن إسحاق وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سِنٌّ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم : يا عشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، فقالوا : أنت فقل وأقم لنا به رأياً نقول به ، قال : لا بل أنتم قولوا لأسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فيما هو بزمزة الكهان<sup>(١)</sup> ولا بسجعهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بجنون لقد رأينا الجنون فيما هو بخنقه ولا تخالجه<sup>(٢)</sup> ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسطه فيما هو بالشعر ، قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فيما هو بنته ولا بعده ، قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لعنة وإن فرعه لجنة فيما أنتم بقائلين من هذا

(١) الزمرة الكلام من غير تحريك الشفتين واللسان بحيث يكون الفم مطبيقاً ومنه زمرة الأعجم وهي تراطتهم عند الأكل وهم صموم لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم - اللسان مادة زمم - .

(٢) أي تحركه بیناً وشمالاً يقال تخلج الجنون إذا تمايل في مشيته كأنما يجتذب بمنة ويسرة - اللسان مادة خلنج .

شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول أن يقولوا هو ساحر يفرق بين المرأة وأبيه وبين المرأة وأخيه وبين المرأة وزوجه وبين المرأة وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فأنزل الله في الوليد وذلك من قوله ﴿ ذرنِي وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيداً ﴾ إلى قوله ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقْرٌ ﴾ وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينٍ ﴾ أي أصنافاً ﴿ فَوْرَبَكَ لِنَسْأَلْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

أقول: لا شك أن رواية البخاري السابقة أصح من هذه الرواية ولكن هذه الرواية أنساب لسياق الآيات حيث جاء في هذه الآيات ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينٍ ﴾ وهذا ينطبق على كفار مكة الذين وصفوا القرآن بأنه كهانة وسحر وشعر وقت نزول هذه الآيات، أما اليهود والنصارى فإن كان المراد بهم الذين سبقوا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطبق عليهم أنهم جزءوا القرآن فآمنوا ببعضه وكفروا ببعض فلابد من تأويل كلمة (القرآن) بالمقروء حتى ينطبق على كتبهم وهذا خلاف الظاهر من الآية، وإن كان المقصود اليهود والنصارى المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تنطبق الآية عليهم لأنها مكية ولم يحصل الجدل مع اليهود والنصارى إلا في المدينة.

وما يؤيد كون الآيات في المشركين قوله تعالى بعد هذه الآيات ﴿ فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفِيلُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ فقد نزلت هذه الآيات في جماعة من كفار قريش كما روى ذلك عن ابن عباس.

قال السيوطي: وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم

(١) الدار المنشورة ٤/١٠٦، سيرة ابن هشام ١/٢٦٨.

كلاما في الدلائل وابن مردوه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ قال: المستهزءون: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عيطل السهمي والعاصي بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أرني إياهم، فأراه الوليد فأوْمأ إلى أَكْحَلِه، فقال: ما صنعت شيئاً، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأوْمأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت شيئاً، قال: كفيته، ثم أراه الحارث فأوْمأ إلى بطنه، فقال: ما صنعت شيئاً، فقال كفيته، ثم أراه العاصي بن وائل فأوْمأ إلى أحصنه، فقال ما صنعت شيئاً، فقال كفيته، فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا فأصاب أَكْحَلَه فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني قد هلكت فطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خروءاً من فيه فمات منه، وأما العاصي فركب إلى الطائف فريض على شرقه<sup>(١)</sup> فدخل في أحصن قدمه شوكة فقتلته<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن المستهزئين هؤلاء هم المقتسمون المذكورون في الآية السابقة لأن سياق الآيات واحد ولأن الوليد بن المغيرة الذي كان زعيماً للمقسمين كما جاء في الرواية السابقة عن ابن عباس هو زعيم

(١) الشرق نوع من النبات له ثمرة شوك واحد ته شرقه ويسمى شرق مادام رطبا فإذا بيس يسمى الضريح - اللسان مادة شرق -.

(٢) الدر المنثور ٤/١٠٧.

المستهزئين أيضاً كما جاء في رواية أخرى أخرجها الطبرى من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن رجل عن ابن عباس: أن المستهزئين كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم<sup>(١)</sup>.

فهذا مما يؤيد كون المقتسمين جماعة من مشركي مكة.

وقد تبين من خبر المستهزئين أن العذاب الذى أنزله الله على المقتسمين كان عقوبة من الله لهم في الدنيا فأصبوا جميعاً بعاهات وأوجاع مؤلمة قبل أن يموتوا.

فقوله تعالى ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ معناه كالعذاب الذى أنزلناه على المقتسمين، والمشبه مذوق يفهم من الكلام، والمعنى: وقل يا رسول الله هؤلاء المشركين الذين أصرروا على كفرهم وعنادهم أنا النذير الذى ابان إنذاره لكم أن يحل بكم عذاب من الله كالذى أنزله على المقتسمين.

وقوله تعالى ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي الذين فرقوا القول في القرآن فجعلوه أصنافاً وبعضهم قال عنه كهانة وبعضهم قال إنه سحر وبعضهم قال إنه شعر وبعضهم قال إنه هذيان جنون، فقوله ﴿عضين﴾ جمع عضو من قوله عَضِيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيْةً إِذَا فرَقْتَهُ كما قال رؤبة:

وليس دين الله بالمعضي

---

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ٧٠.

وإسناد هذه الرواية ضعيف لأن فيه رجلاً مجهولاً كما أن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت غير معروف كما تقدم.

يعنى بالفرق<sup>(١)</sup>.

وقيل إنه جمع عِضَةٌ وأصله عِضَّةٌ ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفهة ومن الشاة وأصلها شاهة، يقال منه عضشت الرجل أعضته عضهاً إذا بهت وقذفته بهتان فيكون معنى الآية على هذا: الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو شعر أو كهانة ذكر ذلك ابن جرير ونسب هذا المعنى إلى قتادة<sup>(٢)</sup>.

وسواء كان أصل الكلمة من التعضية بمعنى التفرقة أو من العضه بمعنى الكذب والبهتان فإن معنى الآية لا يختلف لأن المقسمين من المشركين حصل منهم التفرق في الحكم على القرآن كما حصل منهم الكذب والبهتان في حكمهم عليه.

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/٦٤ ، اللسان مادة (عضا).

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٦٥ .

## «سورة النحل»

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه  
تسيمون ﴾ (النحل / ١٠)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنـا (١٨٧)  
﴿ تسيمون ﴾ ترعون<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عكرمة ومن طريق علي بن  
أبي طلحة ومن طريق العوفى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله «﴿ تسيمون ﴾ ترعون» يقال : أَسَامُ الْمَاشِيَةِ وَسَوْمَهَا جَعَلَهَا  
تَرْعَى وَسَامَتْ بِنَفْسِهَا فَهِيَ سَائِمَةٌ وَسَوَامٌ رَعَتْ حِيثُ شَاءَتْ، وَأَصْلَى  
ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَ الزَّجَاجُ السُّوْمَةُ وَهِيَ كَالسُّمَّةِ الْعَلَامَةُ لِأَنَّ الْمَوَاشِيَ تَؤْثِرُ  
عَلَامَاتَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَماْكِنِ الَّتِي تَرْعَاهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النحل .

(٢) تفسير الطبرى ٨٦ / ١٤ .

(٣) تفسير اللوسى ١٤ / ١٠٦ ، لسان العرب (مادة سوم) .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَفَمِنَ الظُّنُونِ مَنْ كَرِهُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ  
الْعَذَابُ مِنْ حِيثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ  
بِعُجُزٍ يَرْجِعُونَ﴾ (النَّحْل / ٤٥ - ٤٦)

(١٨٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في تقلبهم﴾ اختلافهم <sup>(١)</sup>.

وأخرجته ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس <sup>(٢)</sup>.

والمعنى أو يأخذهم في اختلافهم في الأرض وتردد़هم في الأسفار  
كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله <sup>(٣)</sup> أو  
يأخذهم في تقلبهم <sup>(٤)</sup> قال : إن شئت أخذته في سفر <sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى <sup>(٦)</sup> ﴿أَفَمِنَ الظُّنُونِ مَنْ كَرِهُوا السَّيِّئَاتِ﴾ هم كفار أهل مكة  
الذين مكرروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا صد أصحابه

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبرى ١١٢/١٤

(٣) تفسير الطبرى ١١٢/١٤

عن الإيمان به واتباعه وأساوا سمعته عند العرب وقوله ﴿الذين مكرروا  
السيئات﴾ أي الذين مكرروا المكررات السيئات التي قُصّت عنهم، على  
أن ﴿السيئات﴾ نعت لمصدر محذوف<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير البيضاوي ٢٩٢

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظَلَالُهُ عَنِ اليمِينِ وَالشَّمَائِلِ  
سَجَدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (النَّحْل / ٤٨).

(١٨٩) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم: ﴿يَتَفَيَّأُ﴾  
يتميل<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

أصل الفيء الرجوع يقال فاء الظل إذا رجع<sup>(٣)</sup> ، وتفسير ابن عباس التفيف بالتميل لتنقل الظل بين اليمين والشمال في الصباح والمساء ، فهو يرجع من موضعه أول النهار ليعود إلى موضع آخر من آخر النهار.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النحل .

(٢) تفسير الطبرى ١٤ / ١١٥

(٣) المفردات في غريب القرآن (مادة فيها) .

وسجود الكائنات لله تعالى هو خضوعها التام لله تعالى حيث لا تخرج قيد شعره عن النظام الذي سنه الله تعالى لها.

وقوله ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي صاغرون متذللون، قال أبو عبيدة: أي صاغرون، يقال: فلان دخر الله أي ذل وخضع<sup>(١)</sup>.

وبهذا المعنى فسره مجاهد وقتادة أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مجاز القرآن ٣٦٠/١.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/١١٦.

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمِنْ ثُمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سُكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/٦٧).

(١٩٠) قال الإمام البخاري، قال ابن عباس: السكر ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن ما أحل الله<sup>(١)</sup>.

وقد وصله ابن جرير من عدة طرق عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

ووصله أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البيهقي والطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنها في قوله تعالى ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سُكْرًا﴾ قال: فحرم الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لأنها منها، قال ﴿وَرِزْقًا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبرى ١٤/١٣٤.

(٣) تفسير الطبرى ١٤/١٣٥.

حسناً ﴿ فهو حلاله من الخل والرب والنبيذ وأشباه ذلك فاقرئ الله  
وجعله الله حلاً للمسلمين ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر،  
وهو كذلك لأن سورة النحل مكية وتحريم الخمر نزل بعد ذلك في  
المدينة.

---

(١) السنن الكبرى ٢٩٧/٨ ، كتاب الأشربة ، باب ما يمتنع به من رخص في المسكر إذا لم  
يشرب منه ما يسكر والجواب عنه - تفسير الطبرى ١٤/١٣٧ .

## ٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنَّ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يُعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذَلِلًا﴾

(النحل/ ٦٨ - ٦٩)

(١٩١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿سُبُّلَ رَبِّكَ ذَلِلًا﴾ لا يتوعر عليها مكان سلكته<sup>(١)</sup>.

وآخر جهه ابن حجر عن مجاهد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا التفسير فقوله تعالى ﴿ذَلِلًا﴾ وصف للسبيل أي سبلاً ميسرة مسهلة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النحل .

(٢) تفسير الطبرى ١٤٠ / ١٤ .

## ٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (النحل / ٧٢).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿ حَفْدَةً ﴾ (١٩٢) من ولد الرجل<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وَحَفْدَةً ﴾ قال : هم الولد وولد الولد<sup>(٢)</sup>.

وذكره ابن حجر في الفتح وقال إسناده صحيح<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَحَفْدَةً ﴾ أي مسارعين في خدمة الآباء من الأولاد وأولادهم من حفدهم حفداً وحفداناً بمعنى خف وأسرع في العمل ،

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النحل .

(٢) تفسير الطبرى ١٤/١٤٦ .

(٣) فتح الباري ٨/٣٨٦ .

ومنه ما روى في الدعاء «وإليك نسعى ونحفذ» أي نسرع في العمل<sup>(١)</sup>.

وقول ابن عباس «من ولد الرجل» بيان للمراد من الحفدة وهم أولاد الرجل.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالحفدة الأصهار، أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَحَفْدَةٌ ﴾ قال: الأصهار.

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالحفدة بنو امرأة الرجل من غيره أخرجه ابن جرير عنه من طريق العوفي<sup>(٣)</sup>.

أقول وإذا نظرنا إلى الكلمة (حفدة) في اللغة نجد أنها جمع حاقد وهو المتخلف السريع في الخدمة والعمل. وهي في الآية معطوفة على البنين فيقتضي ذلك أن الحفدة من جملة ما مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ لِيَكُونُوا أَعْوَانًا لَّهُمْ وَهَذَا يَشْمَلُ أَوْلَادَ الزَّوْجِ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَوْلَادَ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِ الزَّوْجِ وَأَقْارِبِهَا.

---

(١) لسان العرب مادة (حفذ).

(٢) تفسير الطبرى ١٤٤/١٤.

(٣) تفسير الطبرى ١٤٦/١٤.

## ٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون . ثم إن ربكم للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربكم من بعدها لغفور رحيم ﴾ (النحل/ ١٠٦ - ١١٠) .

قال الإمام النسائي : أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا (١٩٣) إسحاق بن إبراهيم قال أربأنا علي بن الحسين بن واقد قال أخبرني أبي عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : في سورة النحل ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ إلى قوله ﴿ و لهم عذاب عظيم ﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال ﴿ ثم إن ربكم للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربكم من بعدها لغفور رحيم ﴾ وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان

فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجراه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد:

- ١ - زكريا بن يحيى هو أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن إيس السجيري، وهو ثقة حافظ.
- ٢ - إسحاق بن إبراهيم هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن راهويه، وهو ثقة حافظ مجتهد.
- ٣ - علي بن الحسين بن واقد المروزي، صدوق يهم.
- ٤ - وأبوه هو الحسين بن واقد المروزي، وهو ثقة له أوهام.
- ٥ - ويزيد النحوي ثقة عابد.
- ٦ - وعكرمة ثقة ثبت.

وقد تقدمت تراجم هؤلاء الرواة وتبيّن لنا سماع بعضهم من بعض . . .

وبهذا تبيّن لنا أن هذا الإسناد فيه علي بن الحسين وأبوه قد اتهما بالوهم .

وقد رواه ابن جرير الطبرى من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري على أنه من قولهما .

ويحيى بن واضح ثقة كما تقدم فروايته مقدمة على روایة علي بن

---

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب تربة المرتد ١٠٧/٧ .

الحسين بن واقد، وبمخالفة علي بن الحسين من هو أوثق منه تكون روایته ضعيفة ولعل رفع هذا إلى ابن عباس من أوهام علي بن الحسين.

### بيان المعنى :

في هذه الآيات تبين لنا أن من ارتد عن الإسلام فكفر بالله من بعد إيمانه غير مُكره على الكفر بل قد شرح بالكفر صدراً فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم.

وإنما عاقبه الله بهذه العقوبة العظيمة لفداحة جرمه، وشناعة ذنبه حيث فضل الكفر على الإيمان والضلال على الهدى، فاختار لنفسه أن يسير في الظلمات بعدما عرف النور وسار في طريقه وأدرك مزاياه البالغة، فسلوكه طريق الباطل بعدما عرف طريق الحق دليل على انطهاس بصيرته وجنوحه إلى إشباع شهواته المنحرفة، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾.

ومع فداحة هذا الذنب وفظاعة هذا الجرم فإن الله جل وعلا لم يجعل مرتكبه في يأس من رحمته فيها إذا راجع نفسه وفك تفكيراً سليماً فأراد الدخول في الإسلام مرة أخرى، بل فتح له باب الأمل، وأدخله في رحمته الواسعة حيث قال تعالى ﴿ثم إن ربكم للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربكم من بعدها لغفور رحيم﴾.

أما من أكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالإيمان فلا جناح عليه، لأن المسلم قد يتعرض لأنواع لأنواع من الأذى هي فوق احتماله

وطاقته، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلْبَهُ مُطْمَئِنٌ  
بِالإِيمَان﴾.

هذا وقد جاء في حديث هذا الباب المنسوب إلى ابن عباس أن قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنْتُهُمْ جَاهَدُوا  
وَصَبَرُوا إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ناسخ لقوله تعالى في هذه الآيات ﴿مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ الآية، وأن المراد بهذا النسخ التخصيص لقوله «واستثنى من ذلك».

وقد تبين لنا من بحث إسناد هذا الأثر أنه ضعيف، وأن الصحيح هو أن هذا الكلام من قول عكرمة والحسن البصري كما في رواية ابن جرير الطبرى.

والآيات ليس فيها نسخ ولا تخصيص، وذلك لأن الآية الأولى وهي قوله تعالى ﴿مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ عامة في كل من صدر منه هذا الكفر، فهي محكمة غير منسوخة، أما قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنْتُهُمْ﴾ فهي فيمن تاب من كفره ورجع إلى الإيمان وان الله يتوب عليه، فلا يقال إن هذا الحكم مستثنى من حكم الآية الأولى، بل الآية الأولى فيمن كفر بعد إيمانه، والآية الثانية فيمن تاب من هذا الكفر.

والصحيح عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنْتُهُمْ﴾ هو ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فاخرجهم

المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوْفَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنفُسِهِم﴾ إلى آخر الآية، قال وكتب إلى من بقي بعكة من المسلمين بهذه الآية: إن لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهם الفتنة فنزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ إِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعِذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَاهُ ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَرَبُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجاً فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلواهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل<sup>(١)</sup>.

وإسناد هذا الحديث صحيح كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ١٤/١٨٤.

(٢) انظر الحديث رقم (٩١).

## ﴿سورة الاسراء﴾ (١٧)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَاتَّ ذَا الْقُرْبَى حَقَهُ وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾  
(الإسراء/٢٦).

\* \* \*

(١٩٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿لاتبذ﴾  
لا تنفق بالباطل (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس  
قال : لا تنفق بالباطل فإن المبذر هو المسرف في غير حق (٢).

وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق عكرمة ومن طريق العوفي عن  
ابن عباس قال : المبذر المنافق في غير حقه (٣).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الاسراء ، باب رقم ٣.

(٢) و (٣) تفسير الطبرى ١٥ / ٧٣ - ٧٤

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مَا يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدهنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾  
(الإسراء / ٥٠ - ٥١).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما (١٩٥)  
﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ يهزون<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة وعطاء الخراساني وعطاءية العوفي عن ابن عباس قال : يحركون رءوسهم يستهزءون ويقولون متى هو<sup>(٢)</sup>

بيان المعنى :  
قوله تعالى ﴿ كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مَا يكبر في

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، الباب الأول .

(٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٠٠ .

صدوركم ﴿ يعني إذا كنتم قد استنكرتم البعث بعد الموت واستبعدتم وقوعه فافترضوا أن أجسامكم خلقت من مادة أصلب مما هي عليه الآن، فكونوا حجارة فإن الحجارة أصلب من أجسامكم أو كونوا حديداً، فإن الحديد أصلب من الحجارة، أو كونوا خلقاً آخر مما يخطر ببالكم أنه أكبر من الحجارة والحديد فإن الله جل وعلا قادر على إعادة الحياة إلى أجسامكم بعد الموت .

والخطاب في قوله ﴿ كونوا ﴾ يعود على الكفار الذين كانوا يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكفار من أهل مكة .

وقوله ﴿ فسيبغضون إليك رءوسهم ﴾ يعني يحركونها استهزاء كما قال ابن عباس ، والنغض في كلام العرب إنما هو حركة ارتفاع ثم انخفاض أو انخفض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نغضاً لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض رأسه . والظليم ذكر النعام<sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٠٠ ولسان العرب (مادة نغض) .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَبُوا بِهَا الْأُولَوْنَ وَأَتَيْنَا ثُمَودَ النَّاقَةَ مِبْرَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نَرْسَلْنَا بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾  
(الإسراء / ٥٩).

\* \* \*

قال الإمام أحمد: حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الأعمش (١٩٦)  
عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير قال: سأله أهل مكة النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم  
فيزدرعوا، فقيل له إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيمهم الذي  
سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم من الأمم، قال: لا بل  
استأني بهم، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ  
بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَبُوا بِهَا الْأُولَوْنَ وَأَتَيْنَا ثُمَودَ النَّاقَةَ مِبْرَرَةً ﴾<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

١ - عثمان بن محمد هو أبو الحسن بن أبي شيبة صاحب المسند،

(١) مسند أحمد ١/٢٥٨

وهو ثقة حافظ شهير.

٢ - جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وكان في آخر عمره يهم من حفظه .

٣ - الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي ، وهو ثقة حافظ .

٤ - جعفر بن إياس بن أبي وحشية ، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وقد تقدمت تراجيهم .

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض <sup>(١)</sup> ، فإسناد الحديث على هذا صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً من طريق أبي الحكم عمران بن الحارث عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : أدع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك قال : وتفعلون؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا فأتاه جبريل فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب الرحمة والتوبة <sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر الهيثمي هاتين الروايتين في مجمع الزوائد ثم قال :

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ ، رقم ٢٩٨ ، ٢٩٨/٢ ، ١١٦ ، ٨٣ ، ١٢٩ رقم ١٢٩ .

(٢) مسند أحمد ١/٢٤٢ .

ورجال الروايتين رجال الصحيح إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم وهو وهم وفي بعضها عمران أبو الحكم وهو ابن الحارث وهو الصحيح ، ورواه البزار بنحوه<sup>(١)</sup>.

أقول : وأخرجه الحاكم من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الإسناد الذي أخرجه به الإمام أحمد وذكر مثله . ثم قال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مِبْصَرَةً ﴾ أي وآتينا قبيلة ثمود الناقة آية واضحة على صحة نبوة صالح عليه السلام ببصر كونها آية من الله كل من نظر إليها.

قال ابن جرير : جعل الإبصار للناقة كما تقول للشجرة موضحة وهذه حجة مبينة ، وإنما عنى بالبصرة المضيئة البينة التي من يراها يكون أهل بصر بها لأنها لله حجة<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصِرًا ﴾ (يونس/٦٧).

(١) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ٧/٥٠

(٢) المستدرك ، كتاب التفسير ٢/٣٦٢

(٣) تفسير الطبرى ١٥/١٠٨

(٤) تفسير الطبرى ١٥/١٠٩

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَإِذْ قَلَنَا لَكَ إِنَّ رَبَكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فَتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلَوْنَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنَخْوَفُهُمْ فِيمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (الإِسْرَاء / ٦٠).

قال الإمام البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال: هي شجرة الزقوم <sup>(١)</sup>.

وأخرجه الحاكم والترمذى وأخرج منه الإمام أحمد تفسير الرؤيا  
فقط (٢).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٦ كتاب التفسير باب «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» ورقم ٣٨٨٨ كتاب مناقب الانصار باب المراج، ورقم ٦٦١٣ كتاب القدر باب «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس».

(٢) المستدرك ٣٦٢/٢، كتاب التفسير، سورة الإسراء - مسنداً لأحمد ١/٢٢١، مسنداً للترمذى كتاب التفسير سورة الإسراء حديث رقم ٣١٣٤.

بيان المعنى :

قوله ﴿وَمَا جعلنا الرؤيا التي أريناك إِلَّا فتنة للنَّاس﴾ الرؤيا في الأصل ما يراه الإنسان في منامه وتطلق على الرؤية في اليقظة كما قال الراعي :

فكبر لرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها<sup>(١)</sup> وعلى هذا المعنى فسر ابن عباس الرؤيا في الآية بأنها ما رأاه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به، وقوله «هي رؤيا عين» أراد بذلك أنها ليست رؤيا في المنام، وقد جاء ذلك مصراً حابه في إحدى روايات هذا الحديث التي أخرجها الطبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وليس رؤيا منام<sup>(٢)</sup>.

وهذا من الأدلة التي تؤيد القول بأن الإسراء كان بالروح والجسد وليس من الرؤيا في المنام.

ومراد بالفتنة في الآية الابتلاء والاختبار بهذا الأمر الخارق للعادة، وهو الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ورجوعه في ليلة واحدة، فالمؤمنون حقاً يصدقون بذلك فيزداد إيمانهم حيث صدقوا بأمر لم تدركه عقولهم وإنما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوا، أما ضعفاء الإيمان والمتأرجحون بين الإيمان والكفر فإن مثل هذا الحديث يبين حقيقة معتقدهم وما تستقر عليه آراؤهم فلا ينخدع بهم المسلمون بعد ذلك، كما يعتبر هذا الحديث فتنة للكفار حيث يزيد من إصرارهم على الكفر.

(١) لسان العرب مادة (رأى)

(٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١١٠ .

وقد روی عن ابن عباس في تفسير الرؤيا في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جریر من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَمَا جعلنا الرؤيا التي أريناك إِلَّا فتنة للنَّاسِ ﴾ قال: يقال إن رسول الله صلی الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله صلی الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت أناس: قد رد رسول الله صلی الله عليه وسلم وكان قد حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup> فيرجع عليه الحديث السابق الذي أخرجه الإمام البخاري وغيره.

كما أن سورة الإسراء مكية والرؤيا التي رأها النبي صلی الله عليه وسلم وهي أنه سيدخل مكة هو وأصحابه كانت في العام السادس من الهجرة وقد نزل فيها قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مُحْلِقِينَ رَءُوسَكُمْ وَمُقْصِرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ (٢٧)

قوله تعالى ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث «هي شجرة الزقوم» وقد ذكرها الله سبحانه في سورة الواقعة فقال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّوْنَ الْمَكْذُبُوْنَ لَا كَلُوْنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ فِي هَذِهِ الْبَطُوْنَ ﴾ (٥٣ - ٥١) وفي قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومَ طَعَامَ الْأَثِيمِ كَالْمَهْلِ يَغْلِيُ فِي الْبَطُوْنَ كَفْلَيِ الْحَمِيمِ ﴾ (٤٦ - ٤٣) وبينها الله سبحانه بقوله في سورة

(١) تفسير الطبرى ١١٢/١٥

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

الصافات ﴿أذلک خیر نزلاً أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنۃ  
للظالمین . إنها شجرة تخرج في أصل الجحیم طلعها كأنه رءوس  
الشیاطین﴾ (٦٢ - ٦٥) قوله ﴿والشجرة﴾ معطوف على «رؤیا»  
فهي تدخل معها في كونها فتنۃ للناس وإنما كانت هذه الشجرة فتنۃ  
للناس لأن المشرکین حاولوا زعزعة إیمان المؤمنین بالإسلام وصد الناس  
عن الدخول فيه وذلك بقولهم : إن محمدًا يزعم أن في النار شجرة  
والنار تأكل الشجر ، فقد أخرج ابن جریر من طريق سعید بن أبي  
غروبة عن قتادة أنه قال في هذه الآیة : وهي شجرة الزقوم خوف الله  
بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ، أبو جهل بن هشام : زعم  
صاحبکم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر وإنما والله ما نعلم  
الزقوم إلا التمر والزبد فتزقموا فأنزل الله تبارك وتعالی حين عجبوا أن  
يكون في النار شجرة ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحیم طلعها كأنه  
رؤوس الشیاطین﴾ : إني خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من  
عبادی .

وأخرج ابن جریر نحوه عن الحسن البصري <sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسیر الطبری ١١٣/١٥، ١١٤/١٥

## ٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنْ عَبْدِي لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ وَكُفَىً بِرَبِّكُوكِيلًا﴾  
(الإسراء/٦٥).

\* \* \*

(١٩٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : كل سلطان في القرآن فهو حجة<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله «كل سلطان في القرآن فهو حجة» يعني إذا جاءت كلمة «سلطان» في القرآن فالمراد بها الحجة ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿إِنْ عَنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَا أَتُقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف/٦٨) وقوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (هود/٩٦) وقوله

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب رقم ٢.

(٢) فتح الباري ٨/٣٩٠.

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مِّنْ بَيْنِ فَتَابِكُمْ إِنْ كُتُمْ صَادِقِينَ﴾  
(الصافات / ٣٠)

وما جاء من الآيات مما ظاهره أن المراد بالسلطان القوة والملك  
قوله تعالى ﴿يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَذُوا مِنْ  
أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾  
(الرحمن / ٢٣) فإن المراد به على تفسير ابن عباس الحجة كما أخرج ذلك  
ابن جرير عنه من طريق العوف في تفسير هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن جرير القول بأن المراد بالسلطان في هذه الآية الحجة  
والقول بأن المراد به الملك ثم رجع القول الأول حيث قال: وأولى  
الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك: إلا بحجة وبينة  
لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب وقد يدخل الملك في ذلك  
لأن الملك حجة<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الإمام البخاري هذا الأثر في تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ  
عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لأن ظاهر هذه  
الآية يفهم منه أن المراد بالسلطان القوة والهيمنة وبين الإمام البخاري  
بإخراج هذا الأثر عن ابن عباس أن المراد بالسلطان الحجة والبرهان.

وقال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره  
لإبليس: إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمري وعصوك يا إبليس  
ليس لك عليهم حجة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن منظور في بيان معنى السلطان: والسلطان الحجة

(١) تفسير الطبرى ١٣٧/٢٧.

(٢) تفسير الطبرى ١٣٨/٢٧.

(٣) تفسير الطبرى ١٢١/١٥.

والبرهان ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر، وقيل إنه مشتق من السليط وهو ما يضاء به ومنه قبل للزينة سليط، وسمى السلطان الحاكم بذلك لأن حجته الله في أرضه<sup>(١)</sup>.

---

(١) لسان العرب (مادة سلط).

## ٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَمْ أَمْتَمْ أَنْ يَعِدُكُمْ فِيهِ تَارِةً أُخْرَى فَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ  
فَيُغَرِّقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (الإسراء/٦٩).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿تَبِيعًا﴾ (١٠٩)  
نصيراً<sup>(١)</sup>.

وآخر جره ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿تَبِيعًا﴾ والتبع هو التابع الذي يتبع المعتدي ليأخذ بثأره  
منه ، والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبع ، ومنه قول  
الشاعر :

عَذَّوا وَغَذَّتْ غَزَلَانَهُمْ فَكَانَهَا ضَوَامِنْ غُرمَ لَرَّهَنْ تَبِيع<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب رقم ٤ .

(٢) تفسير الطبرى ١٥/١٥ .

(٣) تفسير الطبرى ١٥/١٥ ، لسان العرب (مادة تبع) ، معاجز القرآن لأبي عبد الله ٣٨٥/١ .

ومن هذا المعنى فسر ابن عباس التبع في الآية بالنصير.

وضمير الغيبة في قوله تعالى ﴿أَمْ أَمْتَمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارِيَخًاٍ أَخْرَى﴾ يعود على البحر المذكور في قوله تعالى في الآيات السابقة ﴿وَإِذَا مَسَكَمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ فَلِمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾. فأمتنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلًا أَمْ أَمْتَمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارِيَخًاٍ أَخْرَى﴾ يعني في البحر مرة أخرى بعد أن نجاكتم الله منه ﴿فَيُرْسَلُ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ يعني نصيراً يتصرّل لكم.

## ٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غُسْقِ اللَّيْلِ وَ قرآن الفجر إن قرآن  
الفجر كان مشهوداً ﴾ (الإسراء / ٧٨).

\* \* \*

أخرج الإمام مالك عن داود بن الحصين قال: أخبرني مخبر أن (٢٠٠)  
عبدالله بن عباس كان يقول: دلوك الشمس إذا فاء الفيء وغسق  
الليل اجتماع الليل وظلمته<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد:

أخرج الإمام مالك هذا الأثر عن أبي سليمان داود بن الحصين  
المدني الأموي بالولاء، وهو ثقة إلا في روايته عن عكرمة<sup>(٢)</sup>. لكنه قد  
أبهم شيخه في هذا الإسناد فلم يذكر الراوي عن ابن عباس فالإسناد  
منقطع، ويكون هذا الأثر ضعيفاً بهذا الإسناد.

(١) الموطأ ١١/١، كتاب وفوت الصلاة، باب ما جاء في دلوك الشمس.

(٢) التقريب ١/٢٩٩ رقم ٥، الكاشف ١/٢٨٧، الخلاصة / ١٠٩.

وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق الإمام مالك بهذا الإسناد<sup>(١)</sup>.

(٢٠١) لكن أخرجه ابن جرير الطبرى من طريق آخر، قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى «أقم الصلاة لدلك الشمس» قال: دلوكها زواها<sup>(٢)</sup>.

بيان هذا الإسناد:

١ - يعقوب بن إبراهيم هو أبو يوسف الدورقى العبدى بالولاء، وهو ثقة حافظ، من الطبقة العاشرة، مات سنة اثنين وخمسين ومائتين وله ست وسبعين سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٢ - هشيم هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار الواسطي، وهو ثقة ثبت حافظ لكنه كثير التدليس والإرسال الخفي، وهو من المرتبة الثالثة في التدليس، ومن الطبقة السابعة بالنسبة لتأريخ الرواية، مات سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وقد قارب الشهرين، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٤)</sup>.

٣ - مغيرة هو ابن مقدم الضبي بالولاء، أبو هشام الكوفي الأعمى، وهو ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الصلاة ٢/١٣٥، سنن البيهقي كتاب الصلاة، باب أول فرض الصلاة ١/٣٦٤.

(٢) تفسير الطبرى ١٥/١٣٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٥ رقم ٥٢١، التقريب ٢/٣٧٤ رقم ٣٧٠.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨ رقم ٢٣٥، التقريب ٢/٣٢٠ رقم ١٠٣، طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦.

النخعي، وهو من المرتبة الثالثة، من مراتب المدلسين، ومن الطبقة السادسة بالنسبة لتاريخ الرواية، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح، وقد أخرج له الجماعة<sup>(١)</sup>.

٤ - الشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الخميري، منسوب إلى «شعب» بطن من همدان، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور، أثني عليه كبار العلماء، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، وكان سريع الحفظ، قال ابن شبرمة: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحدث إلا حفظته ولا حدثني بحدث فأحببت أن يعيده علي، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.

وهذا الأسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات إلا أن فيه راوين متهمين بالتسليس هما هشيم والمغيرة بن مقسم ولم يصرحا بالسماع وهما من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وهذه الطبقة قد اختلف العلماء في قبول أحاديث من لم يصرح بالسماع منهم كما ذكر الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup>.

إلا أنه يعتبر مقوياً لحديث الإمام مالك السابق فيصبح الحديث حسن الإسناد.

(١) التفريج ٢/٢ رقم ١٣٢٨، رقم ١٤٣/١ تذكرة الحفاظ، طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦.

(٢) التفريج ١/٣٨٧ رقم ٤٦، تذكرة الحفاظ ١/٧٩ رقم ٧٦، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٩٨، تهذيب التهذيب ٥/٦٥ رقم ١١٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/٣٨١ رقم ٥٩/١١، ٧٤٢ رقم ١٠٠، ٤٨٢ رقم ٢٦٩/١٠، ٦٥/٥ رقم ٢١٠.

(٤) طبقات المدلسين لابن حجر ص (١).

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الأثر أن ابن عباس يرى أن المراد بدلوك الشمس زواها.

(٢٠٢) وقد روی عنه أن المراد به غروبها وذلك فيما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال : دلوكها غروبها<sup>(١)</sup>. وإسناد هذا الأثر حسن<sup>(٢)</sup>.

واسناد القول الأول حسن لغيره كما تقدم فهما متقاربان من حيث القوّة .

(٢٠٣) ولكن مما يؤيد القول بأن الدلوك هو الزوال ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني أبو بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٤ / ١٥ .

(٢) بيان هذا الإسناد :

- ١ - الحسن بن يحيى هو الجعدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة (التقريب ١ / ١٧٢ رقم ٣٢٥).
  - ٢ - عبد الرزاق ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
  - ٣ - والثوري ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
  - ٤ - ومنصور هو ابن المعتمر بن عبد الله السلمي ، وهو ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، أخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٢٧٦ رقم ١٣٩٢).
- وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الحديث ثقات ما عدا الحسن بن يحيى العبدى فهو صدوق ، وعلى هذا يكون هذا الحديث حسن الإسناد .

عليه وسلم «أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصل بي الظهر»<sup>(١)</sup>.

وإسناد هذا الحديث حسن لأن فيه خالد بن مخلد القطوانى وهو صدوق، وقد نسب إليه التشيع ولكن لم يرو هنا ما يؤيد بدعته<sup>(٢)</sup>. فهذا الحديث يؤيد قول ابن عباس الأول في أن المراد بدلوك الشمس زواها.

وأصل الدلوك في اللغة الميل وهو يطلق على ميل الشمس عن كبد السماء بعد الظهر ويطلق على ميلها نحو الغروب ذكر ذلك ابن منظور

---

(١) تفسير الطبرى ١٣٧/١٥

(٢) بيان إسناد هذا الحديث

١ - أبو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني وهو ثقة حافظ، تقدمت ترجمته.

٢ - خالد بن مخلد هو القطوانى أبو الهيثم البجلي بالولاء الكوفي، وهو صدوق بتشيع، من كبار الطبقة العاشرة مات سنة ثلاثة عشرة ومائتين وقيل بعدها. أخرج له الشیخان وغيرهما (التقريب ١/٢١٨ رقم ٧٩).

٣ - محمد بن جعفر هو ابن أبي كثير المدى الانصاري بالولاء، وهو ثقة من الطبقة السابعة، أخرج له الجماعة (التقريب ٢/١٥٠ رقم ١٠٥).

٤ - يحيى بن سعيد هو يبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصاري النجاري وهو ثقة حافظ اجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه من الطبقة الخامسة، أخرج له الجماعة.

(التقريب ١١/٢٢١ رقم ٣٦٠، تذكرة الحفاظ ١/١٣٧ رقم ١٣٠).  
وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ثقة عابد، من الطبقة الخامسة (التقريب ٢/٣٩٩ رقم ٦٩).

وأبو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري صحابي حليل شهد بدرأرضي الله عنه (التقريب ٢/٢٧ رقم ٢٤٩).

وإسناد هذا الحديث متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٣/١١٦ رقم ٢٢١، ٩٤/٩، ١٢٦، ٣٨/١٢ رقم ١٥٤).

ثم نقل عن الأزهري أنه قال: والقول عندى أن دلوك الشمس زواها  
نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس، والمعنى والله  
أعلم: أقم الصلاة يا محمد أي أدتها من وقت زوال الشمس إلى غسق  
الليل فيدخل فيها الأولى والعصر، وصلاتا غسق الليل هما العشاءان،  
والخامسة قوله ﴿وقرآن الفجر﴾، المعنى: وأقم صلاة الفجر فهذا  
خمس صلوات فرضها الله على نبيه ﷺ عليه وسلم وعلى أمته، وإذا  
جعل الدلوك الغروب كان الأمر في هذه الآيات مقصوراً على ثلات  
صلوات<sup>(١)</sup>.

قوله «وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته» يعني بقوله «اجتماع  
الليل» اجتماع ظلامه بعد نور النهار كما أخرج ابن جرير من طريق  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «غسق الليل: بُدُّ الليل»<sup>(٢)</sup>  
قال الفراء «غسق الليل» أول ظلمته للمغرب والعشاء<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جرير: غسق الليل هو إقباله ودنوه وظلمته كما قال  
الشاعر:

آب هذا الليل إذ غسقا<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا فالمراد بالصلاة التي تقام في غسق الليل هي صلاة  
المغرب والعشاء.

وقوله ﴿وقرآن الفجر﴾ يعني صلاة الفجر كما أخرج ابن جرير

(١) لسان العرب (مادة ذلك).

(٢) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥ وإسناده حسن كما تقدم في ص ٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ١٢٩/٢.

(٤) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥.

من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَقَرْآنُ الْفَجْرِ ﴾ انه قال : يعني صلاة الصبح<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿ إِنْ قَرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، كما أخرج ابن جرير قال حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال حدثني أبي عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود ، وعن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ عليه وسلم في هذه الآية ﴿ وَقَرْآنُ الْفَجْرِ إِنْ قَرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن ماجة بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الترمذى بهذا الإسناد إلى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ عليه وسلم وذكر مثله ، ولم يذكر رواية الأعمش عن إبراهيم النخعى عن ابن مسعود<sup>(٤)</sup>.

فهذا الحديث رواه هؤلاء الأئمة بإنسان واحد عن عبيد بن أسباط بن محمد القرشي عن أبيه عن الأعمش .

ثم رواه الأعمش عن النبي ﷺ عليه وسلم من طريقين الأول (٢٠٤) عن إبراهيم النخعى عن ابن مسعود رضي الله عنه . والثانى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ١٤٠ / ١٥ وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم في الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبرى ١٣٩ / ١٥.

(٣) سنن ابن ماجة ، كتاب الصلاة ، باب وقت صلاة الفجر ، حديث رقم ٦٧٠ .

(٤) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الاسراء ، حديث رقم ٣١٣٥ .

(٥) بيان هذا الإسناد :

١ - عبيد بن أسباط هو أبو محمد عبيد بن أسباط الكوفي القرشى بالولاء وهو صدوق من الطبقه الحاديه عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، أخرج له الترمذى وابن ماجة =

ومن تراجم هذا الإسناد تبين لنا أن هذا الأثر منقطع الإسناد حيث لم يسمع إبراهيم النخعي من ابن مسعود ولم يسمع أبو صالح من أبي هريرة فيكون هذا الأثر على هذا ضعيفاً إلا أن الأئمة صححوا مرسلات النخعي وخصوص البهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود، وقال الأعمش قلت لا إبراهيم أنسد لي عن ابن مسعود فقال إبراهيم إذا حدثكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت وإذا قلت قال عبدالله فهو عن غير واحد عن عبدالله<sup>(١)</sup>.

ورجال هذا الإسناد من طريق النخعي ثقات ما عدا عبد بن أسباط فهو صدوق فيكون الإسناد على هذا حسناً.

= والبخاري في جزء القراءة (التفريغ ٤٥١ / ١ رقم ١٥٣١)

٢ - وأبوه أسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي بالولاء، ثقة ضعف في الشوري، من

الطبقة التاسعة مات سنة مائتين أخرج له الجماعة (التفريغ ٥٣ / ١ رقم ٣٦١).

٣ - والأعمش سليمان بن مهران ثقة يدلس، وقد سبقت ترجمته.

٤ - وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي وهو ثقة فقيه إلا أنه يرسل كثيراً، من الطبقة الثانية مات سنة ست وتسعين، وهو ابن حسين أو نحوها، أخرج له الجماعة (التفريغ ٤٦ / ١ رقم ٣٠١).

٥ - وأبو صالح هو عبدالله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط وقد مضى وهذا الإسناد متصل إلى إبراهيم النخعي وأبي صالح (انظر تهذيب التهذيب ٥٨ / ٧ رقم ٢٢١ / ١، ١١٨، ٣٩٥ رقم ٢٣٢ / ٤، ٣٧٦ رقم ٣٧٦) ولكن إبراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود (انظر تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧ رقم ٣٢٥) وأبا صالح لم يسمع من أبي هريرة (تهذيب التهذيب ٥ / ٥٥٦ رقم ٤٤٨).

(١) تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧.

## ٨ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخُلْ صَدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرُجْ صَدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدْنِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (الإسراء / ٨٠).

\* \* \*

قال الإمام الترمذى : حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا جرير عن (٢٠٥) قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال : « كان النبي ي اللہ علیہ وسلم بمکة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخُلْ صَدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرُجْ صَدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدْنِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ .

هذا حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :

١ - أحمد بن منيع هو أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي الأصم ، صاحب المسند وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ،

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الاسراء ، حديث رقم ٣١٣٩.

مات سنة أربع وأربعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(١)</sup>.

٢ - جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبعي، ثقة صحيح الكتاب، وقيل كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وله سبعون سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

٣ - قابوس بن أبي طبيان الجنبي، فيه لين، وذكره الإمام الذهبي مع الضعفاء، وهو من الطبقة السادسة، أخرج له الإمام البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه<sup>(٣)</sup>.

٤ - وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي وهو ثقة من الطبقة الثانية مات سنة تسعين وقيل غير ذلك وقد أخرج له الجماعة<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٥)</sup> إلا أن فيه ضعفاً لضعف قابوس بن أبي طبيان ولكنه صالح للاعتبار، ولم أجده له شاهداً يقويه.

وقد أخرجه الإمام أحمد والحاكم والبيهقي من طريق جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبي طبيان بهذا الإسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي<sup>(٦)</sup>.

(١) التقريب ١/٢٧ رقم ١٢٨، تذكرة الحفاظ ١/٤٨١ رقم ٤٩٦.

(٢) التقريب ١/٢٧ رقم ٥٦، الخلاصة ٦١.

(٣) التقريب ٢/١١٥ رقم (١)، المغني في الضعفاء للذهبي رقم ٤٩٧٥، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي رقم ٣٤٠٢.

(٤) التقريب ١/١٨٢ رقم ٤٠٧، الخلاصة ٨٥.

(٥) تهذيب التهذيب ١/٨٤ رقم ١٤٤، ٨/٣٠٥ رقم ٥٥٣، ٢/٣٧٩ رقم ٦٥٤.

(٦) مسند أحمد ١/٢٣٣ - المستدرك ٣/٣ كتاب الهجرة.

سن البيهقي ٩/٩ كتاب السير بباب الاذن بالهجرة.

وأبو عبدالله الحاكم قد عرف عنه التساهل في التصحيح رحمه الله ولكن في موافقة الإمام الذهبي إياه غرابة لأنه يضعف قابوس بن أبي طبيان كما سبق في ترجمته، فحديثه لا يرتفع إلى الصحة ولو اعتمد بالشواهد، وإنما لو وجد شاهد له يرتفع إلى الحسن فقط.

### بيان المعنى :-

تبين لنا مما جاء في الحديث أن سبب نزول قوله تعالى ﴿ وَقَلْ رَبِّنِي مَدْخُلَ صَدْقٍ وَأَخْرَجْنِي مَخْرُجَ صَدْقٍ ﴾ كان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فيكون المراد بقوله ﴿ مَدْخُلَ صَدْقٍ ﴾ دخوله إلى المدينة وقوله ﴿ مَخْرُجَ صَدْقٍ ﴾ خروجه من مكة.

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق عطيه العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني بالإدخال : الموت والإخراج : الحياة بعد الموت<sup>(١)</sup>.

هذا الإسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>، والقول الأول أنساب لسياق الآيات لقوله تعالى قبل هذه الآية بثلاث آيات ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيُسْتَفْرِزُونَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُمْ مِنْهَا وَإِذَا لَا يُلْبِثُونَ خَلْفَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فإن هذه الآية نزلت في مشركي قريش لما أرادوا إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة كما روى ذلك عن مجاهد وقتادة وما بعد هذه الآية توجيهات من الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتشبيهه على الحق، وجاء من ضمن هذه التوجيهات قوله تعالى ﴿ وَقَلْ

(١) تفسير الطبرى ١٤٨/١٥ .

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

رب أدخلني مدخل صدق ﴿ .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ووجهه بمناسبة لسياق الآيات <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرغبة إليه في أن يهسع له القوة التي ينتصر بها للحق من الباطل .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥٠/١٥ .

## ٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَيُسَأَلُونَكُمْ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء / ٨٥).

\* \* \*

قال الإمام الترمذى حدثنا قتيبة أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي (٢٠٦) زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : « قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح فأنزل الله تعالى ﴿ وَيُسَأَلُونَكُمْ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، قالوا : أُوتينا علمًا كبيراً ، أُوتينا التوراة ومن أُوتى التوراة فقد أُوتى خيراً كبيراً فأنزلت ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكُلِّهِاتِ رَبِّيِّ لَنَفَدَ الْبَحْرُ ﴾ إلى آخر الآية « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه »<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :-

١ - قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغدادي ،

(١) سنن الترمذى ، كتب التفسير ، سورة الإسراء ، حديث رقم ٣١٤٠.

وهو ثقة ثبت، من الطبقة العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(١)</sup>.

والبغلاني منسوب إلى بغلان وهي بلدة بنواحي بلخ<sup>(٢)</sup>.

٢ - يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أبو سعيد الهمداني الكوفي، وهو حافظ ثقة متقن فقيه، من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة، وله ثلاث وتسعون سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - داود بن أبي هند، ثقة متقن، وقد تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.  
 فهو لاء الرواة كلهم ثقات، وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup>.  
 وبناء على هذا يكون هذا الإسناد صحيحاً.

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى رواية الإمام الترمذى هذه ثم قال : ورجاله رجال مسلم<sup>(٧)</sup>.

وقد أخرجها الإمام أحمد بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٨)</sup>.  
 وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد وذكر مثله، وقد صححه ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٩)</sup>.

(١) القريب ١٣٢/٢ رقم ٨٥.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١٦٤/١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٧ رقم ٢٥٢، التقريب ٢/٣٤٧ رقم ٦٣.

(٤) انظر الحديث رقم (٤٩).

(٥) انظر الحديث رقم (٥٠).

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٥٨ رقم ٣٤٩، ١١/٦٣٩ رقم ٢٠٨، ٣٠٤/٣ رقم ٣٨٨.

(٧) فتح الباري ٨/٤٠١.

(٨) مسند أحمد ١/٢٥٥.

(٩) المستدرك، كتاب التفسير، سورة القدر ٢/٥٣١.

بيان المعنى :

من هذا الحديث تبين لنا أن قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ نزلت بسبب طلب قريش من اليهود شيئاً يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا لهم : سلوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية .

ولكن أخرج الإمام البخاري من طريق علقة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث - وهو متكم على عسيب - إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رأيكم إلينه<sup>(١)</sup> ، وقال بعضهم : لا يستقبلنكم شيء تكرهونه ، فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً فعلموا أنه يوحى إليه فقمت مقامى ، فلما نزل الوحي قال : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربِّي وما أُوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

فهذه الرواية يفهم منها أن هذه الآية نزلت في المدينة بسبب سؤال اليهود ، وهذا يتعارض مع ما يفهم من الرواية السابقة حيث كان السؤال من مشركي قريش في مكة .

---

(١) قوله « ما رأيكم إلينه » قال ابن حجر : كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه رأيه كذا وأرائه كذا بمعنى ، قال وقال الخطابي : الصواب ما رأيكم - بتقديم الهمزة وفتحتين - من الأرب وهو الحاجة ، قال ابن حجر : وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية ، نعم رأيته في رواية المسعودي عن الأعمش عند الطبرى كذلك - فتح الباري ٤٠٢/٨ .

أقول : والذي جاء في رواية الطبرى التي أشار إليها ابن حجر « فقالوا : ما رأيكم إلى أن سمعوا ما تكرهون ؟ » ، تفسير الطبرى ١٥٥/١٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب رقم ١٣ .

وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التعارض بقوله : « ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح <sup>(١)</sup> .

وذهب ابن كثير أيضاً إلى الجمع بينهما بتعدد النزول <sup>(٢)</sup> وهذا الذي ذهب إليه الحافظ ابن حجر وابن كثير هو الظاهر حتى يمكن الأخذ بالحديثين معاً ما داماً صحيحين .

وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس في المراد بالروح في الآية فروى عنه أن المراد بها الروح التي في الجسد وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال : وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من الله عز وجل ؟ <sup>(٣)</sup> .

وروى عنه أن المراد بها ملك من الملائكة ، وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الآية : الروح ملك <sup>(٤)</sup> .

والظاهر أن القول الأول أرجح لأن المتبادر عند إطلاق كلمة الروح أنها التي في الجسم ولا تخرج إلى معنى آخر إلا إذا دل السياق على ذلك كقوله تعالى في جبريل عليه السلام ﴿ نَزَّلْ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (الشعراء/١٩٣) .

(١) فتح الباري ٤٠١/٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٥/٣ .

(٣) تفسير الطبرى ١٥٦/١٥ .

(٤) تفسير الطبرى ١٥٦/١٥ .

وقوله تعالى عن الوحي إلى رسle عليهم السلام ﴿ يلقى الروح  
من أمره على من يشاء من عباده ﴾ (غافر/١٥).

وقوله تعالى عن القرآن ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحًا من  
أمرنا ﴾ (الشورى/٥٢).

## ١٠ - ماجاء في قوله تعالى

﴿مأواهم جهنم كلها خبت زدناهم سعيراً﴾ (الإسراء/٩٧).  
قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿خبت﴾ طفت<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في  
قوله ﴿كلها خبت﴾ قال : سكنت<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كلما  
أحرقتهم تسرع بهم حطباً، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئاً صارت  
جمراً تتوهج فذلك خبُوها فإذا بدلوا خلقاً جديداً عاودتهم.

وقال الراغب الأصفهاني في معنى هذه الكلمة : خبت النار تخبو  
سكن هبها وصار عليها خباء من رماد أي غشاء، وأصل الخباء الغطاء  
الذي يتغطى به<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب رقم ٤ .

(٢) تفسير الطبرى ١٦٨/١٥ .

(٣) المفردات في غريب القرآن / ١٤٢ .

## ١١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾  
(الإسراء / ١١٠)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم (٤٠٨) حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت رسول الله مختلف بمكة ، كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ، رقم ٤٧٢٢ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ ورقم ٧٤٩٠ ، كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ واسروا قولكم أو اجهروا به ﴾ ورقم ٧٥٤٧ ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صل الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن » .

وأخرجه الإمام مسلم والترمذى والنسائى وأبو عوانة والبيهقى من طریقین<sup>(۱)</sup>.

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن قوله تعالى « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » نزل في وقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي دعوته عن قريش وأنه كان إذا رفع صوته بالقرآن سمع ذلك المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله، وإذا أسر بقراءاته لم يسمعه أصحابه فأمره الله تعالى بالقراءة بين ذلك حتى يسمعه أصحابه ولا يسمعه المشركون.

وليس المقصود بقول ابن عباس « نزلت ورسول الله مختف بمكة » أنها نزلت في الفترة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فيها سراً لأن المشركين في تلك الفترة لم يكونوا يسمعون القرآن بل نزلت بعد ذلك حينما استحكمت عداوتهم للإسلام ، وإنما يقصد ابن عباس بقوله هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وهو في مكة يستطيع الظهور التام بدعوته في جميع أحواله .

ولم يكن الناس يستطيعون الاتصال به بالشكل الذي أصبح عليه بعد هجرته إلى المدينة .

ومن سبب النزول هذا تبين لنا أن حكم الآية مرتبط بفترة من

(۱) صحيح مسلم ، رقم ۴۴۶ ، كتاب الصلاة ، باب التوسط في القراءة .  
سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، حديث رقم ۳۱۴۵ .  
سنن النسائى ۲/۱۷۷ ، كتاب الافتتاح ، باب قوله عز وجل « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ». مسند أبي عوانة ۲/۱۲۳ ، باب النهي عن رفع الإمام صوته .

السنن الكبرى ۲/۱۸۴ ، كتاب الصلاة ، باب الاختيار للإمام والمأموم في أن يخفيا الذكر و ۲/۱۹۵ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح .

فترات الإسلام وأن الأمر بالقراءة في الصلاة بين الجهر والإخفاء متعلق بغرض من أغراض الدعوة إلى الله فيبقى حكم الآية سارياً فيما يماثل تلك الفترة، أما في فترات الأمان من الأعداء فيعمل بالأدلة الأخرى التي تحدد كيفية القراءة في الصلاة.

وما يدل على أن حكم الآية لا يطلب تطبيقه في جميع الأوقات ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا تُجْهِرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْتْ بِهَا ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالصلاحة المسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين إذا سمعوه . . . ثم ذكر الحديث السابق وفي آخر ، ﴿ وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ يقول : اطلب بين الإعلان والجهر وبين التخافت والخفاء طريقاً لا جهراً شديداً ولا خفاضاً لا تسمع أذنيك بذلك القدر ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سقط هذا كله ، يفعل الآن أي ذلك شاء<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا أن فيه بشر بن عمارة الخثمي وهو ضعيف<sup>(٢)</sup>.

فقول ابن عباس « فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سقط هذا كله » دليل على أن حكم هذه الآية مقيد بالداعي التي دعت إليه فلما زالت هذه الداعي زال هذا الحكم.

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٨٥.

(٢) انظر رقم ٤ ، وقد ذكر اسمه في تفسير ابن جرير المطبوع « بشر بن عمارة » وهو خطأ صوابه « بشر بن عمارة » كما تقدم في سورة البقرة.

وقوله « يفعل الآن أي ذلك شاء » مقييد بالأدلة الأخرى التي تبين مشروعيّة الجهر في بعض الصلوات والاسرار في البعض الآخر.

وقد روى عن ابن عباس في بيان سبب نزول الآية قول آخر وهو (٢٠٩) ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلّي تفرقوا وأبوا أن يسمعوا منه ، فكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلّي استرق السمع دونهم فرقاً منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع فإن خفّض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءاته شيئاً فانزل الله عليه ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ ولا تخافت بها ﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها من يسترق السمع ذلك دونهم لعله يرجع إلى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾<sup>(١)</sup>.

وإسناده حسن<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الرواية بيان أن سبب نزول هذه الآية هو أن بعض

(١) تفسير الطبرى ١٨٥ / ١٥.

(٢) بيان إسناد هذا الحديث :

- ١ - أبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، وهو ثقة حافظ كما تقدم انظر ص ٩ رقم ١.
- ٢ - يونس بن بكر بن واصل الشيباني، صدوق بخطيء أحياناً، من الطبقة التاسعة (التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٨٤٤).
- ٣ - محمد بن إسحاق هو صاحب المغازى وهو صدوق يدلس كما تقدم - انظر ص ١٩ رقم ٢.

المشركين كانوا يحبون سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يخشون من قومهم فإذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بقراءة القرآن سمعه زعماء قريش الذين يحاربون الإسلام ويصدون الناس عن الدخول فيه فيتفرق أولئك الذين يريدون سماع القرآن خوفاً من هؤلاء الزعماء فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالقراءة بين الجهر والخفاء حتى لا يسمعه من يتصل بحربه ويسمعه من قصد السماع منه من قومه.

وهذا يخالف المعنى المستفاد من الحديث الأول ولكن يمكن الجمع بينها بالقول بامكان حصول الأمرين من كفار مكة ونزول الآية فيها معاً إذ أن هؤلاء الكفار كانوا يهاجرون القرآن الكريم ويصفونه بأشنع الصفات ولا يتأدبون مع الله جل وعلا كما كانوا أيضاً يصدون قومهم عن سماع القرآن أو الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تصل مراءة الناس ولا تدعها مخافة<sup>(١)</sup>.  
واسناده حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

= ٤ - داود بن الحصين ثقة إلا في عكرمة كما تقدم .

٥ - عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت كما تقدم .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٣٨/٩ ، ٨٤٤ ، ٥١ رقم ١٨١/٣ ، ٣٤٥ رقم ٤٣٤).

فهذا اسناد متصل وفيه محمد بن اسحاق متهم بالتدلisy وقد صرخ هنا بالسماع فانتهى عنه التدلisy ، لكن فيه يonus بن بكر قد اتهم بالخطأ ولم يظهر منه خطأ في هذا الحديث فيكون هذا الأسناد حسنة .

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٨٧ .

(٢) انظر الحديث رقم (٢) .

وهذا المعنى الذى ذكره ابن عباس ليس هو المعنى المقصود من الآية اذ انه يتعارض مع المعنى المستفاد من الروايتين السابقتين كما يتعارض مع سياق الآية حيث جاءت هذه الآية ضمن آيات نزلت في مجادلة المشركين وصدر هذه الآية قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی ﴾ نزل حينها قال المشركون، هذا يزعم أنه يدعوا واحداً وهو يدعوا مثنى مثنى وقد كان النبي ﷺ عليه وسلم يقول في سجوده يارحمن يارحيم كما روى عن ابن عباس، أخرجه عنه ابن جرير من طريق أبي الجوزاء<sup>(١)</sup>.

وانما ذكر ابن عباس هذا المعنى وهو قوله « لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة » من باب بيان المعانى التي تستفاد من الآية حيث أن الجهر بالصلاحة قد يكون الدافع اليه الرياء، واحفاء الصلاة قد يكون الدافع إليه الخوف من الأعداء.

---

(١) تفسير الطبرى ١٨٢/١٥ وإسناده ضعيف لأن فيه الحسين بن داود المصيصى « سنيد » وهو ضعيف كما تقدم.

## ﴿سورة الكهف﴾ - ١٨ -

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾  
﴿الكهف﴾ .

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال سعيد<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢١٠) عنهما ﴿الرَّقِيم﴾ اللوح من رصاص ، كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحو في خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا<sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولاً وإسناده صحيح على شرط البخاري<sup>(٣)</sup> .

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر : وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة . . . ثم ذكر ملخصاً لهذه القصة<sup>(٤)</sup> .

(١) يعني سعيد بن جبير كما ذكر الحافظ ابن حجر - الفتح ٤٠٧/٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الكهف .

(٣) فتح الباري ٤٠٧/٨ .

(٤) فتح الباري ٦/٥٠٥ ، كتاب أحاديث الأنبياء .

وقد ذكرها السيوطي من رواية ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية غزوة المصيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك فقال ﴿لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتُ مِنْهُمْ فَرَارًا وَلَمْلَئْتُ مِنْهُمْ رَعْبًا﴾ فقال معاوية : لا أنتهي حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فقال : إذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا فأخرجتهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدث عنهم فقال : إنهم كانوا في مملكة ملك من الجباررة يجعلوا يعبدون الأوثان ، وهؤلاء الفتىان في المدينة فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد يجعل بعضهم يقول لبعض : أين تريدون أين تذهبون ؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض لأنه لا يدرى هذا على ما خرج هذا ولا يدرى هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق أن يخبر بعضهم ببعضًا فإن اجتمعوا على شيء وإنما كتم بعضهم ببعضًا فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ إلى قوله ﴿مِرْفَقًا﴾ ، قال : فقدعوا جاء أهلهم يطلبونهم لا يدرؤن أين ذهبوا ، فرفع أمرهم إلى الملك فقال : ليكونن هؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لا يدرى أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ، فدعى بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزانته ، فذلك قول الله ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ﴾ والرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه ، فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ولو لا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض

وذلك قول الله ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تفرضهم ذات الشمال ﴾ .

قال : ثم إن ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فبعد الله وترك تلك الأوثان وعدل في الناس فبعثهم الله لما يريد، فقال قائل منهم : كم ليشتم ؟ فقال بعضهم يوماً، وقال بعضهم يومين وقال بعضهم أكثر من ذلك، فقال كبيرهم : لا تختلفوا فإنه لم يختلف قوم قط إلا هلكوا، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ، فرأى شارة أنكرها ورأى بنيناً أنكره ثم دنا إلى خباز فرمى إليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الرُّبع - يعني ولد الناقة - فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزًا تدلني عليه أو لأرعنك إلى الأمير، فقال : أو تخواني بالأمير ؟ وأتى الدهقان الأمير قال : من أبوك ؟ قال فلان، فلم يعرفه، قال فمن الملك ؟ قال : فلان، فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس ، فرفع إلى عالمهم فسأله فأخبره، فقال عليٌ باللوح، فجيء به، فسمى أصحابه فلاناً وفلاناً وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس : إن الله دلكم على إخوانكم ، وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الكهف فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون أن الله قد أقبل بكم وتاب عليكم ، فقالوا : لتخرجن علينا ، قال : نعم إن شاء الله ، فدخل فلم يدرروا أين ذهب وعمى عليهم فطلبوها وحرصوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ، فقالوا للخذن عليهم مسجداً فاتخذوا عليهم مسجداً فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم <sup>(١)</sup> .

---

(١) الدر المنشور ٤/٢١٣.

وقد روی عن ابن عباس في المراد بالرقيم قولان آخران : الأول أنه إسم للوادي ، أخرج ذلك ابن حرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال : الرقيم واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين وهو قريب من أيلة<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

والثاني انه اسم للجبل ، أخرج ذلك ابن حرير الطبرى من طريق الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريح عن ابن عباس قال « الرقيم الجبل الذي فيه الكهف »<sup>(٣)</sup>.

وهذا إسناد ضعيف لأن فيه الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ « سنيد » وهو ضعيف كما تقدم.

فالمعتمد عن ابن عباس في تفسير الرقيم هو ماجاء في حديث الامام البخاري السابق من أن المراد به اللوح الذي كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩٨/١٥.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) تفسير الطبرى ١٩٩/١٥.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿كُلْتَا الْجَنْتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تُظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خَلَاهُمَا نَهْرًا﴾  
(الكهف/٣٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم ﴿أكلها ولم تظلم﴾ لم تنقص<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :-

قوله تعالى ﴿كُلْتَا الْجَنْتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا﴾ المراد بالجنتين الجنتان المذكورتان في الآية السابقة وهي قوله تعالى ﴿وَاضْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَأَحَدِهِمَا جَنْتَيْنِ مِنْ أَعْنَابِ وَحْفَفْنَا هُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف.

(٢) فتح الباري ٤٠٧/٨.

المعنى : كلتا الجحتين آتت ثمرتها كاملة ﴿ ولم تظلم منه شيئاً﴾ يعني ولم تنقص من إنتاجها شيئاً، على خلاف العادة في البساتين الأخرى حيث تتعرض في الغالب للنقص أو الفساد.

وقال أبو عبيدة معمرا بن المثنى : ﴿ ولم تظلم منه شيئاً﴾ ولم تنقص ويقال : « ظلمني فلان حقي » أي نقصني ، وقال رجل لابنه : ظلمني مالي كذا ولوي يدي لوى يده الله الذي هو غالب<sup>(١)</sup> وقوله ﴿ فجرنا خلاهما نهرا﴾ هذا من كمال الجحتين حيث يتتوفر لها الإرواء الكافي بالماء فيزيد ذلك من إنتاجهما ، ومن كمال الراحة لصاحبهما حيث لا يجد مشقة في الحصول على الماء الذي فيه حياة الجحتين وبهاؤهما .

---

(١) مجاز القرآن ١٠٢/١ .

وهذا البيت لفرعان بن الأعرف يقوله في ولده منازل - انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٦١/٢ .

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا . فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حَوْتَهَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرْبًا . فَلَمَّا جَاءُوا قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا . قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيَتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَهُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . قَالَ ذَلِكَ مَا كَنَا نَبْغُ فَارْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصْصًا . فَوُجِدَا عَبْدًا مِنْ عَبْدِنَا أَتَيْنَا رَحْمَةً مِنْ عَنْدِنَا وَعَلَمْنَا مِنْ لَدْنَا عَلَيْهِ . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبْعَكُ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مَا عَلِمْتَ رِشْدًا ، قَالَ إِنِّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ معي صَبَرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تَحْطُ بِهِ خَبْرًا ، قَالَ سَتَجْدِنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . قَالَ إِنِّي اتَّبَعْتُنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدَثَ لَكَ مِنْهُ ذَكْرًا ، فَانْطَلَقا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جَئْتُ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقْلِ إِنِّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ معي صَبَرًا . قَالَ لَا تَؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيَتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا . فَانْطَلَقا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غَلَامًا فَقْتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جَئْتُ شَيْئًا نَكْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقْلِ لَكَ إِنِّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ معي صَبَرًا . قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ

بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدن عذراً. فانطلقا حتى إذا أتيا  
أهل قرية استطعها أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ي يريد أن  
ينقض فأقامه قال لو شئت لا تأخذت عليه أجراً. قال هذا فراق بيني  
وبينك سائبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. أما السفينة فكانت  
لساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيدها وكان وراءهم ملك يأخذ  
كل سفينة غصباً. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما  
طغياناً وكفراً. فأردنا أن يذهبما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحمة. وأما  
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز هما وكان أبوهما  
صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشد هما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك  
ومافعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً )

قال الإمام البخاري : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمر و بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : إن « نوفا البكالى » يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني أبي بن كعب » أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه : أن لي عبداً بجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يارب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتساه « يوشع بن نون » حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رعوهما فناما ، وأاضطرب

الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جريمة الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبر بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿أَنَا غَدَاءُنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا﴾ قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه : ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ وَاتَّخَذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجِيْلًا﴾ قال : فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا - فقال موسى : ﴿ذَلِكَ مَا كَنَا نَبْغِ فَارْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصْصَا﴾ ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم أتيتك لتعلمك مما علمت رشداً ، قال إنك لن تستطيع معي صبراً . يا موسى إن على علم من علم الله علمنيه لا تعلمك أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمك ، فقال موسى : ستتجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً . فقال له الخضر ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذَكْرًا﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمررت سفينه فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول ، فلما ركبوا في السفينه لم يُفْجِأْ إِلَّا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينه بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴿قَالَ أَلَمْ أَقْلِ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا . قَالَ لَا تَؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيْتَ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى

نسيناً» قال : وجاء عصفور فوق حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة فبینا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتله بيده فقال له موسى : ﴿أَقْتُلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جَئْتَ شَيْئًا نَكَرًا﴾ . قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً ﴿قَالَ : وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى﴾ . قال إن سألك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتياً أهل قرية استطعهما أهلها فأبوا أن يضيقوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴿قَالَ : مَائِلٌ - فَقَامَ الْخَضْرُ فَأَقْامَهُ بِيَدِهِ . فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُنَا وَلَمْ يَضْيِفُوهُنَا لَوْ شَاءَتْ لَا تَخْذُتْ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هَذَا فَرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تُسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وددنا أن موسى كان صبراً حتى يقص علينا من خبرهما »

قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ : « وكان أمّا مامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين »<sup>(١)</sup>.

وأخرج مسلم في صحيحه من عدة طرق<sup>(٢)</sup>  
وأخرج أبو داود في سننه أجزاء منه<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الكهف ، باب رقم ٢ ، حدیث رقم ٤٧٢٥ ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الكهف ، باب رقم ٢ ، حدیث رقم ٤٧٢٦ ، ٤٧٢٧ ، كتاب العلم رقم ٧٤ ، ٧٨ ، ١٢٢ . كتاب أحاديث الأنبياء رقم ٣٤٠١ ، ٣٤٠٠ ، كتاب التوحيد رقم ٧٤٧٨ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر عليه السلام ، رقم ٢٣٨٠ .

(٣) سنن أبي داود ، كتاب السنن ، باب في القدر ، حدیث رقم ٤٧٠٦ ، ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٧ .

وأخرجه الترمذى في سننه من عدة طرق<sup>(١)</sup>

بيان المعنى :

قوله «ان نوفا البكالى» قال الحافظ ابن حجر في «البكالى» هو بكسر المودة مخففاً وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتثديد والأول هو الصواب، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتحقيق المعجمة - وهو منسوب إلىبني بكار . . بطن من حمير، ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق<sup>(٢)</sup>.

قوله «يُزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل» هذه المقالة مأخوذة من أهل الكتاب، قال ابن إسحاق في «المبدأ» كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمراننبياً في بنى إسرائيل، ويُزعم أهل الكتاب أنه الذي صحبه الخضر. ذكره ابن حجر<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء سبب تسمية الخضر بهذا الاسم في حديث أخرجه الإمام البخاري من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما سمي الخضر لأنَّه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الأثير بعد أن ذكر هذا الحديث : الفروة الأرض اليابسة وقيل : الهشيم اليابس من النبات ، وذكر ابن حجر هذين القولين في

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الكهف ٥٨٨/٨.

(٢) فتح الباري ٤١٣/٨.

(٣) فتح الباري ٤١٣/٨.

(٤) صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٢٧ .

شرح هذا الحديث وكذلك ذكرهما ابن منظور في لسان العرب<sup>(١)</sup>.

قوله «فقال ابن عباس : كذب عدو الله» قال الحافظ ابن حجر : قوله «كذب» قوله «عدو الله» محمولان على المبالغة في الزجر والتنفير عن تلك المقالة<sup>(٢)</sup>.

أقول : وهذا المبالغة في الزجر من ابن عباس لأن نوفا البكالي أخذ عن أهل الكتاب ما يخالف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم . والظاهر أن ابن عباس أراد بالكذب هنا الخطأ وذلك لأن نوفا لم يختلق هذا الخبر وإنما هو مروي عن أهل الكتاب فأخذ خطأ حينما نقل عنهم ما يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله «واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جريمة الماء فصار عليه مثل الطاق» في هذا آية من آيات الله جل وعلا حيث أحيا الحوت بعد موته وأبقى فيه الحياة وهو خارج المياه على خلاف المعاد من حياة السمك حيث يموت بعد إخراجه من الماء ، ثم أمسك الله جلا وعلا الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وهو ما يعتقد من الأبنية على الأبواب ونحوها<sup>(٣)</sup> ليكون آية لموسى عليه السلام إذا رجع فيعرف مكانه .

قوله «وأنى بأرضك السلام» الاستفهام للاستبعاد أي وكيف يوجد هذا اللفظ من التحية بهذه الأرض ؟ وهذا دليل على أن أهل

(١) فتح الباري ٤٣٣/٦ ، النهاية في غريب الحديث ، لسان العرب (مادة فرا).

(٢) فتح الباري ٤١٣/٨ .

(٣) انظر لسان العرب (مادة طوق)

تلك البلاد لم يكونوا مسلمين<sup>(١)</sup>

قوله « فحملوهم بغير نول » أي بغير أجرة كما جاء في بعض روایات البخاري فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر<sup>(٢)</sup>.

قوله « فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفيتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً » أي ارتكبت شيئاً عظيماً وفعلت منكراً، والإمر بكسر الهمزة قيل هو الأمر العظيم الشنيع وقيل هو الأمر العجيب، وقال الأخفش يقال أمر أمره إمراً إذا اشتد قال الراجز :

قد لقى الأقران مني نكرا داهية ذهباء إدا إمرا<sup>(٣)</sup>.

قوله « ما علمت وعلمت من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر » هذا التشبيه لتقريب المعنى الذي أراده الخضر عليه السلام وهو بيان سعة علم الله تعالى وليس المراد تشبيه علم الله تعالى بالبحر لأن علم الله تعالى ليس له حدود، قال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مداداً ﴾ (الكهف/١٠٩) - وقال : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (لقمان/٢٧).

قوله « قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان

(١) فتح الباري ٤١٧/٨

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف، باب رقم ٣.

(٣) لسان العرب (مادة أمر)،

كافراً وكان أبواه مؤمنين ». .

هذه القراءة لم يذكرها ابن الجوزي من القراءات العشر وهي شاذة لمخالفتها للرسم العثماني فإن فيها زيادة كلمة أو إبدال كلمة بأخرى، وهي من حيث المعنى لا تختلف مع القراءة المشهورة بل تعتبر تفسيراً لها.

فقوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءُهُمْ مَلِكٌ﴾ أي أمامهم كما جاء في قراءة ابن عباس، وهذه الكلمة من أسماء الأضداد وتطلق على الخلف والأمام.

وقوله ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سُفِينَةٍ غَصِبًا﴾ المقصود كل سفينة صالحة سليمة من العيوب إذ لو كان الملك يأخذ كل سفينة على الإطلاق لم يكن لتعييب الخضر سفينة المساكين معنى. وهذا هو المذكور في القراءة المنسوبة إلى ابن عباس.

وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْغَلامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنُين﴾ المقصود أنه سيئول أمره إلى الكفر إذا كبر فلذلك قتله الخضر كما يدل عليه قوله ﴿فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقْهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ وفي القراءة المنسوبة إلى ابن عباس التصرير بأنه كان كافراً.

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوي بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ (الكهف/٩٦).

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري ﴿ حتى إذا ساوي بين الصدفين ﴾ يقال (٢١٣) عن ابن عباس : الجبلين<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ بين الصدفين ﴾ يقول : بين الجبلين<sup>(٢)</sup>. وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال الإمام البخاري : ﴿ أفرغ عليه قطراً ﴾ قال ابن (٢١٤) عباس : النحاس<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب الانبياء ، باب رقم ٧.

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/١٦.

(٣) انظر الحديث رقم (٢).

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الانبياء ، باب رقم ٧.

وأخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال :  
القطر النحاس<sup>(١)</sup>.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى  
عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿أفرغ عليه قطرا﴾ قال :  
النحاس<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

يقول تعالى حكاية عن ذي القرنين حينما بلغ مشرق الأرض  
فطلب منه أهلها أن يجعل بينهم وبين بآجوج ومأجوج رداً ﴿أتون  
زبر الحديد﴾ يعني قطع الحديد كما أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي  
طلحة عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>. فأتوه به فجعله بين الجبلين ﴿حتى إذا  
ساوى بين الصدفين﴾ يعني أعلى الجبلين فساواهما بالحديد ﴿قال  
انفخوا﴾ أي انفخوا النار على هذا الحديد حتى يتحول إلى نار ﴿فلما  
جعله نارا﴾ من شدة الإيقاد عليه ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطرا﴾  
يعني نحاساً مذاباً حتى يزيد من صلابته واستوائه فلا يستطيعون  
احتراقه ولا الظهور فوقه ﴿فما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ  
نَقْبَا﴾.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤/١٦.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٣) فتح الباري ٦/٣٨٥.

(٤) تفسير الطبرى ٢٤/١٦ ، وإسناده حسن كما تقدم في ص ٢.

## «سورة مریم» - ۱۹ -

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يَا زَكْرِيَا إِنَا نُشْرِكُ بِغَلَامَ اسْمَهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا ﴾  
(مریم / ۷).

\* \* \*

قال الإمام البخاري في قوله تعالى «لم يجعل له من قبل سميأً» (٢١٥)  
قال ابن عباس : مثلاً<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله «لم يجعل له من قبل سميأً»  
يقول : هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله «لم يجعل من قبل سميأً» قال : لم يسم يحيى قبله غيره<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم ٤٣.

(٢) فتح الباري ٦/٤٦٨.

ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي <sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ يفسره ما جاء في بعض الرويات « لم يسم يحيى قبله غيره » أي أن هذا الاسم قد اختاره الله جل وعلا عليه السلام ولم يكن معروفاً عند الناس قبله.

وقد روی عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما أخرجه ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ قال : لم تلد العواقر مثله ولداً قط <sup>(٢)</sup>.

والقول الأول أرجح من حيث الإسناد لأنه روی من طريقين، ومن حيث المتن لأن مدلول الأثر الثاني أن يحيى عليه السلام قد اختص بكونه ولد من أم عاقد، وهذا منتفض بإسحاق عليه السلام حيث ولد من أم عاقد أيضاً كما قال تعالى حكاية عن أمه سارة ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ (الذاريات/٢٩) وذلك حينما بشرت الملائكة بولادته أبا إبراهيم عليه السلام.

---

(١) المستدرك ٥٩٠/٢، كتاب التاريخ، باب ذكر يحيى عليه السلام.

(٢) تفسير الطبرى ٤٩/١٦.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أَسْمَعْ بَهْمَ وَأَبْصَرْ يَوْمَ يَأْتُونَا لَكُنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾  
﴿ مَرِيم / ٣٨﴾.

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿ أَسْمَعْ بَهْمَ وَأَبْصَرْ ﴾  
﴿ اللَّهُ يَقُولُهُ وَهُمُ الْيَوْمَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَبْصَرُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿ أَسْمَعْ بَهْمَ وَأَبْصَرْ ﴾ الْكُفَّارُ يَوْمَئذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

هذا تعجب من الله تعالى لعباده من هؤلاء الكفار حين يبعثون يوم القيمة وهم أشد ما يكونون سمعاً وأحد ما يكونون بصراً حيث

(١) صحيح البخاري كتاب، التفسير، مقدمة سورة مريم.

(٢) فتح الباري ٤٢٧/٨.

يستفيدون من كل ما يسمعونه ومن كل ما يصررونه فيدركون به عظمة الله جل وعلا ووحدانيته وقد كانوا في الدنيا في ضلال مبين حيث لم يستفيدوا مما يسمعونه ولا مما يصررونه من آيات الله الدالة على وحدانيته وعظمته جل وعلا، فمن راهم وهم على هذه الحال تعجب من حاهم حيث أصبحوا يسمعون ويصررون في وقت لا ينفعهم فيه سمعهم ولا بصرهم، بينما عطلوا حواسهم في الوقت الذي كان ينفعهم فيه إدراكمهم.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قال أراغب أنت عن آهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ﴾ (مريم / ٤٦).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : (٢١٧)  
﴿ لأرجمنك ﴾ لأنشمنك<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصنه ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

والرجم في الأصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغيرة ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ﴿ لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين ﴾ (الشعراء / ١١٦) ويستعار للسب والشتم كما في قوله في هذه الآية ﴿ لأرجمنك ﴾ أي لأنشمنك وأقولن فيك ماتكره<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة مريم .

(٢) فتح الباري ٨ / ٤٢٧.

(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن ، مادة (رجم) .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يُلْقَوْنَ غَيَّاً﴾ (مريم/٥٩)،

\* \* \*

(٢١٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿غَيَّاً﴾ خسراناً<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وأصل الغي الضلال والفساد، وفسره ابن عباس بالخسران لأنَّه جاء في الآية متربتاً على إضاعة الصلاة واتباع الشهوات الذي هو الضلال والفساد، والتعبير عن الخسران بالغي من باب التعبير عن الشيء بسببه لأنَّ الغي سبب للخسران وسوء العاقبة<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخلف بإسكان اللام

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، مقدمة سورة مريم ، وكتاب بده الحلق باب رقم ١٠.

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٠٠.

(٣) انظر مفردات الراغب ولسان العرب مادة (غوى).

المتخلفوُن عن الأولين الباقيِن بعدهم، فهو بمعنى التخلف عن تقدم  
أَمَا الخَلْف بفتح اللام فهو بمعنى البدل والخلافة<sup>(١)</sup>.

والضمير في قوله ﴿بعدهم﴾ يعود على الأنبياء عليهم السلام  
الذين ذكرهم الله تعالى في هذه السورة.

---

(١) لسان العرب (مادة خلف).

## ٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا  
كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا . رَبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ  
لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم / ٦٤ - ٦٥) .

\* \* \*

(٢١٩) قال الإمام البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال :  
سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر  
ما تزورنا ؟ فنزلت ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا  
خَلْفَنَا ﴾ (١) .

وأخرجه الترمذى وأحمد والحاكم (٢) .  
وأخرجه الطبرى من عدة طرق وفي إحدى رواياته عن ابن عباس

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٣١ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ورقم ٣٢١٨ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ورقم ٧٤٥٥ ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلْمَاتُنَا لِعِبَادَنَا الْمَرْسَلِينَ ﴾ .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة مريم ، حديث رقم ٣١٥٨ .  
مسند أحادى ٢٣٣ / ٢ ، المستدرك ٦١١ / ٢ كتاب التاريخ .

قال : احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن . . . فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ أي الله جل وعلا ما بين أيدينا من المستقبل الذي نحن صائرون إليه وما خلفنا من الماضي الذي خلفناه وما بين ذلك من الحاضر الذي نعيش فيه.

وقد أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال :  
﴿ وَمَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ الدنيا<sup>(٢)</sup>.

ويفهم من هذا أن ما بين ذلك هو إلى قيام الساعة.

وقوله ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ أي وما كان ربك تاركاً أنبياءه عليهم السلام ولا متخلياً عن نصرتهم وتأييدهم ، فتأخر نزول الوحي عليهم ليس لأن الله تعالى قد ترك نبيه صلى الله عليه وسلم كما يقول الكفار وإنما حكمة يعلمها الله جل وعلا.

---

(١) تفسير الطبرى ١٠٣/١٦ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠٤/١٦ وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد في رقم ٣٥ وتبين لنا أنه ضعيف .

## ٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرَئِيًّا ﴾ (مريم/٧٤).

\*\*\*

(٢٢٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿ أَثَاثًا ﴾ مالاً ﴿ وَرَئِيًّا ﴾ منظراً<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الرئي المنظر والأثاث المتابع<sup>(٢)</sup>.

قال الأخفش الاوسط : فالرئي من الرؤية ، وفسره بالمنظر، فذلك يدل على أنه من رأيت<sup>(٣)</sup>.

والقرن الأمة تأتي بعد الأمة، واختلف في مدةه، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم.

(٢) تفسير الطبرى ١٦/١١٧.

(٣) معانى القرآن للأخفش ٢/٤٠٤.

(٤) لسان العرب (مادة قرن).

والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ يعود على كفار مكة المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وإذا تلوا عليهم آياتنا بینات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا ﴾ .

و«الندي» المجلس، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وأحسن نديا ﴾ يقول : مجلسا.

قال ابن جرير : يقال منه : ندوات القوم أندوهם ندواً إذا جمعتهم

في مجلس<sup>(١)</sup>

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/١١٥-١١٦.

## ٧ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَنُسُقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمْ وَرَدًا ﴾ (مريم/٨٦).

\* \* \*

(٢٢١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ وَرَدًا ﴾ عطاشاً<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وأصل الورد قصد الماء للشرب، قال الألوسي : وإطلاقه على العطاش مجاز لعلاقة المزوم لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش<sup>(٣)</sup>.

والتعبير بالسوق وبالورد لإهانة الكفار وإذلالهم حيث يساقون كالبهائم العطاش ، وقد جاء هذا التعبير في مقابل قوله تعالى قبل هذه الآية عن المؤمنين ﴿ يَوْمَ نُحَشِّرُ الْمُتَقِّنِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا ﴾ أي مكرمين معززين بوفادتهم على الرحمن جل وعلا.

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب رقم ١٠ ، كتاب التفسير ، سورة مريم .

(٢) تفسير الطبرى ١٦/١٢٧ .

(٣) تفسير الألوسي ١٦/١٣٦ .

## ٨ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًاٌ. لَقَدْ جَعْتُمْ شَيْئًا إِذَاً. تَكادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَاً، أَنْ دَعُوا لِلرَّحْمَنَ وَلَدًاً﴾  
(مريم/٩١ - ٨٨)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿إِذَا﴾ (٢٢٢) ﴿قُولًا عظيماً﴾، ﴿هَذَا﴾ هدماً<sup>(١)</sup>.

وأخرجها ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقوله «﴿إِذَا﴾ قُولًا عظيماً» أي عظيم النكارة، قال ابن منظور : الإِذْ وَالاِذْ العجب والأمر الفظيع العظيم والداهية<sup>(٣)</sup>.  
وقال الراغب : أي أمراً منكراً يقع فيه جلبة من قولهم أدت الناقة تَئِدُّ أي رجعت حنينها ترجيعاً شديداً<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم، وباب رقم ٦.

(٢) تفسير الطبرى ١٢٩/١٦ - ١٣٠.

(٣) لسان العرب (مادة أدد).

(٤) المفردات في غريب القرآن/١٤ (مادة أدد).

## ٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَكُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحسَّنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزًا﴾ (مريم/٩٨).

\* \* \*

(٢٢٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما :  
﴿رَكْزًا﴾ صوتاً<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقوله «﴿رَكْزًا﴾ صوتاً» قال الراغب الأصفهاني : الرُّكْز  
الصوت الخفي قال تعالى «هل تحسّن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً» وركذت كذا أي دفنته دفناً خفياً ومنه الركاز للهال المدفون.

وقال ابن منظور : والرُّكْز الصوت الخفي وقيل هو الصوت ليس بالشديد قال : وفي التنزيل العزيز «أو تسمع لهم ركزاً» قال

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة مريم .

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٣٤ .

الفراء : الرکز الصوت، والرکز صوت الإنسان تسمعه من بعيد نحو رکز الصائد إذا ناجى كلابه<sup>(١)</sup>.

---

(١) مفردات الراغب، لسان العرب (مادة رکز)، معاني القرآن للفراء . ١٧٤ / ٢ .

## ﴿سورة طه﴾ - ٣٠ -

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَهَلْ أَتَكُ حَدِيثَ مُوسَىٰ . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِيَّ أَتِيكُمْ مِنْهَا بَقِيسًا أَوْ أَجَدُ عَلَى النَّارِ هَدِيًّا . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَّ يَا مُوسَىٰ . إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ فَاخْلُمْ نَعْلِيكَ إِنْكُمْ بِالوَادِ الْمَقْدُسِ طَوِي﴾

(طه/٩-١٢)

\* \* \*

(٢٢٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿بَقِيس﴾ : ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال : إن لم أجدهم عليهما يهدى الطريق أتكم بنار توندون .

وفي قوله ﴿الْمَقْدُس﴾ قال : المبارك ﴿طَوِي﴾ : اسم الوادي<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . . وذكر نحوه<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه ابن حجرير أيضا من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، مقدمة سورة (طه)، كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) تفسير الطبراني ١٤٣/١٦.

صالح عن ابن عباس قال : لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق ، قال عبد الله بن عباس : كان في الشتاء ورفعت لهم نار ، فلما رأها ظن أنها نار وكانت من نور الله ﷺ قال لأهله امكثوا إني آمنت ناراً <sup>(١)</sup>

وقوله ﷺ المبارك طوى اسم الوادي « أخرجه ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس » <sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى بقبس أي بشعلة مقتبسة من النار وقال تعالى في موضع آخر <sup>(٣)</sup> أو آتكم بشهاب قبس والقبس والاقتباس طلب ذلك

---

(١) تفسير الطبرى ١٤٢/١٦.

(٢) تفسير الطبرى ١٤٥/١٦، ١٤٦.

(٣) مفردات الراغب (مادة قبس).

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَمَا تَلِكْ يَسْمِينُكْ يَامُوسِي قَالْ هِي عَصَایِ أَتُوكَأْ عَلَيْهَا وَأَهْشَبْ بَهَا  
عَلَى غَنْمِي وَلِي فِيهَا مَآربُ أَخْرَى قَالْ أَلْقَاهَا يَا مُوسِي . فَأَلْقَاهَا إِذَا هِي  
حَيَةٌ تَسْعَى . قَالْ خَذْهَا وَلَا تَخْفَ سَعِيدْهَا سِيرَتْهَا الْأُولَى ﴾  
(طه/١٧-٢١).

\* \* \*

(٤٤٥) ١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ مَآرب ﴾ حاجة،  
﴿ سِيرَتْهَا ﴾ حالتها<sup>(١)</sup>.

وأنخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.  
وأنخرجه أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلِي  
فِيهَا مَآربُ أَخْرَى ﴾ قال : حوايج أخرى قد علمتها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب رقم ٢٣ . كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٢٢ . وكتاب التفسير صورة (طه).

(٢) تفسير الطبرى ١٥٥/١٦ ، ١٥٧ .

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فلبثت سنين في أهل مدین ثم جئت على قدر يا موسى ﴾  
(طه / ٤٠).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ على (٢٢٦) قدر ﴾ على موعد <sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجر من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾ يقول : لقد جئت لملاقات يا موسى <sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة (طه) .

(٢) تفسير الطبری ١٦٧ / ١٦ .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخْوَكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنْيَا فِي ذَكْرِي ﴾ (طه/٤٢)

\* \* \*

(٢٢٧) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم ﴿ لَا تَنْيَا ﴾  
لا تضعفا<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . وأخرجه  
أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا تَنْيَا ﴾  
يقول : لا تبطئا<sup>(٢)</sup> .

ففي الرواية الأولى قال : « لَا تضعفا » وفي هذه الرواية قال « لَا  
تبطئا » والابطاء ناتج من الضعف فالمعنيان متقاربان  
وفي هذه الآية يرشد الله جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام  
إلى استدامة ذكره جل وعلا لأن ذكر الله هو زاد المؤمن الذي يتقوى به  
على اعدائه كلها ذكر أن الله معه ولن يخذله ما دام ملتزماً بطاعته .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبرى ١٦٨/١٦ .

## ٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿كُلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغُوا فِيهِ فَيَحْلِلُ عَلَيْكُمْ غُضْبُنَا وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غُضْبُنَا فَقَدْ هُوَ﴾ (طه/٨١)

\* \* \*

(٤٤٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ هو شقي ﴾<sup>(١)</sup> وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿ فقد هو شقي ﴾ معناه فقد سقط وتردى في الشقاء فتفسيره بالشقاء بيان للشيء الذي تردى فيه .

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٢٢ . كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٤ .

## ٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ (طه / ٨٧)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم :  
﴿ بملكنا ﴾ بأمرنا <sup>(١)</sup>.

(٢٢٩) وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس <sup>(٢)</sup>.

والضمير في قوله ﴿ قالوا ﴾ يعود على قوم موسى عليه السلام ، المعنى : قالوا لموسى عليه السلام : ما أخلفنا موعدك الذي أعطيتك إياه بأن نثبت على دينك في حال غيبتك بأمرنا الذي نملكه وإرادتنا وإنما أخلفنا موعدك بشيء فوق طاقتنا وقدرتنا .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبرى ١٩٧ / ١٦ .

## ٧ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها رب نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾ (طه/١٠٥ - ١٠٧).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿عوجاً﴾ (٤٣٠) وادياً ﴿ولا أمتاً﴾ رابية<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

العوج في اللغة هو الميل، والأمت في اللغة هو الارتفاع<sup>(٣)</sup>، ولذلك فسر ابن عباس العوج بالوادي لأنه لا يكون مستقيماً وفسر الأمت بالرابية لأنها مرتفعة.

وقوله ﴿صفصفاً﴾ أي مستوىً كما أخرج ابن جرير من طريق

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبرى ٢١٢/١٦ .

(٣) اللسان ، مادة (أمت) .

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قاعاً صفصفاً﴾  
يقول مستوياً لاثبات فيه<sup>(١)</sup>.

.

---

(١) تفسير الطبرى ٢١٢/١٦ ، واسناده حسن كما تقدم في الحديث رقم ٢ .

## ٨ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هُضْمًا﴾ (طه/١١٢)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿هُضْمًا﴾ (٢٣١) (٢٣١)  
لا يظلم فيهضم من حسناته<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في  
قوله ﴿لَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هُضْمًا﴾ قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيمة  
أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهضم في حسناته<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبرى ٢١٨/١٦ .

## ٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه/١٢٤).

\* \* \*

(٢٣٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهم ﴿ضنكًا﴾ الشقاء<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>. والضنك هو الضيق والشدة<sup>(٣)</sup>. وتفسيره بالشقاء من التفسير باللازم لأن الشقاء لازم للضيق وناتج عنه.

وقد اختلف المفسرون في تحديد وقت هذه المعيشة الضيقة التي جعلها الله سبحانه عقوبة لمن أعرض عن ذكره فقيل إنها المعيشة في الدنيا والمقصود بذلك ما يصيب الكافر في الدنيا من فوات المحبوبات أو الوقع في المكرهات لعدم إيمانه بقضاء الله وقدره ولفقده النعيم

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة طه.

(٢) تفسير الطبراني ٢٢٦/١٦.

(٣) مفردات الراغب في اللسان (مادة ضنك).

الروحي الذي يحصل عليه المؤمن من اتصاله بالله جل وعلا بينما يبقى الكافر في ظلمة وحيرة ويصبح ضحية تقلبات الدنيا التي عاش من أجلها واعتبرها هدفه الأسمى الذي يحاول بلوغ الكمال فيه وصيانته من الانهيار.

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق العوفي عن ابن عباس قال في معنى الآية : كل ما أعطيته عبداً من عبادي قل أو كث لا يتقيني فيه ، وهو الضنك في المعيشة<sup>(١)</sup>.

وقيل إن المراد بالمعيشة الضنك عذاب جهنم ، وقد نقل ابن جرير القول بذلك عن قتادة والحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد<sup>(٢)</sup>.  
وقيل إن المراد بها عذاب القبر وبهذا قال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنها، أخرجه عنها ابن جرير<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول هو الراجح لما أخرجه البزار قال حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿فَإِن لَّهُ مَعِيشَةٌ ضنْكًا﴾ قال : «عذاب القبر» ذكره ابن كثير وقال : إسناد جيد<sup>(٤)</sup>.

أقول : وليس هناك ما يمنع من الجمع بين القول الأول وهذا القول فيكون الله جل وعلا قد عاقب من أعرض عن ذكره بالشقاء في

(١) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٧ ، وهذا إسناد ضعيف تقدم الكلام عليه في ص ٩٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٦/٢٢٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/١٧٩ .

الحياة الدنيا والعقاب في القبر.

أما القول بأن المراد عذاب جهنم فهو بعيد لقوله تعالى في هذه الآية ﴿ ونحشره يوم القيمة أعمى ﴾ و قوله في آخر هذه الآيات ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ فهذا ظاهر في أن المراد بالمعيشة الضنك غير عذاب الآخرة .

## ١٠ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أَفْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقَرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَاتُ لِأَوْلَى النَّهْيِ ﴾ (طه/١٢٨).

\* \* \*

(٤٣٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ النَّهْيِ ﴾ التقى <sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس <sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿ أَفْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ الضمير يعود على المشركين من أهل مكة، ومعنى ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يبين لهم <sup>(٣)</sup>. ﴿ كُمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ ﴾ يعني الأمم الكثيرة التي أهلكناهم قبلكم لما كفروا بالله وكذبوا رسالته ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ يعني يمشي قومك هؤلاء في مساكن الأمم التي أهلكت، كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : لأن قريشاً كانت تتجه إلى الشام فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشباههم

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٢٢ ، وكتاب التفسير ، سورة طه.

(٢) تفسير الطبرى ٢٣١/١٦ .

(٣) معانى للقرآن للفراء ١٩٥/٢ .

فترى آثار وقائع الله تعالى بهم<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِأُولَى النُّهُى﴾ يعني أن فيما يشاهده هؤلاء الكفار من آثار عذاب الأمم السابقة لغير وعظات لأصحاب العقول الراجحة.

والنُّهُى جمع نُهْيٌ، والنُّهْي العقل الراجع الناهي عن ال الوقوع في القبائح<sup>(٢)</sup>.

وفسره ابن عباس بالتقى ، وذلك من باب التفسير باللازم لأن من لازم الاتصاف بالعقل الراجع أن يكون صاحبه من المتقين حيث أن عقله ينهى عن ال الوقوع في المأثم .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣١/١٦ .

(٢) مفردات الراغب (مادة نهى).

## ١١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل  
غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضي﴾  
(طه / ١٣٠).

\* \* \*

انظر معنى قوله ﴿آناء الليل﴾ في تفسير الآية الثالثة عشرة بعد  
المائة من سورة آل عمران .

## «سورة الأنبياء» - ٣١ -

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَمْ هُمْ آلهةٌ تُنْعَهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يُسْتَطِعُونَ نَصْرًا لِنفْسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (الأنبياء/٤٣).

\* \* \*

(٢٣٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿يُصْحِبُونَ﴾ يُنْعَونَ<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿يُصْحِبُونَ﴾ قال : يُجَارُونَ<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَا هُمْ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ يقول : ولا هم منا يُصْحِبُونَ وهو قوله ﴿وَهُوَ يُجَارُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (المؤمنون/٨٨) يعني الصاحب، وهو الإنسان يكون له خفيراً مما يخاف، فهو قوله ﴿يُصْحِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأنبياء .

(٢) تفسير الطبرى ٣١/١٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٣١/١٧ .

## بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات نزلت في المشركين الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعجلوا عذاب الله تعالى استكماراً منهم وجحوداً، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كتم صادقين ﴾ إلى أن قال ﴿ ألم لهم آلة تمنعهم من دوننا ﴾ والاستفهام هنا للنفي والإنكار أي بل أهؤلاء الكفار الذين يستعجلون نزول عذاب الله بهم آلة تمنعهم من عذاب الله إذا حل بهم ؟ !

يعني ليس لهم آلة تستطيع ذلك لأن آهتهم لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يستطيع هؤلاء الكفار أن ينصر وأنفسهم فيمنعوا عنها عذاب الله ؟ ! ألم لهم من يجيرهم من عذاب الله فيمنعهم منه ؟ !

قال تعالى ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ أي لا يستطيعون أن يمنعوا عن أنفسهم عذاب الله تعالى لأنهم عاجزون ، وليسوا مصحوبين بمن يجيرهم من عذاب الله تعالى وينعهم منه .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَادُودٌ وَسَلِيمٌ إِذْ يَحْكُمَا فِي الْحَرثِ إِذْ نَفَشْتَ فِيهِ غَنِمَ الْقَوْمُ وَكَنَا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَمْنَا هَا سَلِيمٌ وَكَلَّا أَتَيْنَا حَكْمًا وَعْلَمًا ﴾  
(الأنبياء / ٧٨ - ٧٩).

\* \* \*

(٢٣٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ رعت ليلاً<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا : قال : وهو قول أهل اللغة : نفشت إذا رعت ليلاً بلا راع ، وإذا رعت نهاراً بلا راع قيل هملت<sup>(٢)</sup>. وكذلك قال قتادة كما أخرجه ابن جرير عنه<sup>(٣)</sup>.

وقد أخرج ابن جرير في معنى هاتين الآيتين من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول كنا لما حكمَا شاهدين وذلك أن رجلين دخلا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأنبياء .

(٢) فتح الباري ٨ / ٤٣٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٧ / ٥٣ .

على داود أحدهما صاحب حرث والأخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث : إن هذا أرسل غنمه في حرثي فلم يبق من حرثي شيئاً فقال له داود : اذهب فإن الغنم كلها لك فقضى بذلك داود ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذى قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال : يا نبى الله إن القضاء سوى الذى قضيت فقال : كيف قال سليمان إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفى ثمن الحرث فإن لها نسل في كل عام فقال داود : قد أصبت، القضاء ما قضيت، ففهمها الله سليمان<sup>(١)</sup>.

وإسناد هذا الحديث ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الرواية بيان القضية التي ذكرها الله سبحانه بقوله ﴿إذ يحكم في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم﴾.

وقد تبين لنا أن داود عليه السلام حكم على أصحاب الغنم أن يسلموا غنمهم إلى أصحاب الحرث بدلاً من حرثهم الذي أفسده عليهم أصحاب الغنم، ولعله فهم أن قيمة الغنم تعادل قيمة ما أفسدوه من الحرث، أما سليمان عليه السلام ففهم بما أهله الله أن أصل مال صاحب الحرث لا يزال باقياً وهو الأرض وأصول الشجر وبإمكان اصلاح حرثه فقضى على أصحاب الغنم بما يقابل ما أفسدته غنمهم من الحرث من غير أن يذهب عليهم أصل ماهم حيث قضى عليهم بأن يعطوا أصحاب الحرث من نتاج أغنامهم ما يقابل ما فسد

(١) تفسير الطبرى ٥١/١٧.

(٢) انظر رقم (٣٥).

من حرثهم إلى أن يستوفي أصحاب الحرث، وبهذا يرجع الحرث لأصحابه كاملاً وتبقى الغنم لاصحابها من غير إجحاف على الفريقين.

وقد جاء في إحدى هذه الروايات ما يبين هذا المعنى وذلك فيما أخرجه ابن جرير عن شريح انه قال : كان النعش ليلاً وكان الحرث كرماً، قال : فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال : فقال سليمان : إن صاحب الكرم قد بقى له أصل أرضه وأصل كرمه فاجعل له أصواتها وألبانها قال : فهو قول الله ﷺ ففهمناها سليمان <sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ٥٢/١٧

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء/٩٢).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٢٣٦)  
دينكم دين واحد<sup>(١)</sup>.

وآخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور : الأمة الطريقة والدين يقال فلان لا أمة له أي  
لا دين ولا نحلة له ، قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمة وكفور<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الأنبياء

(٢) تفسير الطبرى ٨٥/٩٧.

(٣) لسان العرب (مادة أمم).

## ﴿سورة الحج﴾ (٢٢)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابًا مُنِيرًا. ثَانِي عَطْفَهُ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خَرْزٌ وَنَذِيقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (الحج / ٨ - ٩).

\* \* \*

(٢٣٧) قال الإمام البخاري؛ قال ابن عباس: ﴿ثاني عطفه مستكبراً﴾<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ يقول: مستكبراً في نفسه<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

يخبرنا الله تعالى ذكره عن حال نوع من الناس ليسوا أهل علم بالله ولا أصحاب هداية من الله إلى الطريق المستقيم، ولا يستضئون بنور الكتاب الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الناس

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج.

(٢) تفسير الطبرى ٢١/١٧.

ليستفيدوا من نوره وهداه، ومع هذا يجادلون في الله تعالى فينسبون له ما لا يليق بجلاله من الشرك وصفات النقص، يجادلون بذلك أهل العلم بالله تعالى والإيمان الصادق به وبما جاء عنه من الهدى والحق ليصدوا الناس بما معهم من الباطل الذي يزينونه في أعين الناس عن اتباع الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.

﴿ثاني عطفه﴾ يعني لا وياً عنقه استكباراً واعتزازاً بباطله الذي يدعوه إليه حتى يوهم الناس بأنه صاحب الغلبة والعلو ﴿لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حتى يصد الناس عن الإقبال على دعوة الحق ومحاولة تفهمها بإيهامه الناس بأن دعاء الحق ضعفاء مغلوبون على أمرهم وأن القوة والسلطان بيد خصومهم فيحول بذلك بين عامة الناس وبين محاولة الاقتراب من دعاء الحق والاستفادة منهم.

﴿لِهِ فِي الدُّنْيَا خَرْزٌ﴾ أي عار وفضيحة بما يبتلي به في المستقبل من انكشاف أمره وهتك ستره بما يحصل له ولأرائه الباطلة من هزيمة واندحار أمام الحق وأهله.

﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ وذلك في نار جهنم، جزاء ما قدمت يداه من الانحراف عن الطريق المستقيم وإضلal الناس عن سلوك هذا الطريق.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأْنُ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكُمْ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِين﴾ (الحج / ١١).

\* \* \*

(٢٣٨) قال الإمام البخاري : حدثني إبراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال : «هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء»<sup>(١)</sup>.

وآخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ﴾ إلى قوله ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ قال : الفتنة البلاء ، كان أحدهم إذا قدم المدينة وهي أرض

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٤٢ ، كتاب التفسير ، سورة الحج باب رقم ٢.

وبئئة فإن صبح بها جسمه ونتجت فرسه مهرأً حسناً وولدت امرأته غلاماً رضي به واطمأن إليه وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيراً، وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا الاشرا، وذلك الفتنة<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

#### بيان المعنى :

المعنى: ومن الناس من يقدم على الدخول في هذا الدين إقدام المتشكك في أمره المتخفف من عاقبة مسلكه يجذبه إلى الدين ما يراه من انتصار أهله الملزمين به وما يترتب على انتصارهم من خير الدنيا ويمنها ويبعده عنه ما يراه من الصعوبات والأحوال التي يواجهها أهله المدافعون عنه الملزمون بالجهاد في سبيله.

فيقدم على الدخول فيه في حال الأمن والرخاء، وتسكن نفسه لهذا الدين لما يرى من محبة المؤمنين وايشارهم على أنفسهم ولما يتظره من المستقبل المادي في حال هيمنة القائمين على هذا الدين.

فإذا حللت بالمؤمنين نازلة وابتلوا ببلية تتطلب منهم الجهاد بالأنفس والأموال ارتد عن هذا الدين الذي أصبح لا يحقق له مطالبه التي من أجلها اعتقد ثم التحق بمعسكر أهل الكفر والضلالة ووالهم ورجا منهم تحقيق ما كان يؤمله من المؤمنين.

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/١٢٢.

(٢) انظر رقم ٣٥.

﴿ خسر الدنيا ﴾ التي كان يؤملها من التزامه بالإسلام والطمأنينة والسعادة المترتبة على ذلك.

﴿ والأخرة ﴾ حيث كفر بالله والتتجأ إلى مخلوق مثله لا يملك له ضرًا ولا نفعًا.

﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين الواضح لكل متأمل متجرد من هوى النفس، وإنها الخسارة الكبرى لأن كل أمر يخسره الإنسان يمكن تعويضه أما الخسارة بالضلال عن دين الله القويم فهي خسارة الدنيا والأخرة التي لا يمكن تعويضها.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغطي ﴾ (الحج/١٥).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : ﴿ بسبب ﴾ بحبل إلى سقف البيت<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس بلفظ «من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً في الدنيا والآخرة ﴾ فليمد بسبب ﴾ بحبل إلى سماء بيته ليختنق به»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أبو عبدالله الحاكم من طريق أبي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال : أي من كان يظن ان لن ينصر الله محمداً أصل الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحج .

(٢) فتح الباري ٤٤١/٨ .

قال أبو عبدالله : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي <sup>(١)</sup>.

وقد جاء في المستدرك وتلخيصه «عن أبي اسحاق عن التيمي» وهو خطأ صوابه «عن التميي» وهو أربدة أو أربد التميي ، راوي التفسير عن ابن عباس ذكره ابن حجر في التهذيب وقال : تفرد عنه أبو إسحاق السباعي وحده فيما ذكر غير واحد <sup>(٢)</sup>.

وقد جاء هذا الإسناد على الصواب في روایة ابن جریر الطبری <sup>(٣)</sup>.

### بيان المعنى :

بعد أن ذكر الله سبحانه قبل هذه الآية أن من الناس من يدخل في هذا الدين عن شك وحيرة لتوقعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يتصر على أعدائه لكثرتهم وقلة أتباعه وأن نور الإيمان سيخبرون وأن دولة الباطل ستعلو على دولة الحق ، قال سبحانه وتعالى ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغويه ﴾ يعني من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ في الدنيا ﴾ بالتمكن في الأرض **﴿ وفي الآخرة ﴾** بتحقق ما وعد به أهل الإيمان من الثواب وما أوعده به أهل الكفر من العقاب فليأت بما في وسعه من الوسائل والخيل لمنع نصر الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم !!

(١) المستدرك ٢/٣٨٦، كتاب التفسير.

(٢) تهذيب التهذيب ١/١٩٧.

(٣) تفسير الطبری ١٧/١٢٦.

وإذا لم يتمكن من ذلك - ولن يتمكن - فليمد بحبل وليخنق به  
فلينظر هل يذهبن ذلك غيظه وحقده؟!

ولكن هل سيتمكن بعد موته من النظر؟!

لا أنه لن يتمكن من ذلك، وليس الأمر على الحقيقة، وإنما هو  
مثل ضربه الله لهؤلاء المتشككين الحيارى لتقريرهم وتأييسهم مما أملوا  
به من أقول نجم الإسلام وانحسار ظله من الأرض، فالمراد من ذلك:  
إذا كنتم تظنوأن الله لن ينصر رسوله فاعلموا ان الله ناصره ومؤيده  
فمتو غيظاً وك جداً.

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكُرْجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهُدُوا مِنَافِعَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾  
(الحج / ٢٧ - ٢٨)

\* \* \*

(٤٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أَيَّامُ الْعَشْرِ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه «الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات أيام العشر» قال : وروى ابن مردوه عن طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «الأيام المعلومات التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ، والمعدودات أيام التشريق» إسناده صحيح<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب العيدتين ، باب رقم ١١.

(٢) فتح الباري ٤٥٨/٢.

بيان المعنى :

قوله ﴿يأتوك رجالا﴾ يعني يمشون على أرجلهم ﴿وعلى كل ضامر﴾ أي كل بعير قد أتعبه طول السفر فضمرا جسمه وهزل ﴿يأتين من كل فج عميق﴾ من كل طريق بعيد.

وذلك كما أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس ﴿يأتوك رجالا﴾ قال : مشاة ، ﴿وعلى كل ضامر﴾ قال : الإبل ، ﴿من كل فج عميق﴾ قال : بعيد .

وكذلك أخرجه الطبرى من طريق قتادة والعوفى عن ابن عباس <sup>(١)</sup>.

قوله ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ يعني منافع الدنيا كالتجارة ومنافع الآخرة بالعمل الصالح الذى يتضاعف أجره في مكة المكرمة ، كما أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ قال : التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة <sup>(٢)</sup>.

وقوله ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الأيام المعلومات هي أيام عشر ذي الحجة على ما ذهب إليه ابن عباس في هذا الحديث ونهايتها يوم النحر ، وعلى هذا فليس المراد بذكر الله في الآية التسمية على الذبيحة لأن وقت النحر في الحج يبدأ من يوم العيد ، ويكون المراد بذكر الله حمده وشكره على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .

(١) تفسير الطبرى ١٤١/١٧ .

(٢) تفسير الطبرى ١٤٧/١٧ .

وقد روی عن ابن عباس أن المراد بالأيام المعلومات أيام التشريق، أخرج ذلك ابن حرير عنه من طريق العوفي<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فيكون المراد بذكر اسم الله التسمية على ذبائح الهدى في أيام التشريق ويوم النحر يكون منها. ولكن إسناد الحديث الأول أصح من هذا.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ يعني من بهيمة الأنعام التي أهديتموها في الحج، والأمر هنا للندب وليس للوجوب عند الجمهوّر فيستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ البائس الذي اصابه المؤس وهو الشدة<sup>(٤)</sup>، وذلك من شدة الفقر وال الحاجة.

---

(١) تفسير الطبرى ١٤٨/١٧.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٣) تفسير القرطبي ٤٤/١٢.

(٤) لسان العرب (مادة بأس).

## ٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾  
(الحج / ٣٩).

\* \* \*

قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق حدثنا سفيان عن الأعمش عن (٢٤١) مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: اخرجوا نبيهم! أنا الله وانا إليه راجعون، ليهلكن، فنزلت ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ قال: فعرف انه سيكون قتال، قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

١ - إسحاق شيخ الإمام أحمد هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، وهو ثقة عابد من الطبقة

(١) مسند أحمد ٢١٦/١.

التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة أخرج  
له الجماعة<sup>(١)</sup>.

٢ - وسفيان هو الثورى وهو ثقة إمام تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.

٣ - والأعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.

٤ - ومسلم البطين ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٥ - وسعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وعليه يكون هذا الإسناد صحيحًا.

وقد أخرج هذا الحديث الإمام النسائي من طريق إسحاق الأزرق  
بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٦)</sup>.

وأخرجه الإمام الترمذى من طريق محمد بن بشار قال حدثنا أبو  
أحمد الزبيرى حدثنا سفيان . . . بهذا الإسناد وذكر نحوه<sup>(٧)</sup>.

وأخرجه الحاكم من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق وذكر نحوه  
وقال «هذا حديث صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجاه» ووافقه  
الذهبي<sup>(٨)</sup>.

---

(١) التقريب ١/٦٣ رقم ٤٥٠، الكاشف ١/١١٥.

(٢) انظر الحديث رقم ٦٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٥٥.

(٤) انظر الحديث رقم ١٨٥.

(٥) انظر الحديث رقم ١١.

(٦) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد ٢/٦.

(٧) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الحج حديث، رقم ٣١٧١.

(٨) المستدرك، كتاب الجهاد ٢/٦، وكتاب التفسير، سورة الحج ٢/٣٩٠.

وأخرجه البيهقي في سنته عن شيخه الحاكم من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق بن الإمام أحمد وذكر نحوه<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ أي أذن الله جل وعلا بالقتال للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بسبب أنهم ظلموا من قبل المشركين ﴿وإن الله على نصرهم﴾ على أعدائه المشركين ﴿لقدير﴾ لا يعجزه شيء جلا وعلا.

---

(١) سنن البيهقي ١٠/٩ - ١١ - كتاب السير باب مبتدأ الأذن بالقتال.

## ﴿سورة المؤمنون﴾ (٢٣)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾

(المؤمنون/ ١٤ - ١٢).

\* \* \*

١ - أخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن مجاهد قال: سأله ابن عباس عن العزل فقال: أوجلكم أن تسألوا، قالوا: فسألنا نحن بينما فرجعنا إليه فتلا علينا ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ حتى ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ فقال: كيف تكون من الموعودة حتى تمر على هذا الخلق (١).

وأخرج البيهقي من طريق الثوري بهذا الإسناد وذكر مثله (٢).

(١) مصنف عبد الرزاق، باب العزل ١٤٥/٧، رقم ١٢٥٧٠.

(٢) سنن البيهقي ٣٣٠/٧، كتاب النكاح، باب العزل.

٢ - وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن ابن جرير عن عطاء أن رجلاً (٢٤٣) قال لا بن عباس: إن ناساً يرون أنها الموعودة الصغرى - يعني العزل - فقال: سبحان الله تكون نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاماً ثم تكتسي العظام لحما، فقال بيده فجمع أصابعه ثم مدّها في السماء وقال: العزل قبل هذا كله، كيف يكون موعودة؟ ثم ينفع فيه الروح، فيكون العزل قبل هذا كله<sup>(١)</sup>.

٣ - وأخرجه أيضاً عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جرير قال أخبرني (٢٤٤) عبيد الله بن أبي يزيد وهو جالس من عطاء أن ابن عباس سأله رجل وهو جالس عنده عن عزل النساء فقال: ليس به بأس... وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

**بيان هذه الإسناد:**

**الإسناد الأول:**

١ - الشورى ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.

٢ - الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٣ - عبد الملك بن ميسرة الهمالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد، ثقة من الطبقة الرابعة أخرج له الجماعة<sup>(٥)</sup>.

٤ - ومجاهد ثقة إمام في التفسير وقد تقدمت ترجمته<sup>(٦)</sup>.

(١) مصنف عبد الرزاق ١٤٥/٧، رقم ١٢٥٧١، باب العزل.

(٢) مصنف عبد الرزاق ١٤١/٧، رقم ١٢٥٥٣، باب العزل عن الإمام.

(٣) انظر الحديث رقم (٦٧).

(٤) انظر الحديث رقم (٥٥).

(٥) التقريب ١/٥٢٤ رقم ١٣٥٧، الكاشف ٢/٢١٥، الخلاصة / ٢٤٦.

(٦) انظر الحديث رقم (٢٤).

وبهذا تبين لنا أن رواة الحديث كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(١)</sup> فيكون إسناده صحيحًا.

بيان الإسنادين الآخرين :

١ - ابن جريج ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup> وهو يدلس ولكنه هنا يروي عن عطاء وقد لقيه .

٢ - وعطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل وهو كثير الارسال، لكنه في هذا الحديث يروي عن ابن عباس وقد التقى به، وقد تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup> .

٣ - وعبيد الله بن أبي يزيد الذي روى عنه ابن جريج في الرواية الثانية هو مولى آل قارظ بن شيبة المكي ، وهو ثقة كثير الحديث من الطبقة الرابعة<sup>(٤)</sup> .

وقد سمع من ابن عباس وسمع منه ابن جريج<sup>(٥)</sup> .

وبناء على هذا فالحديث صحيح الإسناد من هذين الطريقين كليهما .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٤ رقم ٣٣٢، ٦/٣٧٦ رقم ٤٢٦، ٨٨٦، تهذيب الكمال (ترجمة سليمان الأعمش) .

(٢) انظر الحديث رقم (٢٩) .

(٣) انظر الحديث رقم (٦٦) .

(٤) التقريب ١/٥٤٠ رقم ١٥٢٢، المخلاصة / ٢٥٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٧/٥٦ رقم ١٠٩ .

## بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن ابن عباس يرى جواز العزل عن المرأة، وقد أجاب على من رأى أن العزل هو الموعودة الصغرى بأن الوأد لا يكون إلا بعد نفخ الروح وذلك بعد أن تكون النطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاماً ثم تكتسي العظام لحماً كما جاء في هذه الآيات.

وقد جاء ذكر العزل في أحاديث مرفوعة منها ما أخرجه الإمام البخاري من حديث جابر رضي الله عنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية للبخاري ومسلم عنه « كنا نعزل والقرآن ينزل » ولهما من عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينها « وهما من حديث أبي سعيد الخدري قال : « أصبنا سبياً فكنا نعزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أو أنكم تفعلون ؟ - قال لها ثلاثة - ما من نسمة كائنة إلى يوم القيمة إلا هي كائنة »<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث الأخير يشعر بكرامة النبي صلى الله عليه وسلم للعزل ويبين أن الأولى عدم فعله.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب العزل . ٣٠٥/٩  
صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب العزل ص ١٠٦١ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ (المؤمنون / ٣٦).

\* \* \*

(٤٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ هيهات هيهات ﴾ بعيد بعيد<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ هو مما حكاه الله تعالى من كلام الكافرين، وقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ أيعذكم أنكم إذا متم وكتتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ وبعدها قوله ﴿ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبوعين ﴾ فالشيء الذي استبعده المشركون هو بعث الأجسام بعد موتها.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المؤمنون .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٨ .

وقال ابو حيان في بيان هذه الكلمة : هيئات اسم فعل لا يتعدى يرفع الفاعل ظاهراً أو مضمراً وهنا جاء التركيب : هيئات هيئات لما توعدون ، لم يظهر الفاعل فوجب أن يعتقد إضمار تقديره هو أي إخراجكم ، وجاءت اللام للبيان أي أعني لما توعدون<sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسير أبي حيان ٤٠٥/٦ .

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكُبُونَ ﴾  
(المؤمنون / ٧٤).

\* \* \*

(٢٤٦) . قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لَنَاكُبُونَ ﴾  
لعادلون<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ومن  
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : عن الحق عادلون<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن منظور : نَكْبٌ عن الشيء وعن الطريق ينكُبْ نَكْبًا  
وَنَكْبُواً وَنَكِبْ نَكْبًا وَنَكْبَ وَنَكْبَ : عدل<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ٤٤.

(٣) لسان العرب (مادة نكب).

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ تلفع وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ (المؤمنون/١٠٤).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ كالحون ﴾ (٢٤٧)  
عابسون<sup>(١)</sup>  
وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جرير : والكلوح أن تقلص الشفتان عن الأسنان حتى  
تبدو الأسنان ، واستشهد على ذلك بما أخرجه من طريق أبي الأحوص  
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال : ألم تر  
إلى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المؤمنون .

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ٥٦ .

## ﴿سورة النور﴾<sup>(٢٤)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾ (النور/١)

\* \* \*

(٢٤٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿أنزلناها وفرضناها﴾ بیناها<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وفرضناها﴾ يقول : بیناها<sup>(٢)</sup>.

وقوله «بیناها» أي بینا ما فيها من الأحكام على سبيل الإيجاب والإلزام.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النور .

(٢) تفسير الطبرى ، ٦٦/١٨ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يُرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شَهَادَةٌ  
أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ  
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَيَدْرِأُ عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهُدْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ  
بِاللَّهِ إِنَّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضْبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ ﴾ (النور/٦ - ٩)

\* \* \*

(٤٩) قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس « أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء<sup>(١)</sup> ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البينة أو حَدْ في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : البينة وإلا حَدْ في ظهرك ، فقال هلال : والذي

---

(١) سحماء بفتح السين وسكون الماء وهي أمة واسم أبيه عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوي حليف الأنصار ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٤٧/٢.

بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه ﴿والذين يرمون أزواجاهم﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن كان من الصادقين﴾، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يعلم أن أحدكم كاذب فهل منكم تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوا وقالوا : إنها موجبة ، قال ابن عباس : فتكلأت ونكصت حتى ظتنا أنها سترجع ، ثم قالت : لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابصرواها فإن جاءت به أكحل العينين سابع الاليتين خذل الساقين فهو لشريك بن سحرا ، فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن »<sup>(١)</sup>.

وأخرجه أبو داود والترمذى والبيهقي <sup>(٢)</sup>.

**بيان المعنى :-**

في هذا الحديث بيان أن هذه الآيات نزلت بسبب قذف هلال بن أمية زوجته بالزنا ، ولما كان قذف الزوج زوجته محتملاً للصدق والكذب ، وكان إيقاع الحد على أحدهما يعتبر تكذيباً له وتشويهاً لسمعته أنزل الله عز وجل هذه الآيات التي شرع فيها التلاعن بين

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٤٧ ، كتاب التفسير سورة النور رقم ٢٦٧١ ، كتاب الشهادات باب إذا أدعى وقدف فله أن يتلمس البينة ، ورقم ٥٣٠٧ كتاب الطلاق باب يدا الرجل بالتللاعن .

(٢) سنن أبي داود رقم ٢٢٥٤ ، كتاب الطلاق باب اللعان . سنن الترمذى ٢٦/٩ ، كتاب التفسير ، سورة النور .  
السنن الكبرى ٣٩٣/٧ - ٣٩٤ - ٣٩٥ كتاب اللعان ، باب الزوج يقذف امرأته وباب من يلاعن من الأزواج .

الزوجين على ما ذكره الله في هذه الآيات حماية لأعراض المسلمين أن تنتهي بغير حق.

وجاء في إحدى روايات الإمام البخاري أن هذه الآيات نزلت في عويمير العجلاني، وقد جاء في هذه الرواية « فجاء عويمير فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقنله فقتلوه ألم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك » الحديث.

وقد اختلف الأئمة في ذلك فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمير ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال و منهم من جمع بينها بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمير أيضاً فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد.

ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني ونسب الجمجمة المذكور إلى الخطيب والنوي، ثم قال : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمير ولم يكن علم بما وقع هلال، أعلمته النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم وهذا قال في قصة هلال « فنزل جبريل » وفي قصة عويمير « قد أنزل الله فيك » فيؤول قوله « قد أنزل الله فيك » أي وفيمن كان مثلك، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل<sup>(١)</sup> قال : نزلت الآية في هلال وأما قوله لعويمير « قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعنى أنه ما نزل في قصة هلال ويفيد أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال : « أول لعان

---

(١) ابن الصباغ هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ، فقيه شافعي من أهل بغداد ألف كتاب « الشامل » في الفقه و« تذكرة العالم » و« العدة » في أصول الفقه - انظر الأعلام للزرکلي ٤/١٣٢ .

في الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامراته «  
الحديث<sup>(١)</sup>.

---

(١) فتح الباري ٤٥٠/٩.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فِرْوَجَهُنَّ وَلَا  
يَبْدِينَ زِيَّتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيَضْرِبَنَّ بِخَمْرَهُنَّ عَلَى جَيْوَهُنَّ ﴾  
(النور / ٣١).

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جَنَاحٌ أَنْ  
يَضْعُنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
عَلَيْهِمْ ﴾ (النور / ٦٠).

\* \* \*

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثنا علي بن (٤٥٠)  
الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس  
﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ الآية، فنسخ واستثنى من  
ذلك ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :-

تقديم الكلام على هذا الإسناد وتبيين أنه فيه علي بن الحسين بن

---

(١) سنن أبي داود رقم ٤١١١، كتاب اللباس، باب قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ  
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾.

وأقد المروزي وهو صدوق بهم<sup>(١)</sup> ولكن لم يظهر منه وهم في هذا الأثر  
فيكون إسناده على هذا حسناً.

وآخر جه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

### بيان المعنى :

قوله «فننسخ واستثنى من ذلك» المراد بالنسخ هنا التخصيص،  
لقوله «واستثنى من ذلك» أي أن الله سبحانه استثنى حكم القواعد  
من النساء من عموم النساء.

والمستثنى منه في الآية الأولى قوله تعالى «وليضرن بخمرهن على  
جيوبهن» يعني الخمار الذي تستر به المرأة شعر رأسها إلى نحرها فلا  
جناح على القواعد من النساء وهن اللاتي قعدن من الكبر فلا يتعرض  
من رآهن للفتنة بهن، وليس لهن رغبة في الزواج، أن يضعن ثيابهن  
الظاهرة التي تلبس عادة للتستر من غير المحارم، إذا لم تقصد من وضع  
ثيابها الظاهرة إظهار زينتها للرجال.

« وأن يستعففن» يعني عن وضع الثياب فيلبسن خمرهن وجلابيهن  
« خير لهن» من وضعها.

وقوله تعالى في الآية الأولى « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر  
منها» قيل إن المراد بما ظهر منها ما يظهر من الثياب، وبهذا قال  
(٢٥١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن جرير عنه قال : حدثنا  
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق

(١) انظر رقم ١٣.

(٢) السنن الكبرى ٧/٩٣، كتاب النكاح، باب ماجاء في القواعد من النساء.

عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ﴿ وَلَا يَدِينُ زَيْتَهْنَ إِلَّا مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا ﴾ قال : الثياب <sup>(١)</sup>.  
وإسناده صحيح <sup>(٢)</sup>.

وأخرجه ابن جرير أيضاً من طرق أخرى عن أبي إسحاق عن أبي  
الأحوص عن ابن مسعود <sup>(٣)</sup>.

وقيل إن المراد بما يظهر من الزينة الكحل والخضاب والخاتم ، وقد  
روى ذلك عن ابن عباس كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي  
طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَدِينُ زَيْتَهْنَ إِلَّا مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا ﴾ قال : والزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف  
والخاتم ، فهذه تظاهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها <sup>(٤)</sup>.  
وإسناده حسن كما تقدم <sup>(٥)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١١٧.

(٢) بيان هذا الإسناد :

- ١ - ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة كما تقدم .
- ٢ - محمد بن جعفر هو المدى المعروف بفندر وهو ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة (الترفيب ٢/١٥١ رقم ١٠٨).
- ٣ - شعبة هو ابن الحجاج ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ رقم ٧ .
- ٤ - أبو إسحاق السباعي هو عمرو بن عبد الله السباعي وهو ثقة تقدمت ترجمته
- ٥ - وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي وهو ثقة ، من الطبقة الثالثة (الترفيب ٢/٩٠ رقم ٧٩٦).

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ رقم ٩، ٦٩٦، ٩٦/٩ رقم ١٢٩، ٤/٣٣٨، ٨/٥٨٠ رقم ١٦٩) فإسناده متصل  
ورجاله ثقات .

(٣) تفسير الطبرى ١٨/١١٧.

(٤) تفسير الطبرى ١٨/١١٨ .

(٥) انظر الحديث رقم ٢ .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يَتَغَوَّلُونَ الْكِتَابَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور/٣٣).

(٢٥٢) أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال : بعد ما ذكر في تفسير عطاء وعمرو بن دينار للخير في الآية - وبلغني عن ابن عباس قال : ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ الخير : المال<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :

ابن جريج ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>، ولكنه لم يذكر الراوي عن ابن عباس فيكون في الإسناد انقطاع وعلى هذا الإسناد ضعيف لانقطاعه.

وأخرجه ابن حجر من طريق العوفي عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

(١) مصنف عبد الرزاق، كتاب المكاتب، الباب الأول (٨/٣٦٨) حديث رقم ١٥٥٧٠.

(٢) انظر الحديث رقم ٢٩.

(٣) تفسير الطبرى ١٨/١٢٨.

(٤) انظر الحديث رقم ٣٥.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالخير في الآية القدرة على الاحتراف والكسب أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يقول : إن علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤونتهم على المسلمين<sup>(١)</sup>. وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو المناسب لمعنى الآية وقد اختاره ابن جرير وأضاف إلى القدرة على اكتساب المال الوفاء بما التزم به وصدق اللهجة، ثم قال : وذلك أن هذه المعانى هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده ، مما يكون في العبد ، فاما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد وإنما يكون عنده أوله لا فيه ، والله إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيراً لا إذا علمنا عنده أوله ، فلذلك لم نقل إن الخير في هذا الموضع معنىًّا به المال<sup>(٣)</sup>.

وقال الطحاوي : وقول من قال إنه المال لا يصح عندنا لأن العبد مال لモلاه فكيف يكون له مال ، والمعنى عندنا إن علمتم فيهم الدين والصدق وعلمتم أنهم يعاملونكم على أنهم متبعدون بالوفاء لكم بما عليهم من الكتابة والصدق في المعاملة فكاتبوهم<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ١٢٧/١٨.

(٢) انظر رقم (٢).

(٣) تفسير الطبرى ١٢٩/٨.

(٤) تفسير القرطبي ٢٤٥/١٢.

## ٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا  
الْحَلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ  
مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عُورَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ  
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ  
يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحَلْمَ  
فَلِيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور/ ٥٨ - ٥٩).

\* \* \*

١ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا عبد الله بن مسلمة (٤٥٣)  
حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - عن عمرو بن أبي عمر عن عكرمة  
أن نفراً من أهل العراق قالوا : يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية  
التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا الْحَلْمَ  
مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ  
الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عُورَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا

عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم ﴿ قرأ القعنبي إلى ﴿ عليم حكيم ﴾ قال ابن عباس : إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال<sup>(١)</sup> فربما دخل الخادم أو ولد الرجل أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخبر فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد »

قال أبو داود : حديث عبيد الله وعطاء يفسد هذا<sup>(٢)</sup>.

#### بيان الإسناد :

١ - عبد الله بن مسلمة هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه أحداً في الموطأ ، من صغار الطبقة التاسعة مات في أول سنة إحدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى<sup>(٣)</sup> .

٢ - عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهنى بالولاء المدى ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء قال النمسائى : حديثه عن عبيد الله العمرى منكر ، من الطبقة الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة ، روى له الجماعة<sup>(٤)</sup> .

(١) الحجال جمع حجل وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبيرة - اللسان مادة حجل -.

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب ، باب الاستئذان في العورات الثلاث ، حديث رقم ٥١٩٢.

(٣) التقريب ١/٤٥١ رقم ٦٣٨ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٨٣ رقم ٣٨٢.

(٤) التقريب ١/٥١٢ رقم ١٢٤٨ ، الميزان ٢/٦٣٣ رقم ٥١٢٥.

وقال ابن حجر في هدى السارى : وقال أَحْمَد : كَانَ مَعْرُوفاً  
بِالْطَّلْبِ وَإِذَا حَدَثَ مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ صَحِيحٌ وَإِذَا حَدَثَ مِنْ كِتَابِ النَّاسِ  
وَهُمْ وَكَانَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَبِهِمْ فِي خَطِّيءٍ، وَرَبِّا قَلْبَ أَحَادِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُمَرَ يَرَوِيهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ .

قال ابن حجر : روى له البخاري حديثين قرنه فيما بعد  
العزيز بن أبي حازم وغيرهم وأحاديث يسيرة أفرده لكنه أوردها بصيغة  
التعليق في المتابعات واحتج به الباقيون<sup>(١)</sup> .

٣ - عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدنى أبو عثمان ، ثقة  
ربما وهم من الطبقة الخامسة ، مات بعد الخمسين ومائة ، روى له  
الجماعـة<sup>(٢)</sup> .

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>  
وهذا الإسناد متصل قد سمع رواهـه بعضـهم من بعض<sup>(٤)</sup> .

ومن هذا يتبيـن لنا أنـ رجالـ هذاـ الإسنـادـ ثـقـاتـ ماـعـداـ عبدـ العـزيـزـ  
الـدرـاوـريـ فـهـوـ صـدـوقـ وـحـديـثـهـ عنـ عـبـيدـ اللـهـ الـعـمـرـيـ منـكـرـ وـلـكـنـ هـنـاـ  
لاـ يـرـوـيـ عنـ عـبـيدـ اللـهـ الـعـمـرـيـ فـيـكـونـ الإـسـنـادـ حـسـنـاـ.

ولـكـنـ أـخـرـجـهـ ابنـ أـبـيـ حـاتـمـ مـنـ طـرـيقـ الرـبـيعـ بـنـ سـلـيـمانـ قـالـ  
حـدـثـنـاـ اـبـنـ وـهـبـ أـخـبـرـنـاـ سـلـيـمانـ بـنـ بـلـالـ عـنـ عـمـرـ بـنـ أـبـيـ عـمـرـ وـعـنـ  
عـكـرـمـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ .

(١) هـدـىـ السـارـىـ / ٤٢٠ـ .

(٢) التـقـرـيبـ ٧٥/٢ـ ، الـخـلاـصـةـ / ٢٩٢ـ .

(٣) انـظـرـ الـحـدـيـثـ رـقـمـ (٥ـ)ـ .

(٤) تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٣١/٦ـ ، ٥١ـ ، ٣٥٣/٦ـ ، ٦٧٧ـ ، ٨٢/٨ـ ، ١٢٢ـ رـقـمـ .

ذكره ابن كثير وقال : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه البيهقي في سنته من طريق الربيع بن سليمان بهذا  
الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

فعلى هذا يكون إسناد أبي داود المتقدم صحيحاً لأنه يتقوى بهذا  
الإسناد.

٢ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا ابن السرح قال (٤٥٤)  
حدثنا (ح)<sup>(٣)</sup> وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبده وهذا حديثه  
قالا : أخبرنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس  
يقول : لم يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وإن لامر جاريتي هذه تستاذن  
علي .

قال أبو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به<sup>(٤)</sup>.

#### بيان الإسناد :

١ - ابن السرح هو الحافظ الفقيه أبو طاهر أحمد بن عمرو بن  
عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي بالولاء المصري ، مصنف شرح  
الموطأ ، وهو ثقة من الطبقات العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين ،  
أخرج له الإمام مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة<sup>(٥)</sup> .

٢ - ابن الصباح هو أبو جعفر التاجر محمد بن الصباح بن سفيان  
الجرجاني ، وهو صدوق من الطبقات العاشرة مات سنة أربعين

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣١٧.

(٢) سنن البيهقي ٧/٩٧، كتاب النكاح، باب استذان الملوك والطفل.

(٣) هذه الحاء هي علامة تحويل الإسناد من طريق إلى طريق آخر.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب الاستذان في العورات الثلاث رقم ٥١٩١.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٤٥٠٤ رقم ٥١٩، التقريب ١/٢٣ رقم ٩٧.

ومائتين، أخرج له أبو داود وابن ماجة. قال ابن معين : « يحدث بحديث منكر » وهو « صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدريه »<sup>(١)</sup>.

٣ - وابن عبده هو أبو جعفر أحمد بن عبدة الأَمْلِي، وهو صدوق من الطبقية الحادية عشرة أخرج له البخاري وأبو داود<sup>(٢)</sup>.

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن هؤلاء الشيوخ الثلاثة وفصل روایة شیخه ابن السرح عن روایة ابن الصبّاح وابن عبده لأن روایة ابن السرح عن سفیان بصیغة التحدیث أما روایة ابن الصبّاح وابن عبده فهي بصیغة الإخبار، وهذا دلیل على دقة المحدثین في أداء الحديث كما سمعوه.

٤ - وسفیان هو ابن عینة وهو ثقة حافظ وقد تقدم<sup>(٣)</sup>.

٥ - وعبد الله بن أبي يزید هو المکی مولی آل قارظ بن شيبة وهو ثقة كثير الحديث<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض<sup>(٥)</sup>. وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الحديث في احدى طرقه ثقات فيكون الحديث صحيح الإسناد.

(١) التقریب ١٧١/٢ رقم ٣١٧، المخلاصة/٣٤٢.

(٢) التقریب ٢١/١ رقم ٨٦، الكافش ١/٦٤.

(٣) انظر الحديث رقم (١٧).

(٤) انظر الحديث رقم (٢٤٣).

(٥) تهذیب التهذیب ٩/٢٢٨ رقم ٣٦٠، ١/٥٩ رقم ١٠٠، ٧/٥٦ رقم ١٠٩.

## بيان المعنى :

في هذه الآيات يرشدنا الله سبحانه وإلى أدب من آداب الإسلام وهو استئذان الماليك والأطفال على أولياء أمرهم في الأوقات الثلاثة . . من قبل صلاة الفجر وبعد الظهر ومن بعد صلاة العشاء، وإنما خصت الأوقات الثلاثة لأنها مظنة اجتماع الرجل بأهله، أما فيما عدا الأوقات الثلاثة فلا بأس من عدم الاستئذان نظراً لاحتياج بعضهم إلى بعض ومشقة الاستئذان في كل وقت.

وأما من بلغ الحلم من الأطفال فإنه يجب عليهم أن يستأذنوا في جميع الأوقات لقوله تعالى في هذه الآيات «إِذَا بَلَغُ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحَلْمَ فَلْيَسْأُذْنُوا كَمَا اسْتَأْذَنُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أي كما استأذن الأطفال الذين بلغوا الحلم من قبلهم.

وفي الحديث الأول بين ابن عباس السبب في عدم التزام الناس بهذا الأدب فذكر أن الناس في عهد التنزيل لم تكن لبيوتهم ستور فشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة فلما مَنَّ الله على الناس بالخير وسكنوا في بيوت مسترة لم يروا داعياً لأمر اطفالهم وماليكيهم بالاستئذان عليهم.

وقوله في الحديث الثاني «لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا أَكْثَرُ النَّاسِ آيَةُ الْأَذْنِ» أي لم يعملوا بها للسبب الذي تقدم ذكره، وقد جاء في بعض نسخ سنن أبي داود «لَمْ يُؤْمِرْ» وهو خطأ لأن الآية ليس فيها تخصيص لبعض الناس، وقد جاء هذا اللفظ على الصواب في بعض النسخ وفي رواية البيهقي وفيها نقله ابن كثير من سنن أبي داود<sup>(١)</sup>.

---

(١) سنن البيهقي ٩٧/٧، كتاب النكاح، باب استئذان الملوك. تفسير ابن كثير ٣١٧/٣.

وقوله « وإن لَأْمِرْ جَارِيَتِي هَذِهِ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْ » أي مع ما مَنَّ اللَّهُ بِهِ  
عَلَيْنَا مِنَ الستُّورِ وَالْأَبْوَابِ فَإِنِّي أَمْرَ جَارِيَتِي بِالاستئذانِ فِي الْأَوْقَاتِ  
الثَّلَاثَةِ التَّزَامًاً بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ .

## ٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ لِيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بَيْوَتِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ أَبَائِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ أَمْهَاتِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ إِخْرَانِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بَيْوَاتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَيْوَاتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحْيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعِلْكُمْ تَعْقَلُونَ ﴾ (النور/٦١).

\* \* \*

قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد المروزي (٤٥٥) حدثني علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونْ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ (النساء/٢٩) قال : فكان الرجل يخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك الآية التي في النور قال ﴿ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ كان الرجل الغني يدعوه

الرجل من أهله إلى الطعام قال : إني لأجنب أن آكل منه - والتتجنح  
الخرج - ويقول : المسكين أحق به مني فأحل في ذلك أن يأكلوا مما ذكر  
اسم الله عليه وأحل طعام أهل الكتاب «<sup>(١)</sup>».

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

#### بيان الإسناد :

هذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبيّن لنا أن فيه علي بن الحسين بن  
وأقد المروزي وهو صدوق بهم<sup>(٣)</sup>، فالإسناد على هذا محتمل  
للضعف، ولكن أخرجه الإمام ابن حrir من طريق علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس . . . وذكر نحوه<sup>(٤)</sup>.

وهذا إسناد حسن كما تقدم فيتبين به أن هذا الحديث ليس مما  
وهم فيه علي بن الحسين بن وأقد فيكون هذا الحديث باعتضاده برواية  
ابن حrir صحيحًا لغيره في الجملة حيث إن في سياق الروايتين بعض  
الاختلاف كما سيأتي.

#### بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل﴾ يعني بغير حق،  
ويدخل في ذلك جميع أنواع المال الحرام كالربا والميسر وأنواع ال碧وع  
الباطلة.

(١) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب رقم ٦، حديث رقم ٣٧٥٣.

(٢) السنن الكبرى ٢٧٤/٧، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير.

(٣) انظر الحديث رقم ١٣.

(٤) تفسير الطبرى ١٦٨/١٨.

وقوله ﴿إِلَّا أَن تَكُون تِجَارَةً عَنْ تِرَاضٍ مِنْكُم﴾ يعني لكن إذا كان المال من طريق تجارة عن تراضي منكم فكلوه لأنه حلال لكم، فالاستثناء على هذا منقطع<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حِرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حِرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حِرْجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُم﴾ إلى آخر الآية. نزل لرفع الحرج عن المسلمين في أمور كانوا يتحرجون منها في أول الإسلام.

وذلك أن المسلمين كانوا إذا خرجوا للجهاد فتحوا بيوتهم للمتختلفين من الفقراء ذوي العاهات ليأكلوا منها فكان هؤلاء يتحرجون من دخول هذه البيوت وأهلها غائبون عنها، فرفع الله عنهم الحرج بهذه الآية، وقد روى ابن جرير هذا القول عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٢)</sup>.

وعندما نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ تخرج بعضهم من الأكل في بيت غيره خوفاً من أن يكون داخلاً في مضمون هذه الآية فنزلت هذه الآية لرفع هذا الحرج كما يفهم من حديث الباب.

وكان بعضهم يتحرج من أن يأكل وحده فكان يبحث عن ضيف يأكل معه، وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام

(١) تفسير القرطبي ١٥١/٥.

(٢) تفسير الطبرى ١٦٩/١٨.

وحده حتى يكون معه غيره فرخيص الله لهم فقال : ﴿ لِيْسَ عَلَيْكُمْ  
جَنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتَاً ﴾<sup>(١)</sup>.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُمْ ﴾ يدخل في ذلك بيوت  
الأبناء لأنهم لم يذكروا بعد ذلك ثم عطف سبحانه على ذلك بيوت  
سائر الأقارب والأصدقاء.

وقوله تعالى ﴿ أَوْ مَا مَلَكُتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعني المال الذي أصبحت  
فيه وكلاه وأصبحت مفاتيحه في حوزتكم فلا جناح عليكم أن تأكلوا  
منه بالمعروف، كما أخرج الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس في قوله ﴿ أَوْ مَا مَلَكُتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ قال : وهو الرجل  
يأكل الرجل بضياعته فرخيص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر  
ويشرب اللبن<sup>(٣)</sup>.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

ومفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح ويجتمع على مفاتيح ومفاتح وقيل  
مفاتيح جمع مفتاح ومفاتح جمع مفتاح<sup>(٥)</sup>.

وقوله في رواية أبي داود « فنسخ ذلك الآية التي في النور » النسخ  
هذا غير ظاهر لأن آية النور مبينة لآية النساء لآية النساء لها لأن النسخ

(١) تفسير الطبرى ١٧٢/١٨.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

(٣) تفسير الطبرى ١٧٠/١٨.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

(٥) مفردات الراغب (مادة فتح)، تفسير الالوسي ٢٢٠/١٨.

إزالة الحكم وآية النساء لم ينسخ حكمها بل هي محكمة، وقد جاء في  
رواية ابن جرير «فأنزل الله بعد ذلك ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية» فهذا ظاهر في أن هذه الآية مبينة لآية النساء، ورواية ابن جرير  
أقوى من رواية أبي داود كما تقدم في بيان الإسناد فهي المعتمدة عن ابن  
عباس، ولعل التعبير بالنسخ من أوهام بعض الرواة خصوصاً وأن في  
إسناد أبي داود على بن الحسين بن واقد وهو متهم بالوهم كما تقدم.

## ﴿سورة الفرقان﴾ (٢٥)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً. لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ (الفرقان/١٣ - ١٤).

\* \* \*

(٢٥٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ثبوراً﴾ ويلاً<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير الطبرى موصولاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر بن جرير : والثبور في كلام العرب أصله انصراف الرجل عن الشيء ، يقال منه : ما ثبرك عن هذا الأمر أي ما صرفك عنه ، وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالنندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والإيمان بما جاءهم بهنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن منظور : الثبور الهالك والخسران والويل<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٧ .

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٨ .

(٤) لسان العرب مادة (ثبور) .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَقَدْمَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّثُورًا﴾  
(الفرقان/٢٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿هَبَاءً مُّثُورًا﴾ ما (٢٥٧)  
تسفي به الريح (١).

وأخرجه ابن حجر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٢).  
وأخرج ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة في قوله ﴿هَبَاءً  
مُّثُورًا﴾ قال : يقال الماء المهراق (٣).

وقال ابن شمیل : الهباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه  
الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً (٤).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبری ٤/١٩ .

(٣) تفسير الطبری ٥/١٩ .

(٤) لسان العرب (مادة هباء) .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَلمْ ترَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظُّلْمَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان/٤٥).

\* \* \*

(٢٥٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿مَدَ الظُّلْمَ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . ﴿سَاكِنًا﴾ : دائمًا ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ طلوع الشمس <sup>(١)</sup> .

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> .

بيان المعنى :

قوله «﴿مَدَ الظُّلْمَ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس» يعني أن المراد بالظل ما بين هذين الوقتين .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبرى ١٩/١٨ .

وقال الألوسي : وذلك أطيب الأوقات فإن الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر<sup>(١)</sup>.

قوله «﴿ عليه دليلاً ﴾ طلوع الشمس» أي جعل الله سبحانه وتعالى طلوع الشمس دليلاً على ذلك الظل ، ويحتمل أن تكون دلالته عليه علامة على تقلصه ثم انتهائه ، ويحتمل أن تكون علامة على مزيته وأفضليته بالنسبة لسائر الأوقات .

---

(١) تفسير الألوسي ٢٦/١٩.

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شَكُورًا﴾ (الفرقان/٦٢).

\* \* \*

(٢٥٩) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿خَلْفَةً﴾ من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل (١).

وأخرجه ابن حجر الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (٢).

بيان المعنى :

هذا المعنى الذي روی عن ابن عباس ليس تفسيرًا لقوله تعالى  
﴿خَلْفَةً﴾ وإنما هو بيان لفائدة تترتب على امتنان الله علينا بجعل الليل والنهار خلفة.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبرى ١٩ / ٣٠ .

ومعنى الآية : وهو الذي جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليكون في ذلك علامات لمن أراد أن يعبد الله في الليل أو في النهار إذ لو كان الليل سرماً أو النهار سرماً لا نهاية له لما كان هناك أوقات للصلوة والصوم .

وقد أخرج ابن حجر في هذا المعنى عن عبد الرحمن بن زيد أنه قال : لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل ، لو كان الدهر ليلاً كله كيف يدرى أحد كيف يصوم ؟ أو كان الدهر نهاراً كله كيف يدرى أحد كيف يصلى ؟ قال : والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتي هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرأ ﴿لَمْنَ أَرَادَ اَنْ يذَكِّرَ أَوْ أَرَادَ شَكُوراً﴾<sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسير الطبرى ٣١/١٩.

## ٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٌ أَخْرَى وَلَا يَقْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزِنُونَ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثَاماً يَضْعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مَهَانَاً إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾  
(الفرقان/٦٨ - ٧٠).

(٢٦٠) قال الإمام البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى إن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فاتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٌ أَخْرَى وَلَا يَقْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزِنُونَ﴾ ونزل ﴿قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزمر ، حديث رقم ٤٨١٠ .

وأخرجه الإمام مسلم والبيهقي والحاكم<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الآيات ومن قوله تعالى في سورة الزمر ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (آية/٥٣) أن الله جل وعلا يقبل توبة عباده من جميع الذنوب إذا صدقوا في توبتهم.

وقد بين ابن عباس في هذه الرواية أن هذه الآيات نزلت في أهل الشرك إذا أكثروا من فعل الكبائر كالشرك بالله والقتل والزنا ثم تابوا ودخلوا في الإسلام .

وليس معنى هذا أن هذا الحكم خاص بالشركين لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتقبل توبة المسلم الصادقة ولو أكثر من الذنوب .

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى من سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ ذكر روايات عن ابن عباس في عدم قبول توبة القاتل عمداً وذكر فيها أن الآيات التي ذكر فيها قبول توبة القاتل قد نزلت في المشركين وقد تقدم الكلام على ذلك .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ٥٤، حديث ١٢٢. السنن الكبرى ٩٨/٩، كتاب السير، باب الكافر الحربي يقتل مسلماً ثم يسلم. المستدرك ٤٠٣/٢، كتاب التفسير سورة الفرقان .

## ﴿سورة الشعرا﴾ (٢٦)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لِعُلُكْمٍ تَخْلُدُونَ﴾ (الشعرا / ١٢٩).

\* \* \*

(٢٦١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿لِعُلُكْمٍ تَخْلُدُونَ﴾  
كأنكم (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس (٢).

بيان المعنى :

هذه الآية مما حكاه الله جل وعلا من قول هود عليه السلام  
لقومه ، وقبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبِثُونَ﴾  
ينكر عليهم هود عليه السلام أنهم يبنون بكل مكان مرتفع من الطرق  
بناء حكماً باهراً يفتخرون به ويتخذونه علاماً على قوتهم وجبروتهم لعوا  
ولهوا .

﴿وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لِعُلُكْمٍ تَخْلُدُونَ﴾ أي قصوراً شاهقة وبروجاً  
عالياً كأنكم مخلدون في هذه الحياة الدنيا .

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة الشعرا .

(٢) تفسير الطبرى ٩٦ / ١٩ .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء/٤١).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي (٤٦٢) حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر يا بني عدي - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو هب وقريش ، فقال : أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي ت يريد أن تغير عليكم أكتم مصدقتي ؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً ، قال : «فإن نذير لكم بين يدي عذاب شديد» ، فقال أبو هب : تبا لك سائر اليوم لهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تبت يدا أبي هب وتب ما أغني عنه ماله وما كسب﴾ (١).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٧٠، ٤٧٧١، ٤٨٠١، ٤٩٧٢، ٤٩٧١، سورة الشعرا ، سورة سباء ، سورة تبت.

وأخرجه الإمام مسلم وأحمد والترمذى وأبو عوانة والبيهقى  
والطبرى<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ عشيرة الرجل هم بنو أبيه الأدنون يعني أقرب الناس له نسباً من جهة أصله، وقيل إنها تطلق على القبيلة<sup>(٢)</sup> وقال الراغب الأصفهانى : العشيرة أهل الرجل الذى يتكثر بهم ، أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل ، وذلك أن العشيرة هو العدد الكامل<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى ﴿ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دليل على أن العشيرة هم أقارب الرجل الأدنون من حيث النسب بعد الآباء والأبناء والإخوان كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعِشِيرَتُكُمْ ﴾ الآية - (التوبه/٢٤)

وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أقرب بطون قريش إليه نسباً وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموماً ثم خص أفراداً من بني هاشم وذلك فيما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قام رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الإيمان باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة تبٰٰت ، حديث رقم ٣٣٦٣ .  
مستند أحادى ٣٠٧/١ .

السنن الكبرى ٣٧١/٦ ، كتاب قسم الفيء ، باب إعطاء الفيء على الديوان ، ٧/٩  
كتاب السير ، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم ، تفسير الطبرى  
١٢٠/١٩ - مستند أبي عوانة ٩٢/١ .

(٢) لسان العرب (مادة عشر).

(٣) مفردات الراغب الأصفهانى (مادة عشر).

وسلم حينها أنزل الله ﷺ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿ قال : يا معشر  
 قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ،  
 يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب  
 لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عممة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه  
 وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الشعراء ، رقم ٤٧٧١ .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (الشعراء/ ٢٤ - ٢٧)

\* \* \*

(٢٦٣) قال الإمام أبو داود: حدثنا أحمد بن محمد المروزي قال: حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ فنسخ من ذلك واستثنى فقال: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً»<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

تقدم الكلام على هذا الإسناد وتبيّن أن فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم<sup>(٢)</sup>. لكن أخرجه الطبراني من طريق

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم ٥٠١٦.

(٢) انظر الحديث رقم ١٣.

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

فيتبين من هذا الطريق الآخر أن علي بن الحسين بن واقد لم يهم في رواية أبي داود فيكون إسناده حسناً وباعتراضاته برواية الطبرى يكون الأثر صحيحاً لغيره.

بيان المعنى:

قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَبعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال ابن عباس: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس، أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة<sup>(٣)</sup>.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

وقول ابن عباس: «فنسخ من ذلك واستثنى فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾» أي أن الله سبحانه خصص من الشعراة الذين يتبعهم الغاوون من آمن بالله تعالى وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً، فالنسخ هنا بمعنى التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى.

(١) تفسير الطبرى ١٧٩/١٩.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

(٣) تفسير الطبرى ١٧٧/١٩.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

## ﴿سورة النمل﴾<sup>(٢٧)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أني وجدت امرأة غلوكهم وأوتست من كل شيءٍ ولها عرش عظيم﴾  
(النمل/٢٣).

\* \* \*

(٢٦٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ولها عرش عظيم﴾  
سرير كريم ، حُسْنُ الصنعة وغلاء الثمن<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في  
قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير كريم وقال : حسن الصنعة ،  
وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية مما قصه علينا من قصة « سليمان عليه السلام » مع  
« بلقيس » ملكة اليمن .

وقوله « حسن الصنعة ، وغلاء الثمن » يعني أن المراد بعظمته  
كونه حسن الصنعة غالى الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النمل .

(٢) تفسير الطبرى ١٤٨/١٩ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيْكُمْ يَأْتِيَنِي بِعِرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾  
(النمل/٣٨).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿مُسْلِمِينَ﴾ (٢٦٥)  
طائعين<sup>(١)</sup>.  
وآخر جره ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الإسلام في الآية بمعناه اللغوي وهو الانقياد والطاعة، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس إلى سليمان عليه السلام يصحبها عظماء اليمن منقادين طائعين، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في دين الإسلام بعد ما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذي لا يمكن

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النمل .

(٢) تفسير الطبرى ١٩١/١٩ .

أن يكون إلا بتأييد من الله جل وعلا وتسخير منه فعلمت أن سليمان عليه السلام نبي وليس ملكاً فقط، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخوها الإسلام بقوله ﴿ قيل لها ادخل الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح مفرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين ﴾ (النمل / ٤٤).

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قل عسى أن يكون رد لكم بعض الذي تستعجلون ﴾  
(النمل/٧٢).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ردف ﴾ اقرب<sup>(١)</sup>. (٤٦٦)  
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة والعموفي عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :-  
قوله ﴿ قل عسى ﴾ «عسى» هنا ليست للترجح ، لأنها إذا صدرت  
من الله تعالى فهي لوجوب الوقع كما تقدم في تفسير ابن عباس .  
وقوله ﴿ ردف لكم ﴾ يعني اقرب كما قال ابن عباس ، وتعديته  
باللام لتضمينه معنى القرب ، قال الفراء : جاء في التفسير : دنا لكم

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النمل .

(٢) تفسير الطبرى ٩/٢٠ .

بعض الذي تستعجلون، فكان اللام دخلت إذ كان المعنى : دنا، كما  
قال الشاعر :

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى    وَهُمْ تُعَنِّي مُعَنِّي ركابه  
فأدخل «الباء» في الفتى لأن معنى «يطرحن» يرمي، وأنت تقول :  
رميت بالشيء وطريته، وتكون اللام داخلة، والمعنى : ردفكם كما قال  
بعض العرب «نفذت لها مائة، وهو يريد نفذتها مائة»<sup>(١)</sup>.

وأصل «ردف» بمعنى تبع، يقال : ردفه أمر وأردفه كما يقال :  
تبعه واتبعه<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى ﴿ بعض الذي تستعجلون ﴾ يعني العذاب الذي  
استعجلوا وقوعه، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الآية  
﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾

---

(١) معان القرآن للفراء ٢٩٩ / ٢.

(٢) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٠.

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تُحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمَرُّ مِنَ السَّحَابِ صَنْعُ اللَّهِ الَّذِي أَتَقْنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النَّمَل/٨٨).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : « جامدة » قائمة<sup>(١)</sup>. (٢٦٧) وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :-

قوله « جامدة » أي واقفة لا تتحرك « وهي تمرّ مِنَ السَّحَابِ » وذلك يوم القيمة يوم ينفح في الصور، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية « ويوم ينفح في الصور فزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ». .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/٢١ .

## ﴿سورة القصص﴾<sup>(٢٨)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدى به لو لا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته قصيـه فبـصرـتـ بـهـ عـنـ جـنـبـ وـهـمـ لـاـ يـشـعـرـونـ﴾ (القصص / ١٠ - ١١)

\* \* \*

(٢٦٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿فارغاً﴾ إلا من ذكر موسى ﴿قصيـه﴾ اتبـعـيـ أـثـرـهـ وـقـدـ يـكـونـ آـنـ يـقـصـ الـكـلـامـ ﴿نـحـ نـقـصـ عـلـيـكـ﴾ ﴿عـنـ جـنـبـ﴾ عـنـ بـعـدـ ، وـعـنـ جـنـابـةـ وـاحـدـ ، وـعـنـ اـجـتـنـابـ أـيـضـاـ<sup>(١)</sup>.

وآخرـهـ ابنـ جـرـيرـ منـ طـرـيقـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ وـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـلـحةـ وـالـعـوـفـيـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الأول، وكتاب أحاديث الأنبياء باب رقم ٣٣.

(٢) تفسير الطبرى ٣٩، ٣٦/٢٠.

## بيان المعنى :

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام وهو في طفولته، حيث كان فرعون يقتل أولاد بنى إسرائيل، فخشيت عليه امه من القتل فأوحى الله إليها أن تضعه في صندوق وتلقيه في النهر كما قال تعالى قبل هاتين الآيتين ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهَا أُمُّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنْ إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وقد جرى به النهر إلى بيت فرعون فأخذوه وألقى الله محبته في قلب امرأة فرعون فاستوحته إياه فأعفاه من القتل وهو لا يدرى أن به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم وفي هذا يقول تعالى ﴿ فَالْتَّقْطُهُ آلُ فَرْعَوْنَ لِيَكُنْ لَهُمْ عَدُوًّا وَحْزَنًا إِنَّ فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فَرْعَوْنَ قَرْةٌ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَخَذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ وَأَصْبَحَ فَؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ أي من شدة ولعها به وخوفها عليه أصبح فؤادها خالياً من أي تفكير في شيء إلا من التفكير في أمر موسى ﴿ إِنْ كَادَتْ لِتَبْدِي بِهِ ﴾ أي أن كادت من شدة وجدتها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتنبه حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه، كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : انه قال : « أَنْ تقول : يابنياه »<sup>(١)</sup> ، ولو فعلت لا نكشف أمره ، ولكن الله سبحانه الذي قدر لموسى هذه الأسباب الواقعية له منذ صغره لينجز أمراً عظيمًا في المستقبل قد اختاره

(١) تفسير الطبرى ، ٢٠/٣٧.

الله ثبت فؤاد أمه والقى عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها  
الله به ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾

ولما أن اطمأن قلبها وتذكرت أن وعد الله بإرجاعه إليها لا يمكن أن يختلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجود، وأصبحت تفكر في معرفة مصيره بعدهما ألقته في النهر، قال تعالى ﴿ وقالت لأخته قصيٰه ﴾ أي اتبعي أثره لتعلمي أين يجري به النهر، ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ أي أبصرته عن بعد كما قال ابن عباس قال ابن حرير يقال : بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان<sup>(١)</sup>. المعنى أنها صارت تسير معه محاذية له عن بعد لم تدن حتى لا يعلم أنها تقصده ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني قوم فرعون لا يعلمون أنها تريد معرفة ما يقول إليه أمره .

---

(١) تفسير الطبرى ، ٣٩/٢٠ ، مجاز القرآن ٩٨/٢

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْكُحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِينَ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي  
حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقِ عَلَيْكَ سَتْعَدْنِي  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيْمَانِ الْأَجْلِينَ قَضَيْتَ  
فَلَا عَدْوَانَ عَلَيْكَ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ ﴾ (القصص/ ٢٧ - ٢٨)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن عبد الرحيم أخبرنا (٤٦٩)  
سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن  
سعيد بن جبير قال : « سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى  
موسى ؟ قلت : لا أدرى حتى أقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت  
فسألت ابن عباس فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إذا قال فعل »<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : زاد الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها  
البخاري « قال سعيد : فلقيني اليهودي فأعلمه بذلك فقال :

(١) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب من أمر بإنجاز الوعد حديث رقم ١٤/٢٦.

صاحبك والله عالم «<sup>(١)</sup>».

وكذلك أخرجه البيهقي بهذه الزيادة<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه الحميدى في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال أتمهما وأكملهما<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه أبو يعلى من طريق ابن عباس أيضاً مرفوعاً وذكر مثله. وذكره الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن إبان وهو ثقة ورواه البزار إلا أنه قال عن ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أهـ.<sup>(٤)</sup>

ورواه الحاكم أيضاً مرفوعاً من طريقين عن ابن عباس ولكن في أحدهما حفص بن عمر العدنى قال عنه الإمام الذهبي: حفص واه.

وفي الطريق الأخرى إبراهيم بن يحيى رجل من أهل عدن قال الإمام الذهبي: إبراهيم لا يعرف<sup>(٥)</sup>.

وأخرجه البيهقي كذلك ولكن من نفس هذين الطريقين<sup>(٦)</sup>.

---

(١) فتح الباري ٢٩١/٥.

(٢) سنن البيهقي ٦/١١٧، كتاب الإجارة، باب جاز الإجارة.

(٣) مسند الحميدى ١/٢٤٥ رقم ٥٣٥.

(٤) مجمع الزوائد ٧/٨٧، كتاب التفسير.

(٥) المستدرك ٢/٤١٧، كتاب التفسير.

(٦) سنن البيهقي ٦/١١٧، كتاب الإجارة، باب جوز الإجارة.

بيان المعنى :

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام، وذلك حينما انتقل من مصر إلى بلاد مدين، فجرت المحاورة التي ذكر الله تعالى في هاتين الآيتين بينه وبين صاحب مدين، وقد ذكر الله سبحانه قصة خروجه من مصر وسبب ذلك في آيات من هذه السورة.

وقوله « على أن تأجرني ثماني حجج » يعني على أن تشيني من تزوجي إياك إحدى ابنتي رعي ماشيتي ثماني حجج يعني سنوات، من قوله : آجرك الله بمعنى : أثابك الله، والعرب تقول : آجرت الأجير أجراً معنى أعطيته ذلك<sup>(١)</sup>.

وقوله في حديث الباب « قضى أكثرهما وأطبيهما » يعني أن هذا هو اللائق بالأنبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس أن يوفوهم أكثر من حقهم لا أن ينقصوهم، ولما كان الفرق بين الأجلين ليس واجباً على موسى عليه السلام لم يتركه بل قضاه تطوعاً منه وتكرماً.

وقوله « إن رسول الله صلى عليه وسلم إذا قال فعل » يعني أن من صفات من أرسلهم الله رحمة للناس أن يوفوا إذا وعدوا، وموسى عليه السلام لم يكتف بالوفاء بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلاً منه.

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوه إدراكه، ولذلك قال عنه اليهودي السائل في إحدى الروايات : صاحبك والله عالم.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٦٥ ، معانى القرآن للفراء ٢/٣٥٥.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مَا إِنَّ  
مَفَاتِحَهُ لِتَنْوِيَةِ الْعَصَبَةِ أُولَئِكَ الْقُوَّةُ إِذَا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْفَرَحِينَ﴾ (القصص / ٧٦).

\* \* \*

(٤٧٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿لتَنْوِيَة﴾ لتشغل  
﴿أُولَئِكَ الْقُوَّةُ﴾ لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿الْفَرَحِينَ﴾  
المرحين<sup>(١)</sup>.

وآخرجه ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ قال  
ابن حرير هو ابن عم موسى عليه السلام ، وقال ابن إسحاق : هو

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة القصص.

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٧، ١١١.

عم موسى عليه السلام ذكر ذلك ابن جرير الطبرى ثم قال : وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ثم نقل القول بذلك عن إبراهيم النخعى وقتادة ومالك بن دينار<sup>(١)</sup>.

وقوله ﴿فِيْ بَغْيٍ عَلَيْهِم﴾ يعني تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه الله من المال الكثير.

وقوله ﴿وَآتَيْنَاهُم مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لِتَنْوِيْعِ الْعَصَبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ المفاتيح جمع مفتاح وهو الذي تفتح به الأبواب، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أي مفاتيح خزائنه<sup>(٢)</sup> وبهذا قال ابن جرير وغيره<sup>(٣)</sup>.

وقيل إن المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﴿لِتَنْوِيْعِ الْعَصَبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ تنويع : تشقل كما قال ابن عباس ، والعصبة هم الجماعة من الرجال، وأصل «تنويع» تُنْيِءُ، المعنى : وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيح خزائنه لتنيء العصبة أي تميلهم من ثقلها، فلما انفتحت التاء أدخلت الباء ، كما يقال : هو يذهب بالبؤس ويذهب بالبؤس<sup>(٥)</sup>.

وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرَحِينَ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الآية بالمرح، وقال ابن منظور : المرح شدة الفرح والنشاط حتى يتجاوز قدره وقيل المرح التبخر والاختيال،

(١) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٥ - ١٠٦.

(٢) مجاز القرآن ٢/١١٠.

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/١٠٦ ، تفسير القرطبي ١٣/٣١١.

تفسير ابن كثير ٣/٤١٦ ، تفسير أبو السعود ٤/٣١٩.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٠.

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/٣١٢ تفسير القرطبي ١٣/٣١٢.

وفي التنزيل ﴿ ولا تمش في الأرض مرحًا ﴾ أي متباخراً مختالاً<sup>(١)</sup>.  
 وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد عن قوله تعالى ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ قال : المبذخين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم<sup>(٢)</sup>.

وقد بين الله سبحانه نهاية قارون بقوله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فيما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المتصررين ﴾.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرضبني إسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهامه في عرضه ، وقد أخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم : جاءكم بالصلاوة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوا أن تعطوه أموالكم ، فقالوا لا نحتمل أن نعطيه أموالنا فيما ترى ؟ فقال لهم : أرى أن أرسل إلى بغيٌّبني إسرائيل فترسلها إليه فترميها بأنه أرادها على نفسها ، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطعنه فقال موسى للأرض خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذيهم ، فأخذتهم إلى أعناقهم فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، فقال للأرض : خذيهم ،

(١) لسان العرب (مادة مرح).

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/١١١.

فأخذتهم فغيتتهم، فأوحى الله إلى موسى : ياموسى سألك عبادي  
وتضرعوا إليك فلم تجدهم، وعزمت لوانهم دعوني لأجذبهم، قال ابن  
عباس : وذلك قول الله عز وجل : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾  
فخسف به إلى الأرض السفل.

قال أبو عبد الله الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط  
الشيفين ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي <sup>(١)</sup>.

---

(١) المستدرك، كتاب التفسير، سورة القصص ٤٠٨/٢.

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِي فَرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَادِكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءَ  
بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٌ﴾ (القصص / ٨٥).

\* \* \*

(٢٧١) قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا  
سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لِرَادِكَ  
إِلَى مَعَادٍ﴾ قال : إلى مكة (١).  
وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق يعلى بن عبيد بهذا الإسناد  
وذكر مثله .

وأخرجه أيضاً من طريق العوفى عن ابن عباس قال : يقول :  
لرادك إلى مكة كما أخرجك منها (٢).

---

(١) صحيح البخاري ، رقم ٤٧٧٣ ، كتاب التفسير ، سورة القصص ، باب ﴿إِنَّ الَّذِي  
فَرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآية .

(٢) تفسير الطبرى ١٢٥/٢٠ .

بيان المعنى :

في هذا الأثر تبين لنا أن ابن عباس يرى أن المراد بالمعاد في الآية  
مكة المكرمة .

وروى عن ابن عباس أن المراد الجنة ، أخرجه ابن جرير من  
طريق عكرمة وسعيد بن جبير<sup>(١)</sup> .

وروى عنه أن المراد بالمعاد الموت ، أخرجه ابن جرير عنه من  
طريق سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup> .

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاهما إلى الطبراني وقال :  
رجال إحداهما رجال الصحيح غير خصيف وهو ثقة وفيه ضعف<sup>(٣)</sup> .

وقد جمع ابن كثير بين هذه الأقوال بقوله : « ووجه الجمع بين  
هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة وهو الفتح  
الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه  
وسلم كما فسر ابن عباس سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر  
السورة أنه أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إليه وكان ذلك  
بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال : لا أعلم منها  
غير الذي تعلم ، وهذا فسر ابن عباس تارة قوله ﴿لِرَادِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾  
بالموت ، وتارة بيوم القيمة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي  
جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين الإنس والجن ،

(١) تفسير الطبرى ٢٠/١٢٤ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/١٢٥ .

(٣) مجمع الزوائد ٧/٨٨ .

ولأنه أكمل خلق الله وأفصح خلق الله وأشرف خلق الله على الإطلاق<sup>(١)</sup>.

وهذا الرأي جيد لأنه به تجتمع الأقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث أن الجنة تكون بعد الموت أما القول بأن المراد مكة المكرمة فمن باب أن فتح مكة مؤذن بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم.

•

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣.

## ﴿سورة الروم﴾ (٣٠)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿أَلمْ. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبيهم سيغلبون في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم / ٦ - ١).

\* \* \*

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن (٤٧٢) سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿أَلمْ غلبت الروم﴾ قال: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَا أَنْهُمْ سَيَغْلِبُونَ» قال: فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أَلَا جعلتها إلى دون

- قال : أراه قال - العشر» ، قال قال سعيد بن جبير : البعض ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك ، قال : فذلك قوله ﴿أَلَمْ غُلِبْتِ الرُّومُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> .

### بيان الإسناد :

١ - معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي المعنى أبو عمرو البغدادي ويعرف بابن الكرماني ، وهو ثقة من صغار الطبقات التاسعة مات سنة أربع عشرة ومائتين على الصحيح قوله وله ست وثمانون سنة ، روى له الجماعة<sup>(٢)</sup> .

٢ - أبو إسحاق هو الإمام ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى وهو ثقة حافظ له تصانيف من الطبقات الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها ، روى له الجماعة<sup>(٣)</sup> .

٣ - سفيان هو الثوري ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup> .

٤ - حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبدالله الحناني ، ثقة من الطبقات السادسة مات سنة اثننتين وأربعين ومائة روى له الشيخان والترمذى والنمسائى وابن ماجة<sup>(٥)</sup> .

٥ - سعيد بن جبير ثقة تقدم<sup>(٦)</sup> .

(١) مستند أحمد ١/٢٧٦.

(٢) التقريب ٢/٢٦٠ رقم ١٢٣٨ ، الكافش ١٥٨/٣ ، الخلاصة ٣٨٢.

(٣) التقريب ١/٤١ رقم ٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣ رقم ٢٥٩.

(٤) انظر الحديث رقم ٦٧.

(٥) التقريب ١/١٥٠ رقم ١٢٦ ، الكافش ٢٠٣/١ ، الخلاصة ٧١.

(٦) انظر الحديث رقم ١١.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>.  
ورجاله ثقات فيكون إسناده صحيحًا.

وأخرجه الإمام الترمذى والحاكم والطبرى من طريق أبي إسحاق الفزارى بهذا الإسناد وذكروا مثله، وزادوا في آخره: قال سفيان: وسمعت أنهم ظهروا يوم بدر.

وصححه الحاكم على شرط الشيختين ووافقه الذهبي<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْفَى الْأَرْضِ﴾ أي غالب الفرس الروم كما تقدم في الرواية عن ابن عباس ﴿فِي أَدْفَى الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس «في طرف الشام» أخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي طلحة<sup>(٣)</sup>.

وقوله «غَلَبَتِ الرُّومُ» يعني غالب الروم في الحرب الأولى التي نزلت بعدها هذه الآية حيث انتصر عليهم الفرس وغلبت الروم بعد ذلك الفرس في الحرب الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الآيات ﴿وَهُمْ مَنْ بَعْدَ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ كما يبين ذلك سياق الحديث.

وفي هذه الآية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن شيء أنه سيقع فوقع كما أخبر به، كما أن فيها دلالة ظاهرة على أن القرآن كلام الله تعالى إذ لا يستطيع بشر أن يخبر عنها سيقع في المستقبل ثم يقع كما أخبر به.

(١) تهذيب التهذيب ٢١٥/١٠ رقم ٣٩٥، ١٥١/١ رقم ٢٧١، ١٨٨/٢ رقم ٣٤٥.

(٢) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الروم، حديث رقم ٣١٩٣ المستدرك على كتاب التفسير - تفسير الطبرى ١٦/٢١.

(٣) تفسير الطبرى ٢١/٢١.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (الروم/ ١٧ - ١٨).

\* \* \*

(٢٧٣) أخرج عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن أبي رزين قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ فقال: نعم ثم قرأ عليه ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ المغرب والفجر ﴿ وعشياً ﴾ العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر، وقال ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ (النور/ ٢٥٨ ع ٢٤٢). وأخرجه الإمام ابن حجرير من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الإسناد عن أبي رزين قال: سأله نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن.. ثم ذكر مثله<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

١ - الثوري هو سفيان الإمام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه

(١) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ٤٥٤/١ رقم ١٧٧٢.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٢١.

تقديمت ترجمته .

٢ - عاصم هو ابن أبي النجود وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقررون ، وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة<sup>(١)</sup> .

٣ - أبو رزین هو مسعود بن مالك الأستاذ الكوفي ، وهو ثقة فاضل ، من الطبقة الثانية ، مات سنة خمس وثمانين ، أخرج له الإمام البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم والأربعة<sup>(٢)</sup> .

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن أبي النجود فهو صدوق له أوهام ، وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup> فإسناده على هذا متصل .

وبناء على هذا يكون الإسناد حسناً حيث لم يتبيّن فيه شيء من الوهم الذي اتهم به عاصم بن أبي النجود .

بيان المعنى :

في هذا الأثر بين ابن عباس أن الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في القرآن ، واستدل على ذلك بـهاتين الآيتين من سورة الرروم حيث ذكر الله تعالى فيها الصلوات الأربع : الفجر والظهر والعصر والمغرب ، ثم ذكر آية النور وفيها صلاة العشاء .

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الآيتين عن الصلاة من باب إطلاق الجزء على الكل حيث إن الصلاة تشتمل على التسبيح .

---

(١) التقريب ٣٨٣/١ رقم ٣ ، الكاشف ٤٩/٢ ، الخلاصة ١٨٢/ .

(٢) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٦٦ ، الخلاصة ٣٧٤/٣ ، الكاشف ١٣٨/ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٨/٥ رقم ٦٧ ، ١١٨/١٠ ، ٢١٥ رقم .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء  
فيها رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل  
الآيات لقوم يعقلون ﴾ (الروم / ٢٨).

\* \* \*

(٢٧٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت  
أيمانكم ﴾ : في الآلة وفيه ، تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم  
بعضًا<sup>(١)</sup> .

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراصاني عن ابن عباس  
قال : في الآلة وفيه ، يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم  
بعضًا<sup>(٢)</sup> .

بيان المعنى :  
قوله «في الآلة وفيه » أي نزلت هذه الآية في الأصنام وفي الله عز  
وجل .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الروم .

(٢) تفسير الطبرى ٢٩ / ٢١ .

وقوله تعالى ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَحِيفَتِكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾ قال ابن عباس :  
 تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً .

ومعنى الآية : ضرب الله لكم أيها المشركون مع الله غيره في العبادة مثلاً من أنفسكم .. هل ترضون لأنفسكم بأن يجعلوا من ماليككم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الأموال فأنتم وإياهم فيه سواء حال حياتكم وتخافون أن يرثوكم إذا ماتتم كما يرث بعضكم بعضاً أم لا ترضون لأنفسكم بذلك ؟ !

إذا كنتم لا ترضون لأنفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز وجل بمشاركة خلقه له في الألوهية فتتخدوا لأنفسكم أصناماً تعبدونها من دونه ؟ !

## ﴿سورة السجدة﴾<sup>(٣٢)</sup>

### ما جاء في قوله تعالى

﴿أَوْ لَمْ يَهْدِهُمْ كَمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْوَنَ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي أَفْلَامْ يَسْمَعُونَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَرْزِ فَنَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفْلَامْ يَبْصُرُونَ﴾  
(السجدة/٢٦ - ٢٧).

\* \* \*

(٢٧٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿يهد﴾ يبين  
﴿الجرز﴾ التي لا تُمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً<sup>(١)</sup>.

قوله «﴿يهد﴾ يبين» أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

قوله «﴿الجرز﴾ التي لا تُمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً»  
أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس في

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة السجدة .

(٢) تفسير الطبرى ١١٣/٢١ .

قوله ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْز﴾ قال : الجرز التي لا تمطر إلا مطراً لا يعني عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيلو (١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِهِمْ كُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقَرَوْنِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِم﴾ تقدم تفسيرها في سورة «طه» (٢).

وقوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نُسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكِلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يَرْتَهِنُون﴾ «الجرز» قال ابن عباس في هذا الاثر : « التي لا تمطر إلا مطراً لا يعني عنها شيئاً » يعني الأرض الخالية من النبات التي لا تنبت من المطر القليل.

قال الفراء : الجُرْزُ التي لا نبات فيها، ويقال للناقة : إنها جُرَازٌ إذا كانت تأكل كل شيء، وللإنسان : إنه جُرُوزٌ، إذا كان أكلوا، وسيف جُرَازٌ إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعة (٣).

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلاً للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به من بعث الأجسام بعد موتها، وقد ذكر الله سبحانه تكذيبهم لهذا بقوله في أول هذه السورة ﴿وَقَالُوا إِنَّا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءُ رَبِّهِمْ كَافِرُون﴾ (السجدة/١٠).

(١) تفسير الطبرى ١١٥/٢١.

(٢) انظر باب ١٠.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٣٣/٢.

ومعنى الآية : أو لم ير هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت أن الله جل وعلا يجري الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها بهذا الماء فتنبت زرعاً يأكل منها الناس وأنعامهم ؟

﴿ أَفَلَا يَصْرُونَ ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا أن الذي قدر على إعادة الحياة إلى الأرض بعد موتها قادر على إعادة الحياة إلى الأجسام بعد الموت ؟ !

## » سورة الأحزاب «<sup>(٣٣)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجهكم اللائي تظاهرون منها لكم وما جعل أدعيةكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل﴾ (الأحزاب / ٤).

\* \* \*

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن أبي (٢٧٦) طبيان أن أباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله عز وجل ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ ماعنى بذلك ؟ قال قام النبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فصل فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فأنزل الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :-

١ - حسن هو ابن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، وهو ثقة تقدمت ترجمته.

(١) مسند أحمد ١/٢٦٨.

٢ - زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي، ثقة ثبت إلا أن سماعه من أبي إسحاق بأخرة، من الطبقة السابعة مات سنة اثنين أو ثلاثة أو أربع وسبعين ومائة روى له الجماعة<sup>(١)</sup>.

٣ - قابوس بن أبي ظبيان. تقدمت ترجمته وتبين لنا أن فيه ضعفاً<sup>(٢)</sup>.

٤ - وأبوه حصين بن أبي جنب الجنبي ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>. وقد سمع هؤلاء الرواية بعضهم من بعض<sup>(٤)</sup>.

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ماعدا قابوس بن أبي ظبيان ففيه ضعف. وعلى هذا يكون هذا الإسناد ضعيفاً.  
وأخرجه الترمذى من طريقين عن زهير عن قابوس بن أبي ظبيان  
به وذكر مثله<sup>(٥)</sup>.

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس وذكر مثله<sup>(٦)</sup>.

#### بيان المعنى :

قوله « فخطر خطرة » قال ابن منظور : الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر وقال ابن سيده : الخاطر الهاجس والجمع الخواطر، وقد خطر بياله وعليه يخطر ويخطر خطورا إذا ذكره بعد نسيان.

(١) التقريب ١/٢٦٥ رقم ٨٢، الكافش ١/٣٢٧، الخلاصة ١٢٣.

(٢) انظر الحديث رقم ٥٢.

(٣) انظر الحديث رقم ٥٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٢/٣٢٣ رقم ٥٦٠، ٨/٣٠٥ رقم ٥٥٣.

(٥) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الأحزاب رقم ٣١٩٩.

(٦) المستدرك ٢/١٤٥، كتاب التفسير سورة الأحزاب.

وقال ابن الأثير : وفي حديث سجود السهو « حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه » ي يريد الوسوسة ، قال : ومنه حديث ابن عباس « قامنبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلِّي فخطر خطرة فقال المنافقون : إن له قلبين »<sup>(١)</sup>.

ويبيَّن هذه الجملة ما أخرجه ابن مردوِّيه عن ابن عباس قال : صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فأكثروا فقلوْا إن له قلبين ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في الصلاة إن له قلباً معكم وقلباً مع أصحابه فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله في رواية الإمام أحمد « وقلباً معهم » يعني مع أصحابه كما تبيَّن من رواية ابن مردوِّيه السابقة .

والكلمة التي نطق بها النبي صلَّى الله عليه وسلم وهو يصلِّي كما جاء في هذا الحديث يحتمل أن تكون آية من الآيات التي نزلت في المنافقين تبيَّن دخيلة نفوسهم ، وهذا قالوا إن له قلبين قلباً معكم وقلباً مع أصحابه ، والله أعلم .

وقد روَى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن حجر من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال في هذه الآية : كان رجل من قريش يسمى من ذهبيه ذا القلبين فأنزل الله

(١) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر).

(٢) الدر المثور ٥/١٨١.

هذا في شأنه<sup>(١)</sup>.

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وقد أخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصري  
وقدّمه ابن جرير<sup>(٣)</sup>.

وإذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس ببعيد أن تكونا قد وقعتا في  
وقت متقارب فنزلت الآية بعدهما.

---

(١) تفسير الطبرى ١١٨/٢١.

(٢) انظر رقم ٣٥.

(٣) تفسير الطبرى ١١٨/٢١.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أَجْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكْتُ يَمْنِيكَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتُ عُمُوكَ وَبَنَاتُ خَالِكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكْتَ أَيْمَانَهُمْ لَكِنَّا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . تَرْجُى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتَغَيْتَ مِنْ عَزْلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزُنَ وَيَرْضَى بِمَا أَتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَلِيمًا . لَا يَجْلِلُ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بَهْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكْتَ يَمْنِيكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (الاحزاب / ٥٠ - ٥٢) .

قال الإمام الترمذى : حدثنا عبد الله ثنا روح عن عبد الرحمن (٢٧٧) الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿ لَا يَجْلِلُ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بَهْنَ

من أزواج ولو أعجبك حسنن إلا ما ملكت يمينك ﴿ فَأَحْلِلُ اللَّهُ  
فِتْيَاتَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ <sup>(١)</sup> ﴾ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴿ وحرم  
كل ذات دين غير الاسلام ثم قال ﴿ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ  
عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ <sup>(٢)</sup>﴾ (المائدة/٦) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ إِنَا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّذِي أَتَيْتَ أَجْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكْتَ  
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ - إِلَيْ قَوْلِهِ - خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٣)</sup> ﴾ وحرم ما  
سوى ذلك من أصناف النساء .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عبد  
الحميد بن بهرام قال سمعت أحمد بن الحسن يقول قال : أحمد بن  
حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب <sup>(٤)</sup> .

#### بيان الإسناد :-

- ١ - عبد هو ابن حميد بن نصر الكشي ، وهو ثقة حافظ تقدمت  
ترجمته .
- ٢ - روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسي ، وهو ثقة فاضل له  
تصانيف وقد تقدمت ترجمته .
- ٣ - عبد الحميد بن بهرام الفزارى ، صدوق تقدمت ترجمته .

---

(١) هكذا في رواية الترمذى وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطي في الدر المثوض ٢١١/٥  
، فاحل له الفتيات المؤمنات ، وهذا هو الظاهر لأن الآية خاصة برسول الله صل الله  
عليه وسلم وليس في المؤمنين عامة .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، رقم ٣٢١٥ .

٤ - شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام وقد تقدمت ترجمته .

وتقدم سماع بعضهم من بعض .

فهذا الإسناد فيه عبدالحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهو ما صدوقيان فيكون الحديث حسن الإسناد .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عبدالحميد بن بهرام بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(١)</sup> .

٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ترجى ﴾ (٢٧٨) تؤخر<sup>(٢)</sup> .

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ يقول : تؤخر<sup>(٣)</sup> .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجهك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ أي مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴾ أي وأحللنا لك إماءك اللواتي ملكتهن مما أفاء الله عليك من أعدائك ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ أما اللواتي أسلمن ولم يهاجرن معه إلى المدينة فلا يحلن له كما أخرج ابن جرير من طريق أبي صالح عن أم هانئ

(١) مسند أحمد ١/٣١٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب رقم ٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣/٢٤ .

قالت: خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر لـه بعذرٍ ثم أنزل الله عليه ﴿إنا أحللنا لك أزواجهك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ قالت: فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء<sup>(١)</sup>.

﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي صلـى الله عليه وسلم بغير صداق، أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجـيج عن مجاهـد في قوله ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ قال: بغير صداق، فـلم يكن يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيـاـنـهـم﴾ أي ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نـكـاحـهـنـ ما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك، وهو أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عـقدـنـكـاحـ إلا بـوليـ وـشـاهـدـيـنـ ولا يـحلـ لهم مـنـهـنـ أكثرـ منـ أـرـبـعـ ، وـلاـ النـكـاحـ بـدـوـنـ صـدـاقـ.

قوله ﴿ترجيـ منـ تـشـاءـ مـنـهـنـ﴾ قال ابن عباس ترجـيـ تؤـخرـ كـما سـبـقـ فيـ روـاـيـةـ الإـمامـ الـبـخـارـيـ أيـ تـؤـخرـ منـ تـشـاءـ مـنـهـنـ فـلاـ تـقـسـمـ لـهـنـ ﴿وـتـؤـويـ إـلـيـكـ مـنـ تـشـاءـ﴾ أيـ تـضـمـهـنـ إـلـيـكـ فـتـقـسـمـ لـهـنـ .

قوله ﴿لاـ يـحلـ لـكـ النـسـاءـ مـنـ بـعـدـ﴾ أيـ منـ بـعـدـ مـنـ ذـكـرـهـنـ اللهـ فيـ الآـيـةـ الـأـوـلـيـ مـنـ هـذـهـ الـآـيـاتـ قالـ ابنـ عـبـاسـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ «ـنـهـىـ»

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٢٠.

(٢) تفسير الطبرى ٢٢/٢١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المهاجرات ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْواجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أَجْوَرَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال: وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء.

وقوله في الحديث «وحرم كل ذات دين غير الإسلام» ليس مما ذكر في هذه الآيات ولذلك استدل له بقوله تعالى من سورة المائدة ﴿وَمَنْ يَكْفُرُ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُهُمْ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُمْ تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب / ٥٦).

\* \* \*

(٢٧٩) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿يَصْلُونَ﴾ يُبرّكون<sup>(١)</sup> . وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يقول : يباركون على النبي<sup>(٢)</sup> . وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء ، ذكره الإمام البخاري في صحيحه<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب ١٠ . بَوَّأْكَ مَلِيْكَ دُعَاءَ بِالْمَرْكَةِ -

(٢) تفسير الطبراني ٤٣/٢٢ . بَارِكَ اللَّهُ عَلَيْهِ اعْجَلَ ذِيْهِ الْخَيْرَ وَالْمَرْكَةَ -

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب ١٠ .

## ٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْمَرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنَغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب / ٦٠).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿لنغرينك بهم﴾ (٢٨٠) لنسلطنك (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ يقول : لنسلطنك عليهم (٢).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْمَرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الظاهر أن هذه صفات لطائفة واحدة هم المنافقون ، ذكروا أولاً بوصفهم العام وهو النفاق ، ثم ذكر قسم منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب إضافة إلى النفاق ، والمراد بمرض

(١) صحيح البخاري . كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب ١٠ .

(٢) تفسير الطبرى ، ٤٨/٢٢ .

القلب هنا شهوة الزنا كما أخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة وأبي صالح وابن زيد<sup>(١)</sup> ويدل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتَكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهُنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرَفَنَ فَلَا يَؤْذِنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ فالأذى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاءك أعراض المؤمنات من قبل المنافقين .

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخباراً عن أعداء المسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحة ، كما أخرج ابن جرير عن قتادة قال : الإرجاف الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق ، وكانوا يقولون : اتاكم عدد وعدة<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفظاعة الجرم الذي ارتكبه أفراد القسمين الآخرين .

---

(١) تفسير الطبرى ٤٧/٢٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٤٧/٢٢ .

## ﴿سورة سباء﴾ (٣٤)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَعْمَلُونَ لِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ مُحَارِبٍ وَّتَمَاثِيلٍ وَّجْفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ﴾ (سبأ/١٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿كالجواب﴾ كالجوبة (٢٨١) من الأرض (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة (٢).

بيان المعنى :

قوله ﴿يَعْمَلُونَ لِهِ مَا يَشَاءُ﴾ هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى ﴿وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدوَاهَا شَهْرٌ وَرَوَاحَهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجُنُونِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدِيهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذْقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة سباء ، وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٤٠ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٢/٧١ .

فالمعنى على هذا: يعمل الجن لسلیمان عليه السلام ما يشاء من أنواع المصنوعات ﴿ من مخاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ .

والمحاريب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت<sup>(١)</sup>.  
وقوله ﴿ كالجواب ﴾ قال ابن عباس في هذا الأثر: كالجوبة من الأرض. يعني التي يستنقع فيها الماء، وفي رواية العوفي عن ابن عباس قال: يعني بالجواب: الحياض<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﴿ وقدور راسيات ﴾ يعني ثابتات في أماكنهن لا يحركن من عظمهن<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى في الآية الأولى ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ القطر هو النحاس كما أخرج ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>. يعني وأذبنا له عين النحاس وأجريناها له، فالجن يعملون منها بأمره ما ذكره الله تعالى في الآية الثانية من المحاريب والتماثيل والجفان وغير ذلك.

(١) مجاز القرآن لأبي عبدة ١٤٤/٢، تفسير الطبرى ٧٠/٢٢.

(٢) تفسير الطبرى ٧١/٢٢.

(٣) تفسير الطبرى ٧٢/٢٢.

(٤) تفسير الطبرى ٦٩/٢٢.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين  
ذواتي أكل حمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ (سباء/١٦).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ العرم ﴾ الشديد (٤٨٤)  
﴿ الحمط ﴾ الأراك ﴿ الأثل ﴾ الطرفاء (١).

وأخرجه ابن جرير مفرقاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس (٢).

بيان المعنى :

يدرك الله سبحانه أنه امتن على قوم سباء بنعم وافرة حيث هيأ لهم  
بلدة طيبة بين جنتين تتوفر فيها أسباب الحياة السعيدة من غير مشقة  
سفر ولا عمل ، ثم أباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم مع شكر  
النعم بها عليهم جل وعلا والاعتراف بفضله ، وذلك في قوله تعالى

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة سباء.

(٢) تفسير الطبرى ٢٢ / ٨٠.

قبل هذه الآية ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأً فِي مُسْكَنِهِمْ آيَةً جَتَّانٌ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَائِلٍ  
كَلَوَا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٍ ﴾

ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فأعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته  
وعبادته فأرسل الله عليهم سيلًا عظيمًا هدم سدهم الذي كان يحبس  
لهم الماء فيسقى لهم أشجارهم طول العام وبدلهم تعالى بجنتيهم  
المليئتين بالأشجار المشمرة جنتين من أشجار الأراك والطرفاء والسدر  
التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ، وذلك جزاء الكافرين الجاحدين  
نعم الله عليهم .

## » سورة الصافات « (٣٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبا إسحاق افعل ما تؤمر ستتجددي إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا هو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم﴾ (الصافات/١٠١ - ١٠٧).

\* \* \*

قال الإمام أحمد : حدثنا سريع ويونس قالا حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن أبي عاصم الغنوبي عن أبي الطفيلي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « . . . إن إبراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبعين حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبعين حصيات، ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص أبيض، وقال : يا أبا إسحاق إنه ليس لي ثوب تكتفي فيه غيره فاخلعه حتى تكتفي فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه أن يا إبراهيم

قد صدق الرؤيا، فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين،  
قال ابن عباس : لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش . . . »<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد :

١ - سريح هو ابن النعيم بن مروان الجوهري أبو الحسن  
البغدادي وهو ثقة يهم قليلاً، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم  
الأضحى سنة سبع عشرة ومائتين أخرج له البخاري والأربعة<sup>(٢)</sup>.

٢ - يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب،  
وهو ثقة ثبت من صغار الطبقة التاسعة، مات سنة سبع ومائتين أخرج  
له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٤ - أبو عاصم الغنوبي، ثقة، وثقة الإمام يحيى بن معين<sup>(٥)</sup>.  
ووثقه الحافظ الهيثمي<sup>(٦)</sup>.

٥ - أبو الطفيل هو عامر بن وائلة الليثي رضي الله عنه، رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه أحاديث وروى عن  
عدد من الصحابة منهم أبو بكر وعمرو وعلي وابن مسعود وابن عباس،  
وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة وفاته فقيل سنة

(١) المسند ٢٩٧/١.

(٢) التقريب ٢٨٥/١ رقم ٦٢، الكاشف ٣٤٩/١، الخلاصة ١٣٣.

(٣) التقريب ٣٨٦/٢ رقم ٤٨٩، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ رقم ٣٥٣.

(٤) انظر الحديث رقم ١٠١.

(٥) التهذيب ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١، الكاشف ٣٥٢/٣، الخلاصة ٤٥٣.

(٦) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨.

مائة وقيل اثنين ومائة وقيل عشر ومائة ورجح هذا الأخير الحافظ ابن حجر والذهبي <sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض <sup>(٢)</sup> وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوبي وهو ثقة <sup>(٣)</sup>.

وقد سبق أن ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من أحد العلماء فعلى هذا يكون إسناد الحديث صحيحاً.

وأخرجه ابن جرير من طريق بن سلمة بهذا الإسناد وذكر مثله <sup>(٤)</sup>.

#### بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ يعني فبشرنا إبراهيم عليه السلام بغلام يكُون متصفًا بالحلم إذا كبر، وهذه البشارة استجابة من الله جل وعلا لدعاء إبراهيم الذي ذكره تعالى بقوله قبل هذه الآية ﴿رب هب لي من الصالحين﴾

قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ يعني فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي يسعى فيها مع أبيه لعمله وقضاء حوائجه، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ يقول : العمل <sup>(٥)</sup>.

(١) الإصابة ١١٣/٤ رقم ٦٧٦، الكاشف ٢/٥٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٣/٤٥٧ رقم ٤٤٧، ١١/٨٥٦، ٨٦٣ رقم ١٤٣/١٢، ٦٨١.

(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٠٠.

(٤) تفسير الطبرى ٢٣/٨.

(٥) تفسير الطبرى ٢٣/٧٧.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(١)</sup>.

﴿ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ يعني أن الله جل وعلا يأمرني أن أذبحك، وفي هذا دليل على أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وهي إذ لم تكن كذلك لم يقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده من أجل أنه رأى ذلك في المنام، وهو أمر منكر إذا تجرد عن الأمر الإلهي.

وقوله ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ ليس استشارة يترتب عليها الإقدام على التنفيذ أو عدمه، فهو ماض لأمر الله تعالى وإن عارضه ابنه في ذلك، وإنما قصد اكتساب قوة تعينه على الامتثال فيها لو وافقه على ذلك وهو الذي كان يؤمله منه وليحصل للابن ثواب امثال أمر الله جل وعلا.

﴿ قال يا بنت افعل ما تؤمر ستتجدي إن شاء الله من الصابرين ﴾ وبهذا اطمأنت نفس إبراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الإيمان والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ أمر الله تعالى، وفي قوله ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ دليل أن الرؤيا كانت أمراً من الله تعالى لإبراهيم بذبح ولده.

﴿ فلما أسلماه ﴾ أي استسلموا وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿ وتله للجبين ﴾ يعني صرעהه على شقه فوقع جبينه على الأرض، وأصل التل الرمي على التل وهو التراب المجتمع ثم عم في كل صرع. والجبين أحد جانبي الجبهة وللوجه جبينان والجبهة بينهما<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر رقم ٢.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧١/٢، تفسير الالوسي ١٣٠/٢٣، لسان العرب ومفردات الراغب (مادة جن).

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتِ الرُّؤْيَا ﴾ أَي فِلَمَا أَسْلَمَ لِتَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَعَ فِي ذَلِكَ نَادَاهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا ﴿ أَن يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتِ الرُّؤْيَا ﴾ يَعْنِي قَدْ حَصَلَ الْمَقصُودُ مِنْ اخْتِبَارِ دَرْجَةِ إِيمَانِكَ حِيثُ صَدَقْتِ الرُّؤْيَا فَشَرَعَتِ فِي تَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ فِيهَا ﴿ إِنَا كَذَلِكَ نَجِزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ أَي كَتَفْرِيجَنَا عَنْكُمَا هَذِهِ الْكُرْبَةَ وَرَفَعَ هَذَا التَّكْلِيفَ التَّقِيلَ نَكَافِئُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِي يَرَاقِبُونَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِأَعْمَالِهِمْ تَعَامِلُ الْمَرَاقِبَةَ، وَأَنْتُمْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُحْسِنِينَ إِحْسَانًا حِيثُ أَقْدَمْتُمَا عَلَى أَمْرٍ يَصْعَبُ عَلَى النُّفُوسِ تَنْفِيذَهُ وَاحْتِمَالَهُ.

وَعَلَى هَذَا فَقُولُهُ تَعَالَى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ جَوابُ قَوْلِهِ ﴿ فِلَمَا أَسْلَمَ ﴾، قَالَ الْفَرَاءُ : وَيَقُولُ أَيْنَ جَوابُ قَوْلِهِ ﴿ فِلَمَا أَسْلَمَ ﴾؟ وَجَوابُهَا فِي قَوْلِهِ ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ وَالْعَرَبُ تَدْخُلُ الْوَao فِي جَوابِ «فِلَمَا» وَ«حَتَّى إِذَا» وَتُلْقِيَهَا فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَوْهَا فَتَحَتَّ ﴾ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ (وَفَتَحَتْ) (الْزُّمُر / ٧١ - ٧٣) وَكُلُّ صَوَابٍ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَا أَمْرَبَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ هَذَا التَّكْلِيفِ إِنَّمَا هُوَ اخْتِبَارٌ لَهُ لِبَيَانِ شَدَّةِ حَبَّهِ وَتَعْظِيمِهِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ بِهِ. حِيثُ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أَيِ الْوَاضِعُ لِكُلِّ مِنْ تَأْمِلِهِ، وَإِنَّمَا ابْتِلَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ قَدْوَةً صَالِحةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدِهِ حِيثُ أَقْدَمَ عَلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ الْوَحِيدِ الَّذِي لَمْ يَوْلِدْ لَهُ إِلَّا بَعْدَ كَبَرِهِ طَاعَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ حُبَّ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي قَلْبِهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ أَيِ بِكَبِشٍ عَظِيمٍ كَمَا جَاءَ فِي

(١) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢/٣٩٠.

حديث الباب، حيث قال ابن عباس « فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين ». .

وقال الفراء : والذبح الكبش وكل ما أعددته للذبح فهو ذبح<sup>(١)</sup>.

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب أن الذي أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبحه من بنيه بعد الرؤيا التي رأها هو إسماعيل عليه السلام.

وأخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام، منها ما أخرجه عن شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداء الله بذبح عظيم قال : هو إسماعيل<sup>(٢)</sup>.

وإسناد هذا الحديث صحيح<sup>(٣)</sup>.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٠ / ٢

(٢) تفسير الطبرى ٢٣ / ٨٣.

(٣) بيان هذا الإسناد :

١ - ابن المثنى هو محمد بن المثنى العتزي وهو ثقة تقدم في الحديث رقم ١١.

٢ - محمد بن جعفر هو المدنى المعروف بعتذر وهو ثقة.

٣ - وشعبة هو ابن الحجاج الإمام المشهور وهو ثقة حافظ متقن، تقدم في الحديث رقم ٣٦.

٤ - بيان هو ابن بشر الاحمى، وهو ثقة ثبت، من الطبقة الخامسة (التفريج ١١١ / ١ رقم ١٦٧)

٥ - والشعبي هو عامر بن شراحيل الإمام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في الحديث رقم ٢٠١).

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب رقم ٤٢٥ / ٩، ٦٩٦، ٩٦ / ٩، ١٢٩، ٣٣٨ / ٤، ٥٨٠ رقم ٥٠٦ / ١، ٩٤١ رقم ٦٥ / ٥، ١١٠).

وقوله في هذه الرواية «ثم تَلَّه للجبين» معطوف على كلام لم يذكر حيث إن هذه الرواية مختصرة، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الآيات وما تقدم في تفسيرها من بيان قصة إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام.

وقد روى عن ابن عباس في تعين المفدى في الآيات قول آخر وهو أن المراد به إسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روایات منها ما أخرجه الإمام أحمد قال حدثنا يونس أخبرنا حماد عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . . ثم ذكر نحو حديث هذا الباب إلا أنه قال فيه «فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق<sup>(١)</sup>».

ولكن في إسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اخْتَلَطَ في آخر عمره لما قدم إلى البصرة كما سبق<sup>(٢)</sup>، وحماد بن سلمة من روى عنه بعد الاختلاط<sup>(٣)</sup>، وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها إسحاق بدلاً من إسماعيل عليهما السلام، فتكون روایته هذه منكرة، وتقدم عليها الرواية الأولى.

ومنها ما أخرجه ابن جرير من عدة طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن المفدى هو إسحاق، ومن هذه الطرق ما أخرجه عن شيخه ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَفَدِينَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هو إسحاق<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد ١/٣٠٦.

(٢) انظر الحديث رقم ٢٢.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٠٧ ترجمة عطاء بن السائب.

(٤) تفسير الطبرى ٢٣/٨١.

ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت ترجمهم . إلا أن داود بن أبي هند كان يهم في آخر عمره ، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روایته هذه شاذة وتقديم عليها الروايات الأولى التي فيها أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام .

وقد روى في القول الثاني حديث مرفوع لوحص لكان مؤيداً لهذا القول وهو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال : هو إسحاق<sup>(١)</sup> .

ولكن إسناد هذا الحديث مردود لأن فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه أكثر أئمة الجرح والتعديل<sup>(٢)</sup> كما أن فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف<sup>(٣)</sup> .

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث : ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متوك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث<sup>(٤)</sup> .

ومما يرجح أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام الأمور التالية :  
أولاً : إن الله سبحانه وتعالى قال بعد أن ذكر خبر هذا الابتلاء

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٨١ .

(٢) ميزان الاعتلال ١/٤٨٧ رقم ١٨٤٣ ، المغنى في الضعفاء ١/١٥٩ رقم ١٣٩٩ .

(٣) التقريب ٢/٣٧ رقم ٣٤٢ ، الميزان ٣/١٢٧ رقم ٥٨٤٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٩ .

والفداء ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ ففي البشارة بولد إسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على أنه ليس هو صاحب القصة وإنما هو أخوه الأكبر إسماعيل عليه السلام .

ثانياً: إن الله سبحانه حينها بشر بإسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة ﴿ وامراته قائمة فضحتت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ (هود/٧١) فلا يتوجه أن يكون إسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد أخبر الله سبحانه أنه سيولد له وأنه أمر خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعي وأصبح قادراً على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للإنسان غالباً .

وقد أخرج ابن جرير في بيان هذين الوجهين من طريق ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل، وإننا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه إسماعيل وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ يقول: بشرناه بإسحاق، ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق قوله فيه من الله الموعود: ما وعده الله، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل<sup>(١)</sup> .

ثالثاً: جاء في الروايات السابقة أن إقدام إبراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك أن الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس له حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى ،

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤.

وعلوم أن الذي كان في مكة هو إسماعيل عليه السلام، فهذا يرجح أنه هو صاحب القصة.

وقد جاء في بعض الروايات أن القول بأن المفدى هو إسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسداً منهم للعرب.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الإسلامي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر: إن هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإن لأراه كما هو ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك، قال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: أي بنى إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم عشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون بذلك ويذعنون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم، فالله أعلم أيهما كان، كل قد كان طاهراً طيباً مطيناً لربه<sup>(١)</sup>.

وإسناد هذا الأثر فيه ضعف لضعف أحد رواته وهو محمد بن حميد الرازي<sup>(٢)</sup>، ولأن ابن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو مدلس<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤.

(٢) نقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٧).

(٣) نقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

وأنخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه قال: المفدي إسماويل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود<sup>(١)</sup>.

ولكن هذه الرواية مردودة لأن في إسنادها عمر بن قيس المكي وهو متروك<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم: وإسماويل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه إسحاق باطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماويل هو بكر أولاده، والذي غير أصحاب هذه القول أن في التوراة التي بآيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله «اذبح بكرك ووحيدك» ولكن اليهود حسدت بني إسماويل على هذا الشرف<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ذكر الأقوال بأن المفدي هو إسحاق عليه السلام: «وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخذوذة عن كعب الاخبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٨٤.

(٢) التقريب ٢/٦٢ رقم ٤٩٨، المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٤٧٢ رقم ٤٥٢٦، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢، الميزان ٣/٢١٨ رقم ٦١٨٧.

(٣) زاد المعاد ١/١٥.

عن كتبه قديماً، فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة - والله أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده» ثم ذكر أن القول بأن المفدى هو إسماعيل عليه السلام هو الصحيح المقطوع به<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/١٩.

## ﴿سورة ص﴾ (٣٨)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ص والقرآن ذي الذكر . بل الذين كفروا في عزة وشقاق . كم أهللنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا شيء عجائب﴾ (ص ٥١).

\* \* \*

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سليمان يعني (٤٨٥) الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وعند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آهتنا، قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: ونزل ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن هذا شيء عجائب﴾ (١).

(١) مسند أحمد ١/٢٢٧، ٣٦٢.

## بيان الإسناد:

١ - يحيى شيخ الإمام أحمد هو الإمام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان وهو ثقة حافظ متقن إمام قدوة، أجمع العلماء على تقديمه والثناء عليه، وهو من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ثمان وسبعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(١)</sup>.

٢ - وسفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.

٣ - وسلیمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.

٤ - يحيى بن عماره قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب: يحيى بن عماره ويقال ابن عباد وقيل عبادة، كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعن الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات وجزم بكونه يحيى بن عماره وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة<sup>(٤)</sup>.

وسعيد بن جبير ثقة ثبت<sup>(٥)</sup>.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup>.

وأخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبرى كلهم من طريق الأعمش بهذا الإسناد، وحسنه الترمذى، وصححه الحاكم

(١) تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨ رقم ٢٨٠ ، التقرير ٢/٣٤٨ رقم ٧٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٦٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٥٥٥.

(٤) التهذيب ١١/٢٥٩ رقم ٥٢١ ، وانظر الكاشف ٣/٢٦٤ والخلاصة/٤٢٦.

(٥) انظر الحديث رقم ١١.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/٢١٦ رقم ٢٥٩ ، ١١١/٤ رقم ٣٥٨ ، ١٩٩ رقم ٥٢١.

ووافقه الذهبي على تصحيحة<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى «ص» أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى «ص» قال: قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله<sup>(٢)</sup> وهذا إسناد حسن كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

وقوله «وهو من أسماء الله» يعني أنه رمز لاسم من أسماء الله تعالى، يبين ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى «كهيغض» قال: «كاف من كريم، وهاء من هاد ويا من حكيم وعین من عليم، وصاد من صادق».

قال أبو عبدالله الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٤)</sup>.

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن، وقد قيل في معناها أقوال كثيرة منها أنها إشارة إلى أن هذا القرآن المعجز الذي تحدى به الله سبحانه العرب وهم أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو بمثل بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من هذه الحروف التي تكون منها لغتهم ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة ص رقم ٣٢٣٢. موارد الظمان، كتاب التفسير، رقم ١٧٥٧ ، المستدرک كتاب التفسير سورة ص ٤٣٢/٢ .

سنن البيهقي، كتاب الجزية، باب، من زعم أنها تؤخذ من العجم ١٨٨/٩ .  
تفسير الطبرى ١٢٥/٢٣ .

(٢) تفسير الطبرى ١١٧/٢٣ .

(٣) انظر الحديث رقم (٢).

(٤) المستدرک، كتاب التفسير، سورة مریم ٣٧١/٢ .

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٥٤/١ - تفسير الطبرى ٨٧/١ - تفسير الالوسي ٩٨/١ .

قوله ﴿ ذِي الذَّكْر﴾ أي ذي التذكير، يُذَكَّرُ من سمعه بالله ﴿ بل الذين كفروا في عزة﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق ﴿ وشقاقي﴾ أي خلاف ومباهنة لأهل الحق المؤمنين بهذا القرآن<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنَ﴾ أي أهلكنا كثيراً من الأقوام قبلهم ﴿ فَنَادُوا﴾ رفعوا أصواتهم متنادين بالفرار من العذاب ﴿ وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِ﴾ يعني وليس وقت نزول العذاب بهم بحين فرار منه إذ لا يستطيعون ذلك، كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قال: ليس حين نَزُو ولا فرار<sup>(٢)</sup>.

قوله ﴿ أَجْعَلَ الْآتِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لِشَيْءٍ عَجَابٌ﴾ يعني كونه يسمع دعاء الناس جميعاً ويلبي حاجاتهم<sup>(٣)</sup> وذلك أنهم لا يتصورون علم الله تعالى المحيط بجميع الكائنات ولا يقدرون حق قدره.

(١) تفسير القرطبي ١٤٤/١٥ - ١٤٥.

(٢) تفسير الطبرى ١٢١/٢٣.

والنَّزُو نوع من السير السريع (لسان العرب مادة نزا).

(٣) تفسير الطبرى ١٢٤/٢٣.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَوَهْبِنَا لَدَاوِدَ سَلِيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ . إِذْ عُرْضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَنَاتُ الْجَيَادُ . فَقَالَ إِنِّي أَحَبِّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رَدُّهَا عَلَيَّ فَطَفَقَ مَسْحَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (ص / ٣٠ - ٣٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فَطَفَقَ مَسْحَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ فطفق (٢٨٦) مسحا بالسوق والأعناق ﴾ ويسمح أعراف الخيل وعراقيبها<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَوَهْبِنَا لَدَاوِدَ سَلِيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ ﴾ يعني مقبل على طاعة الله تعالى وعبادته، كما أخرج ابن جرير من طريق

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٣٩.

(٢) تفسير الطبرى ١٥٦/٢٣.

العوفي عن ابن عباس قال: الأواب المسَّبع . ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: كان مطيناً لله كثير الصلاة<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ يعني الخيل الصافنات جمع صافن ، والصافن الذي يجمع بين يديه وينفي طرف سببك إحدى رجليه ، والسببك مقدم الحافر .

وأنشد ابن الأعرابي في صفة فرس :

ألف الصفون فلا يزال كأنه ما يقام على الثالث كسيرا  
والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تتحقق إلا في  
العرب الخلص<sup>(٢)</sup> .

والجياد جمع جواد وهو الذي يسرع في عدوه ، وصفت بالسكون والطمأنينة في وقوفها وبالسرعة في جريها<sup>(٣)</sup> .

قوله : «فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربِّي» الخير يطلق على المال ومن ذلك قوله تعالى : «وإنه لحب الخير لشديد» (العاديات/٨) والمراد به هنا الخيل المذكورة في الآية السابقة .

المعنى : أن محبة الخيل الشديدة عندي حصلت عن ذكر الله تعالى وأمره لا عن الشهوة والهوى<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الطبرى ٢٢/١٥٣ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٨٢ ، معانى القرآن للفراء ٢/٤٠٤ ، لسان العرب (مادة صفن) تفسير الألوسى ٢٣/١٩٠ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣/١٥٤ ، تفسير الألوسى ٢٣/١٩٠ .

(٤) تفسير الرازى ٢٦/٤١٤ .

وقيل : إن المراد بذكر الله هنا صلاة العصر وأن سليمان عليه السلام فاته صلاة العصر لانشغاله بالخيل <sup>(١)</sup>.

والقول الأول أظهر لأنه يبعد من النبي الله سليمان عليه السلام أن يشغل عن الصلاة بأي شيء آخر.

وقوله : «حتى توارت بالحجاب» يعني حتى اختفت الخيال وراء الحجاب فلم يعد يراها سليمان عليه السلام .

وقيل : إن الضمير يعود على الشمس يعني حتى غابت الشمس في مغيبها <sup>(٢)</sup>.

والقول الأول أظهر لذكر الخيال في الآية وعدم ذكر الشمس في هذه الآيات .

وقوله «ردها على» يعني الخيال «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» يعني جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذي أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس .

وروي في معنى الآية أن المراد بمسح السوق والأعناق عقرها وضرب أعناقها أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي <sup>(٣)</sup>.

والقول الأول المروي عن ابن عباس أرجح وقد اختاره ابن جرير وقال في ترجيحه : وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباسأشبه بتأويل الآية لأن النبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إن شاء الله

---

(٢٠١) تفسير الطبرى ٢٣/١٥٥ .

(٢٠٢) تفسير الطبرى ٢٣/١٥٦ .

ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل  
عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها<sup>(١)</sup>. هذا على  
القول بأنه اشتغل بها عن صلاته وقد تبين لنا أنه قول مرجوح.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/١٥٦.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَذَكِرْ عِبادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾  
(ص/٤٥).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿الْأَيْدِي﴾ القوة في (٢٨٧)  
العبادة ﴿الْأَبْصَار﴾ البصر في أمر الله (١).

وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في  
قوله تعالى ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ يقول : أولي القوة والعبادة،  
﴿وَالْأَبْصَار﴾ يقول الفقه في الدين (٢).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم . ٣٩ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٣ / ١٧٠ .

## » سورة فصلت «<sup>(٤١)</sup>

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثْلُكُمْ يُوحِي إِلِي أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (فصلت/٧، ٦).

\* \* \*

(٢٨٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ لا يشهدون أن لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الآية بمعناها اللغوي حيث فسرها بتطهير النفس من رذيلة الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة براءة .

(٢) تفسير الطبرى ٩٢/٢٤ .

وذهب بعض التابعين إلى تفسير الزكاة في الآية بالمعنى الشرعي أي الذين لا يخرجون زكوة أموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدى وغيرهما واختاره ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الآية ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قال ابن جرير: فلو كان قوله ﴿الذِّينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ معنى، لأنَّه معلوم أنَّ من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي اتباع الله قوله ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قوله ﴿الذِّينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ما ينسى عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكوة الأموال<sup>(١)</sup>.

أقول: ولكن المعنى الذي فسر به ابن عباس الزكاة في الآية أنساب لسياق الآيات حيث إن هذه الآية وما قبلها نزلت في المشركين، والمشركون مخاطبون أولاً بالتوحيد فإذا دخلوا في الإسلام خوطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية إذ أن الأعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَيْكُم مَا عَمِلْنَا فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّشَوِّرًا﴾ (الفرقان/٢٣).

أما قوله تعالى ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الإيمان بالله تعالى، وقد تكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر مع الإيمان بالله في آيات كثيرة.

وقال الطبي<sup>(٢)</sup> في ترجيح قول ابن عباس: والمعنى عليه: فاستقيموا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة له تعالى وتوبوا إليه سبحانه

(١) تفسير الطبرى ٩٣/٢٤.

(٢) الطبي - بكسر الطاء وتشديدها هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطبي، =

وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم إن لم تفعلوا ذلك كله فوضع  
موضعه منع إيتاء الزكاة ليؤذن بأن الاستقامة على التوحيد وإخلاص  
العمل لله تعالى والتربي عن الشرك هو تزكية النفس ، وهو أوفق  
لتأليف النظم وما ذهب إليه حبر الأمة إلا لمراعاة النظم<sup>(١)</sup> .

---

= من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه «البيان في المعاني والبيان» و«الخلاصة في  
معرفة الحديث» و«شرح الكشاف» و«مشكاة المصايب» توفى سنة ٧٤٣هـ - (الأعلام  
للزرکلي ٢٨٠ / ٢).

(١) تفسير الالوسي ٩٨ / ٢٤

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له  
أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها  
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سوأة للسائلين ثم استوى إلى السماء  
وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالنا أتينا طائعين ﴾  
(فصلت/ ٩ - ١١).

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : وقال المنھال عن سعيد بن جبیر قال (٢٨٩)  
قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما : إني لأجد في القرآن أشياء  
تختلف علي ، قال : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾  
(المؤمنون/ ١٠١) ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾  
(الصفات/ ٢٧) ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ (النساء/ ٤٢) ﴿ ربنا ما كنا  
شركين ﴾ (الانعام/ ٢٣) فقد كتموا في هذه الآية وقال ﴿ ألم السماء  
بنها - إلى قوله - دحاماً ﴾ (النازعات/ ٣٢ - ٢٧)، فذكر خلق السماء  
قبل خلق الأرض ثم قال ﴿ أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في  
يومين - إلى - طائعين ﴾ (فصلت/ ٩ - ١٢)، فذكر في هذه خلق الأرض قبل

السماء، وقال تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا - عَزِيزًا حَكِيمًا - سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> فَكَانَهُ كَانَ ثُمَّ مَضِيَ، فَقَالَ ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصُعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عَنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتْسَاءَلُونَ ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْسَاءَلُونَ، أَمَا قَوْلُهُ ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَنَا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِحْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ فَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ، تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ فَيَخْتَمُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطَقُ أَيْدِيهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْتُمُ حَدِيثًا وَعَنْهُ ﴿ رَبُّمَا يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَاهَنَ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ثُمَّ دَحَّا الْأَرْضَ، وَدَحَوْهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْأَشْجَارَ وَالْأَكَامَ وَمَا بَيْنَهَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ خَلْقُ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فَخَلَقَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَخَلَقَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمَيْنِ، وَقَوْلُهُ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سُمِّيَ نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزِلْ كَذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ فَإِنَّ كَلَّا مِنْ عَنْدَ اللَّهِ .

قال أبو عبد الله : حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنسة عن المنhal بهذا<sup>(٢)</sup>.

وآخر جره ابن جرير من طريق الصحاح بن مزاحم أن نافع بن

(١) انظر مثلاً سورة النساء / ١٠٠ و ١٣٤ و سورة الفتح / ٧.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة فصلت .

الأزرق أتى ابن عباس فقال: يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى  
 (﴿يَوْمَئِذٍ يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَاوِي بَهُمُ الْأَرْضُ وَلَا  
 يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾) وقوله (﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَنَا مُشْرِكِينَ﴾) فقال له ابن  
 عباس: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت: ألقى على ابن  
 عباس متشابه القرآن، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس  
 يوم القيمة في بقيع واحد فيقول المشركون: إن الله لا يقبل من أحد  
 شيئاً إلا من وحده، فيقولون: تعالوا نجحد، فيسألهم فيقولون (﴿وَاللَّهُ  
 رَبُّنَا مَا كَنَا مُشْرِكِينَ﴾) قال: فيختتم على أفواههم ويستنطق جوارحهم  
 فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين، فعند ذلك تمنوا لو أن  
 الأرض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثاً<sup>(١)</sup>.

#### بيان المعنى:

قوله «فقال رجل لابن عباس» تبين من روایة الإمام ابن حرير  
 السابقة أن السائل هو نافع بن الأزرق، وهو من زعماء الخوارج، وقد  
 جاء في روایة ابن حرير بعض هذه الآيات التي وردت في روایة الإمام  
 البخاري.

(١) تفسير الطبرى ٩٤٥.

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث أربع مسائل :

الأولى : نفي التساؤل يوم القيمة في قوله تعالى ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ وإثباته في قوله تعالى ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾.

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن نفي تساؤلهم هو في النفخة الأولى وأن إقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الآخرة.

الثانية : كتمان المشركين حاهم في قوله تعالى ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وإفشاء ذلك في قوله تعالى ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾.

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن تكتم المشركين على عقيدتهم يكون حينما يغفر الله لأهل الأخلاق فيدعى المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى ينالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختتم الله جل وعلا على أفواههم فتنطق عليهم جوارحهم فذلك إفشاءهم لأعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا.

الثالثة : إن الله سبحانه خلق السماء قبل الأرض وذلك هو ما فهمه السائل من قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاوَاتِ بِنَاهَا رَفِعْ سَمَكَهَا فَسَوَاهَا وَأَغْطَشْ لِيلَهَا وَأَخْرَجْ ضَحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَاهَا﴾ مع أن الله جل وعلا ذكر أنه خلق الأرض قبل السماء وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ أَنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمَيْنِ﴾. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء

للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتها طوعاً أو كرهاً قالتاً أتينا طائعين ﴿ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه المسألة بأن الله جل وعلا خلق الأرض في يومين غير مدحورة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين .

و﴿ ثم ﴾ في قوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ ليست للترتيب الزمني وإنما هي للترتيب الذكري .

قال أبو حيان بعدهما ذكر أقوال بعض المفسرين : والذى نقوله أن الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم من صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمانى وأن ﴿ ثم ﴾ لترتيب الإخبار لا لترتيب الزمان والمهلة ، كأنه قال : فالذى أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى إلى السماء فلا تعرض في الآية لترتيب أي ذلك وقع ، الترتيب الزمني له ، ولما كان خلق السماء أبدع في القدرة من خلق الأرض ألف الإخبار فيه بشم ، فصار كقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ بعد قوله ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ ، ومن ترتيب الإخبار ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ بعد قوله ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾<sup>(١)</sup> .

المسألة الرابعة : الاخبار عن صفات الله عز وجل الالزمة لذاته بأفعال المضى كقوله تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيمًا - وكان الله عزيزاً حكيمًا - وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ .

(١) تفسير أبي حيان ٤٨٨/٧ .

وقد أجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سمي نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل، وهو متصف بما تشمل عليه من صفات على الدوام، لأن الله جل وعلا لم يرد شيئاً إلا وقع على وفق إرادته، فأفعال المضى على هذا راجعة إلى كون الله عز وجل سمي نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل.

(٢٩٠) ٢ - قال الإمام البخاري : وقال طاوس عن ابن عباس : ﴿أتينا طوعاً أو كرهاً﴾ : أعطينا ﴿قالنا أتينا طائعين﴾ أعطينا<sup>(١)</sup>.

وآخرجه ابن حرير قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ابن حريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله الطبرى وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة.

**بيان المعنى :**

قوله ﴿أتينا طائعين﴾ من الإتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن عباس بالإعطاء، وقد وجه العلماء هذا التفسير بتوجيهين ذكرهما الحافظ ابن حجر.

الأول : أنه نخرج على تقريب المعنى وذلك أنها لما أمرتا بالخروج ما فيها من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجبتا إلى ذلك كان

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

(٢) تفسير الطبرى ٢٤/٩٨.

كالإعطاء فعبر بالإعطاء عن المجيء بما أودعناه. ذكره ابن حجر عن القاضي عياض<sup>(١)</sup>.

الثاني : نقله ابن حجر عن ابن التين قال : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك، قال ابن حجر : وقد صرخ أهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها إلى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ثم قال : وذلك يعني أعطيها من أنفسكما من الطاعة مأرده منكما ، والإشارة بهذا كله إلى تسخيرها وما قدره الله لها من أعمالها . ذكره أبو حيان في تفسيره<sup>(٣)</sup>.

أقول : وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجوزي في القراءات العشر<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا﴾ قال للسماء أخرجني شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض شفقي أنهارك وأخرجني ثمارك فقالت أتينا طائعين.

(١) القاضي عياض هو أبو الفضل ابن موسى بن عياض البصبي السفياني ولد في ستة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولي قضاء هاشم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والأنساب ، ومن تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» و«مشارف الأنوار» في الحديث ، توفي عام ٥٤٤ (الأعلام للزرکلی ٢٨٢/٥).

(٢) فتح الباري ٥٥٦/٨.

(٣) البحر المحيط ٤٨٧/٧.

(٤) النشر ٣٦٧/٢.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجاه  
ووافقه الذهبي <sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله وفي  
آخره « فقلت اعطينا طائعين » <sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الرواية بيان أن الامر المطلوب من السماء والأرض هو أن  
تسيرا على وفق الأنظمة التي سنتها الله تعالى لها.

---

(١) المستدرك ١/٢٧ ، كتاب الإيمان.

(٢) تفسير الطبرى ٢٤/٩٨.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ولا تنتهي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي  
يبينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (فصلت/٣٤)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ (٢٩١)  
أحسن ﴿ الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصّهم  
الله وخضع لهم عدوهم ﴾ كأنه ولي حميم <sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير الطبرى والبيهقى من طريق علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي  
أحسن ﴾ قال : أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر عند الغضب  
والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصّهم الله  
من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم <sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة فصلت .

(٢) تفسير الطبرى ٢٤/١١٩ .

السنن الكبرى ٧/٤٥ ، كتاب النكاح ، باب ما أمره الله به من أن يدفع بالفى هي  
أحسن .

## » سورة الشورى «<sup>(٤٢)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا  
أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربi ومن يقترف حسنة نزد له فيها  
حسناً إن الله غفور شكور ﴾ (الشورى/٢٣).

\* \* \*

(٢٩٢) قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووساً عن ابن عباس رضي الله عنها أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ إلا المودة في القربi ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربi آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى، باب رقم ١.

وأخرجه الإمام أحمد والترمذى من طريق شعبة بهذا الإسناد  
وذكرا مثله<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الإمام الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله  
عز وجل ﴿ قل لا أسائلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي ﴾ قال : إن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش إلا وله فيهم أم  
حتى كانت له في هذيل أم فقام عز وجل ﴿ قل لا أسائلكم عليه  
أجرًا ﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي ولا تخونوني ولا تكذبوني ولا  
تؤذنوني<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق الشعيبى قال : أكثر الناس  
 علينا في هذه الآية ﴿ قل لا أسائلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي ﴾  
 فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس : إن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من  
 بطونهم إلا وقد ولده ، فقال الله عز وجل : قل لا أسائلكم عليه أجرًا  
 إلى ما أدعوكم إليه إلا أن تودوني بقرباتي منكم وتحفظوني بها .

قال أبو عبد الله : قال هشيم وأخبرني حصين عن عكرمة عن ابن  
 عباس رضي الله عنها بنحو ذلك ثم قال : هذا حديث لم يخرجاه بهذه  
 الزيادة وهو صحيح على شرطها فإن حديث عكرمة صحيح على شرط  
 البخاري وحديث داود بن هند صحيح على شرط مسلم ووافقه الإمام  
 الذهبي على ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد ١/٢٢٩، ٢٨٦.

سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الشورى رقم ٣٢٥١.

(٢) المعجم الصغير للطبرانى ١/٧٦.

(٣) المستدرك ، كتاب التفسير ٢/٤٤٤.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده ﴾ الإشارة في الآية تعود على النعيم المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ الخطاب في قوله ﴿ لا أسألكم ﴾ للمسركين من أهل مكة ، والضمير في قوله ﴿ عليه ﴾ يعود على الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إفراد الله سبحانه بالألوهية والإيمان بما جاءهم به من البينات والهدى .

وقوله ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش حيث إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة ، فالمعنى على هذا : إلا أن تودوني لما بيسي وبينهم من صلة القرابة فتستطيعون في أمركم به مما فيه صلاح امركم في الدنيا والآخرة .

وروى عن ابن عباس في المراد بالقربى في الآية معنيان آخران : أولهما : أن المراد التقرب إلى الله بطاعته وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني وابن جرير في ذلك عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : إلا أن تتوددوا إلى الله بطاعته .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم

قرعة بن سويد وثقة ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات<sup>(١)</sup>.

ثانيهما: أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدنون وقد أخرج الطبرانى في ذلك عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَةُ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابنها.

قال الحافظ الهيثمى: رواه الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلامهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات<sup>(٢)</sup>.

والقول الأول وهو أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هو الراجح لأمرين:

أولها أنه أصح إسناداً إلى ابن عباس حيث رواه الإمام البخارى والقولان الآخران في بعض رجالها ضعف كما تبين لنا من كلام الحافظ الهيثمى.

ثانيها: أن هذا القول أنساب لسياق الآية حيث إن هذه السورة مكية وهذه الآية جاءت في سياق آيات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ﴾ وبعدتها قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ وَيَعْلَمُ الْحَقَّ بِكُلِّهِ أَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

(١) مجمع الزوائد ٧/٣٠١ - تفسير الطبرى ٢٥/٢٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/٣٠١.

الصدور ) والقول الأول فيه أن الآية نزلت خطاباً لكفار قريش فهو المناسب لسياق الآية .

أما القول بأن المراد قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدنون فيفهم منه أن الآية خطاب للمؤمنين حيث جاء فيه « قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما ». .

فهذا القول مخالف لسياق الآية من حيث توجيه الخطاب فيها، كما أنه يريد عليه أن الحسن والحسين رضي الله عنهم لم يكونا موجودين وقت نزول الآية حيث لم يولدا إلا في المدينة .

وأما القول بأن المراد التقرب إلى الله بطاعته غير ظاهر من حيث المعنى لأن التقرب إلى الله بطاعته هو الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون الشيء الذي يدعوهם إليه هو نفس الأجر الذي يتطلبه منهم مقابل استجابتهم له ، إلا إذا اعتبرنا أن الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن أطلب منكم أن تتقربوا إلى الله بطاعته ، وكون الاستثناء يبقى على الأصل وهو الاتصال أولى ما دام سياق الكلام يحيزه .

قوله ﴿ ومن يقرف حسنة ﴾ يعني يكتسب حسنة<sup>(١)</sup> ، وذلك بالعمل الصالح ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ وذلك بمضاعفة الثواب .

---

(١) مفردات الراغب (مادة قرف) .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى/٥٠).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : ويدرك عن ابن عباس : ﴿عَقِيْمًا﴾ لا (٢٩٣) تلد (٢).

قال الحافظ ابن حجر : وذكره باللفظ المعلق بلفظ جوير عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك (٣).

وقوله «بلفظ جوير» يعني برواية جوير وهذا الفظه.

وقوله «فكأنه لم يجزم به لذلك» أي لم يذكره الإمام البخاري بصيغة الجزم التي يذكر بها أغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي «قال ابن عباس» لما في سنته من الضعف والانقطاع.

ولكن أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الشورى .

(٣) فتح الباري ٨/٥٦٣ .

عباس في قوله ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ يقول: لا يلقع<sup>(١)</sup>.  
وهذا الإسناد هو الذي يخرج منه الإمام البخاري في صحيحه  
كثيراً تعليقاً بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

وقوله في هذه الرواية «لا يلقع» أولى من قوله في الرواية الأولى  
«لا تلد» لأن الولادة تختص بالمرأة أما الإلقاء فيشمل المرأة والرجل.

---

(١) تفسير الطبرى ٤٤/٢٥

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا﴾ (الشورى/٥٢).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : ويدرك عن ابن عباس ﴿روحًا من أمرنا﴾ (٢٩٤) القرآن (١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله أبي أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا (٢).

بيان المعنى :

الإشارة في قوله تعالى ﴿وكذلك﴾ تعود إلى الوحي المفهوم من قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ﴾ .  
المعنى : وكذلك الوحي الذي أوحينا إلى الرسل من قبلك أوحينا إليك هذا القرآن روحًا من أمرنا ، وسمى القرآن روحًا لأنه به تحيا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الشورى .

(٢) فتح الباري ٨/٥٦٣ .



## ﴿سورة الزخرف﴾<sup>(٤٣)</sup>

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكَبُونَ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظَهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةُ رَبِّكُمْ إِذَا أَسْتَوْيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سَبَحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كَنَا لَهُ مَقْرَنِينَ﴾ (الزخرف/١٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿مَقْرَنِينَ﴾ مطيقين<sup>(١)</sup>. (٢٩٥)  
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

المعنى : وما كنا مطيقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في سيرها . من قوله قد أقرنت لهذا إذا صرت له قرنا وأطقته ، وفلان مقرن لفلان أي ضابط له ومطيق<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزخرف .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/٥٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٥/٥٤ .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا مَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبَيْوَتِهِمْ سَقْفًا مِنْ فَضْلَةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبَيْوَتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ . وَزَخْرَفًا وَإِن كُلَّ ذَلِكَ لَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ عِنْ رَبِّكَ لِلْمُتَقِينَ ﴾ ( الزُّخْرُف / ٣٣ - ٣٥ ) .

\* \* \*

(٢٩٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَوْلَا أَن أَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا لَجَعَلْتُ لَبَيْوَتَ الْكُفَّارِ سَقْفًا مِنْ فَضْلَةٍ وَمَعَارِجٍ مِنْ فَضْلَةٍ - وَهِيَ دَرْجٌ - وَسُرُرٌ مِنْ فَضْلَةٍ (١) . وأخرجه ابن جرير مفرقاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (٢) .

بيان المعنى :  
قوله ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي جماعة واحدة

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزخرف .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥ / ٧٠

مجتمعين على أمر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الآية «لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً».

وقوله تعالى «لجعلنا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة» إلى آخر الآيات معناه: لولا أن يجتمع الناس على الكفر بالله مما يرونه من النعيم الذي يتمتع به الكفار لسخرنا متع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم.

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري قال: لولا أن يكون الناس كفاراً اجتمعوا يميلون إلى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال، ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله؟! <sup>(١)</sup>.

وقوله «وزخرفاً» قال ابن عباس: هو الذهب أخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي طلحة <sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ٦٨/٢٥.

(٢) تفسير الطبرى ٧١/٢٥.

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ﴾  
(الزخرف / ٣٦).

\* \* \*

(٢٩٧) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿يَعْشُ﴾ يعم<sup>(١)</sup>.  
قال المأذن ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن  
بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ  
الرَّحْمَنِ﴾ قال : يعم .<sup>(٢)</sup>.

بيان العنوان :

قوله ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ فسر ابن عباس العشي  
بالعمى وذلك على قراءة ﴿يَعْشُ﴾ بفتح الشين من عشي يعشى عشي  
إذا ذهب بصره ومنه قول الأعشى :  
رات رجلاً غائب الروافدين مختلف الخلق أعشى ضريرا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزخرف.

(٢) فتح الباري ٥٦٦/٨

وذكر ذلك ابن جرير الطبرى ثم روى هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup>.

وذكر الالوسي أن هذه قراءة يحيى بن سلام البصري<sup>(٢)</sup>.

ولم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر<sup>(٣)</sup>.

أما على القراءة المشهورة **﴿ يعشُ ﴾** بضم الشين فمعناها ومن عرض عن ذكر الرحمن، من عشا يعشوا، قال الأزهرى والعرب يقول: عشوت إلى النار اعشوا عشوا، أي قصدتها مهتدباً، وعشوت عنها أي أعرضت عنها فيفرقون بين الى وعن موصولين بالفعل.

وقال الفراء : معناه : من يعرض عن ذكر الرحمن قال : ومن قرأ **﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾** - يعني بالفتح - فمعناه من يعم عنه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ٧٢/٢٥

وقوله « غائب الوافدين » يعني فاقد البصر، والوافدان العينان، وقوله « مختلف الخلق » أي قد تغير جسمه من الكبر، والشاهد منه قوله « أعشى ضريراً » حيث وصفه بفقد البصر والعشي فتبين أن العشي هو فقد البصر ( من هامش تفسير الطبرى ).

(٢) تفسير الالوسي ٨٠/٢٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٦٩/٢

(٤) تفسير الطبرى ٧٢/٢٥ ، لسان العرب مادة (عشما) معاني القرآن ٣٢/٣ ويحيى بن سلام البصري ترجم له ابن الجزري ، في طبقات الفراء وذكر أنه سمع القراءة من الحسن البصري وغيره قال وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية - طبقات القراء ٣٧٣/١ -

وهذه القراءة قد جمعت شروط القراءة المعتبرة حيث صحت إسناداً واستقامت عربية ووافقت الرسم العثماني.

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فَلِمَآ آسْفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الزخرف/٥٥).

\* \* \*

(٢٩٨) قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ آسْفُونَا ﴾  
أسخطونا<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تحكي قصة فرعون وقومه وتبيّن  
موقفهم من دعوة موسى عليه السلام وأول هذه الآيات قوله تعالى  
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَهَامَانَ رَبَّ  
الْعَالَمِينَ ﴾.

فالضمير في الآية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في هذه

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبرى ٨٤/٢٥

الآيات شيئاً من طغيانهم وتجبرهم الذي كان سبباً في انتقام الله تعالى منهم بقوله تعالى ﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجربى من تحتي أفلاب تبصرون . أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد ي看見ن . فلولا ألقى عليه أسوارة من ذهب أو جاء بهم الملائكة مقتربين فاستخف قومه فاطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ﴾ . قال ابن عباس في هذا الأثر : « ﴿ آسفونا ﴾ أخططونا » ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول : لما أغضبونا<sup>(١)</sup> .

وقال أبو عبيدة : « ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ، ويقال قد أسفت غضبت<sup>(٢)</sup> . وبهذا فسرها الفراء<sup>(٣)</sup> .

والأسف يأتي بمعنى الغضب ويأتي بمعنى الحزن ، ولكن المراد به في الآية الغضب<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الطبرى . ٨ / ٢٥ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٥ / ٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء ٥٣ / ٣ .

(٤) مفردات الراغب (مادة أسف) .

## ٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَلَا ضَرَبَ ابْنَ مَرِيمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصْدُونَ . وَقَالُوا آآهْتَنَا خَيْرٌ أَوْ هُوَ مَا ضَرَبَ بِهِ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ . إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَوْ نَشَاءُ بَعْلَنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَأَنَّهُ لَعْنَمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف/٥٧-٦١).

\*\*\*

(٢٩٩) قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الانصاري قال قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ماسألني عنها رجل فقط فما ادرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لما فيسألوا عنها ثم طرق يحدثنا، فلما قام تلا ومنا أن لا نكون سأله عنها ، فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل فقط فلا تدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فقلت أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال : نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يامعشر قريش أنه ليس

أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما يقول في محمد، فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أن عيسى كاننبياً وعبدأ من عباد الله صالحأ فلئن كنت صادقاً فإن آهتهم لكما تقولون ، قال : فأنزل الله عزوجل ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصدون﴾ قال : قلت : ما ﴿يصدون﴾ قال : يضجرون ﴿ وأنه لعلم للساعة﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

### بيان الأسناد :

١ - هاشم بن القاسم هو أبو النضر الليثي ، وهو ثقة ثبت ، تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.

٢ - شيبان هو الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي بالولاء النحوي ، قيل أنه منسوب إلى « نحوين شمس » بطن من الأزد لا إلى علم النحو ، وهو ثقة صاحب كتاب ، من الطبقة السابعة ، مات سنة أربع وستين ومائة ، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - عاصم هو ابن بهدلة - ابن أبي النجود - المقرئ المعروف ، وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد ٣١٧/١

(٢) انظر حديث رقم ٣.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢١٨/١ رقم ٢٠٤ التقريب ٣٥٦/١ رقم ١١٥ اللباب في تهذيب الأنساب ٣٠١/٣

(٤) انظر حديث رقم ٢٧٢.

٤ - أبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدى وهو ثقة فاضل  
تقدمت ترجمته<sup>(١)</sup>.

٥ - وأبو يحيى هو الأعرج المعرقب واسمه مضدع وهو صدوق  
تكلم فيه<sup>(٢)</sup>.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup>.  
فالحديث على هذا ضعيف الإسناد لكنه مؤيد بطرق أخرى منها ما  
أخرجه ابن جرير الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس وذكر  
نحوه<sup>(٤)</sup>.

وما أخرجه محمد بن إسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل  
لهذا الخبر.

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً  
فيها بلغنى - مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث  
حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم  
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ هَا وَارْدُونَ لَوْ  
كَانَ هُؤُلَاءِ آتُهُ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا  
لَا يَسْمَعُون﴾ (الأنبياء / ١٨ - ١٠٠)

(١) انظر حديث رقم (٢٧٢).

(٢) التقريب ٢٥١/٢ رقم ١١٤٧ ، الميزان ٤/١١٨.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١١٨/١٠ ، رقم ٣٩ ، ٣٨/٥ ، ٦٧ رقم ١١٨/١١ ، ١٨/١١ رقم ٢١٥

تهذيب الكمال (ترجمة شبيان التميمي)

(٤) تفسير الطبرى ٢٥/٨٦.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبئري السهسي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبئري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من اهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبئري : أما والله لو وجدته لخصومته فسلوا محمدا : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزا ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبئري ورأوا أنه قد احتاج وخاصل ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبئري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ  
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَدِّدُونَ﴾ (الأنبياء/١٠١ - ١٠٢) أي أن عيسى بن مريم وعزيزاً ومن عبدوا من الاخبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله . . .

ونزل فيما يذكر أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنيات الله ﴿وَقَالُوا  
اتَّخِذُ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سَبَحَانَهُ بَلْ عَبَادٌ مَكْرُمُونَ لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ  
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنَّ آلَهَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ  
نَجْزِيَهُ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء/٢٦ - ٢٩).

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ﴿وَلَا ضَرَبَ أَبْنَ

مريم مثلاً إذا قوم منه يصدون ﴿١﴾.

وأنخرج أبو عبد الله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى  
﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ عن ابن عباس قال : خروج عيسى ابن  
مريم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي <sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ولا ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ يفهم من الرواية السابقة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سب آلهة قريش واعتبرها شرًا جادلوه بعيسى ابن مريم عليه السلام فقالوا له إن كانت آهتنا لا خير فيها فإن عيسى يعبد من دون الله فما يقال في آهتنا يقال فيه . قال تعالى في بيان موقفهم هذا ﴿ إذا قومك منه يصدون ﴾ يعني يضجون كما قال ابن عباس فرحين بأنهم عثروا على حجة يجادلون بها ﴿ وقالوا آهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى عليه السلام ، ينكرون أن يكون عيسى عليه السلام الذي يعبده النصارى خيراً من آهتهم التي يعبدونها ، وإذا كان الأمر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيراً من آهتهم كما يزعمون فلم تكون آهتهم حصب جهنم كما قال تعالى   
﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ ؟

قول تعالى ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ أي لم يقصدوا بضرب المثل لك الوصول إلى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك نصر ما يعتقدونه وإن كان باطلاً وصرف الناس عنها تدعوا إليه وإن

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٤.

(٢) المستدرك ٢/٤٤٨ ، كتاب التفسير.

كانوا يعتقدون أنه هو الحق ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يررون أنه يصرف اليهم ضعاف العقول من الناس .

وقوله تعالى ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ أي ليس عليه السلام إلا عبد كسائر عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم ﴿ وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي وجعلنا خلقه أمراً عجيباً حيث خلق من غير أب ، وفي هذا آية على قدرة الله تعالى وعبرة لبني إسرائيل ليرجعوا إلى الله تعالى فيفردوه بالعبادة لا ليجعلوا عيسى عليه السلام إلهًا مع الله تعالى .

وقوله ﴿ ولو نشاء بجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخالفون ﴾ أي ولو نشاء بجعلنا بدلاً منكم ملائكة في الأرض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخالف بعضهم بعضاً ، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يخالف بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup> .

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup> .

وفي الآية إنكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان أن الملائكة ليسوا إلا عبيداً من عبيد الله تعالى ولو شاء لأنزلهم في هذه الأرض بدلاً من بني آدم .

قوله ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة عالمة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس .

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٨٩ .

(٢) انظر حديث رقم ٢ .

## ﴿سورة الدخان﴾<sup>(٤٤)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطن﴾  
(الدخان/٤٣ - ٤٥)

\* \* \*

(٣٠٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿كالمهل﴾ أسود كمهل  
الزيت<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس انه قال : ماء  
غلظ كدردي الزيت<sup>(٣)</sup>.

ودردي الزيت ما يبقى في أسفل الإناء<sup>(٤)</sup>.

وقد روى تفسير الآية بهذا المعنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الدخان .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٣١ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٣٢ .

(٤) لسان العرب (مادة درد)

وسلم أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا (٣٠١) رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿بَاءَ كَالْمَهْلِ﴾ «كعكر الزيت فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه»<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد ضعيف لضعف بعض رواته<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥/١٣٢.

(٢) أبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته ورشدين بن سعد

المهري ضعيف، تقدمت ترجمته

وعمر بن الحارث بن يعقوب الأنصاري بالولاء أبو أيوب المصرى، ثقة فقيه حافظ، من الطبقة السابعة، مات قبل الخمسين ومائة، أخرج له الجماعة (النفرىب ٢ رقم ٦٧)

(٥٥٥)

ودراج بن سمعان أبو السمح السهمي بالولاء المصرى القاص، صدوق، وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف، من الطبقة الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة (النفرىب ١ رقم ٢٣٥، النهذب ٣/٢٠٨ رقم ٣٩٧).

وابو سعيد هو الحذري رضي الله عنه.

## ﴿سورة الأحقاف﴾ (٤٦)

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿قُلْ مَا كنْتَ بِدُعَاءً مِّنَ الرَّسُولِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ  
إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف/٩)

\* \* \*

(٣٠٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿بدعًا من الرسل﴾ :  
لست بأول الرسل<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي  
عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿لست بداعًا من الرسل﴾ قال ابن عباس : في معنى الآية : لست بأول الرسل ، المعنى : لست بأول رسول أرسل إلى قوم حتى تقابلوا دعوتي بالإنكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله إلى أقوامهم فدعوهם إلى مثل ما دعوتكم إليه من إفراد الله عز وجل بالعبادة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحقاف .

(٢) تفسير الطبرى ٦ / ٢٦ .

﴿ ولا أدرى ما يفعل بي ولا بكم ﴾ يعني لا أعرف شيئاً عن مصيري ولا عن مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد أخرج أنبياء قبلى من ديارهم وقتل آخرون على يد بعض الكفار من أقوامهم وأهلك أقوام بعذاب الله لما كفروا به وكذبوا رسالته وقد يحصل لي ولكم شيء من ذلك .

وهذا كان قبل أن يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعصمته من الناس وبما سيفعله بأمته .

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : أما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميشاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلى ، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبل ، ولا أدرى ما يفعل بي ولا بكم ، أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً أو محسوف بها خسفاً ، ثم أوجي إليه ﴿ وإذا قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ (الإسراء / ٦٠) يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلكونك فعرف أنه لا يقتل ، ثم أنزل الله عز وجل ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ﴾ (الفتح / ٢٨) يقول : اشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان ، قال له في امته ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال / ٣٣) فاخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته<sup>(١)</sup> .

(١) تفسير الطبرى ٧/٢٦.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَوَصَّيْنَا إِلِّيْسَانَ بِوَالدِّيهِ إِحْسَانًا حَمْلَتْهُ أُمَّهُ كَرْهًا وَوَضْعَتْهُ كَرْهًا وَحَمْلَهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف/١٥).

\* \* \*

(٣٠٣) قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني : أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عثمان بن أبي سليمان أن نافع بن جبير أخبره أن ابن عباس أخبره قال : إني لصاحب المرأة التي أتى بها عمر وضفت لستة أشهر فانكر الناس ذلك ، فقلت لعمر : لِمَ تُظْلِمْ فَقَالَ كَيْفَ ؟ قَلْتُ لَهُ أَقْرَأْ ﴿ وَحَمْلَهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وَقَالَ ﴿ وَالوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامْلَيْنِ ﴾ كم الحول ؟ قال : سنة ، قلت : كم السنة ؟ قال : اثنا عشر شهراً ، قال قلت : فأربعة وعشرون شهرًا حولان كاملان ويؤخر من الحمل ماشاء الله ويقدم فاستراح عمر إلى قوله<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد :

١ - ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه

(١) المصنف ٧ / رقم ١٣٤٤٩ ، كتاب الطلاق ، باب التي تضع لستة أشهر.

تقدمت ترجمته وكان يدلّس إلا أنه هنا صرح بالسماع<sup>(١)</sup>.

٢ - عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفي قاضي مكة، ثقة من الطبقة السادسة<sup>(٢)</sup>.

٣ - نافع بن جبير بن مطعم النوفي هو عم عثمان بن أبي سليمان، الذي روى عنه هذا الحديث، وهو ثقة فاضل، من الطبقة الثالثة<sup>(٣)</sup>. وبهذا تبين لنا أن هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فإسناده صحيح<sup>(٤)</sup>.

وأخرجه عبد الرزاق أيضاً من طريق الزهرى عن سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثورى عن الأعمش عن أبي الضحى عن قائد لابن عباس . . . وذكر نحوه إلا أنه فيه أن القصة في عهد عثمان رضي الله عنه فعل القصة قد تكررت<sup>(٥)</sup>.

#### بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ الفصال هو الفطام وقد استخرج ابن عباس أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر من الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين من اراد أن يتم الرضاعة ﴾.

وقد نبه ابن عباس أمير المؤمنين عمر بهذا الحديث إلى أنه إذا

(١) انظر الحديث رقم ٢٩.

(٢) التفريغ ٩/٢ رقم ٦٧ ، الكاشف ٢٥٠/٢ ، الخلاصة ٢٥٩.

(٣) التفريغ ٢٩٥/٢ رقم ١٥ ، الكاشف ١٩٦/٣ ، الخلاصة ٣٩٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ رقم ٤٠٢ ، ٨٥٥ رقم ١٢٠/٧ ، ٢٥٨ رقم ٤٠٤/١٠ ، ٧٢٧ رقم ٤٠٤/١٠.

(٥) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و ١٣٤٤٧ ، كتاب الطلاق ، باب التي تضع لستة أشهر.

ذهب من هذه المدة أربعة وعشرون شهراً للرضاع يبقى ستة أشهر للحمل.

وقد روی أن الذي نبه عمر رضي الله عنه إلى هذا المعنى هو علي بن أبي طالب وقد استدل بهاتين الآيتين في رواية واستدل في رواية أخرى بقوله تعالى في سورة لقمان ﴿ وفصالة في عامين ﴾ (١) (١).

ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من علي وابن عباس وذكراه لعمر من غير أن يعلم أحدهما بما يحدث به الآخر.

ل

---

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤ ، كتاب الطلاق، باب التي تضع لستة أشهر.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتم قالوا هذا عرض سلطنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ (الاحقاف/٢٤).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ عرض ﴾ (٣٠٤) السحاب<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :-

قوله تعالى ﴿ فلما رأوه ﴾ أي فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذي أرسله الله عليهم على هيئة سحاب قد عرض في الأفق استبشرروا وقالوا هذا سحاب سيمطرنا وليس عذاباً كما وعدنا هود عليه السلام ، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الاحقاف، باب رقم ٢.

(٢) فتح الباري ٨/٥٧٨.

وقال ابن حرير : والعرب تسمى السحاب الذى يرى في بعض  
أقطار السماء عشاً ثم يصبح من الغد قد استوى وحباً بعضه إلى بعض  
عارضًا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال  
الأعشى :

يامن يرى عارضاً قد بُتْ أرمقه كأنما البرق في حفاته الشُّعل<sup>(١)</sup>

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢٥.

## ﴿سورة محمد﴾<sup>(٤٧)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿مُثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَقْوِنَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِ آسَنٍ﴾  
(محمد/١٥)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿آسن﴾ متغير<sup>(١)</sup>. (٣٠٥)  
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبيدة : الآسن المتغير الريح يقال : قد أسن ماء  
ركيتك<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها  
أنهار من ماء غير متغير الريح ، يقال منه : أسن ماء هذه البئر إذا  
تغير ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسنًا<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١٥/٢.

(٤) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦.

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ أَنْ لَنْ يَخْرُجُ اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ﴾  
(محمد/٢٩)

\* \* \*

٣٠٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿أَصْفَانَهُمْ﴾  
حسدهم <sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريح  
عن عطاء عن ابن عباس <sup>(٢)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني : الضُّغْنُ وَالضُّغْنُ الْحَقْدُ الشَّدِيدُ <sup>(٣)</sup>  
المعنى : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ مِّنَ الْمَنَافِقِينَ أَنْ لَنْ يَبْرُزَ  
اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِّنَ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَيَكْشِفُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ؟

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) فتح الباري ٥٧٩/٨ .

(٣) مفردات الراغب (مادة ضغن) .

## ﴿سورة الحجرات﴾<sup>(٤٩)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل  
لتعرفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله علیم خبير﴾  
(الحجرات/١٣)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا أبو (٣٠٧)  
بكر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما  
﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعرفوا﴾ قال : الشعوب القبائل  
العظيم ، والقبائل البطون<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس  
قال : الشعوب الجماع والقبائل البطون<sup>(٢)</sup>.

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا أن المراد بالشعوب الجماع  
الكبير من الناس الذين يتسبون إلى أصل واحد ، والقبائل ما يتفرع

(١) صحيح البخاري رقم ٣٤٨٩، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾.

(٢) تفسير الطبراني ١٣٩/٢٦.

عن هذه الشعوب من البطون .

وقد ذكر علماء النسب أقساماً أخرى تتفرع من القبيلة ، قال الحافظ ابن حجر : وقد قسمها الزبير بن بكار في «كتاب النسب» إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة<sup>(١)</sup> .

وذكر الالوسي هذا التقسيم ومثل له فقال : فخرزية شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، ثم قال : وهذا هو الذي عليه أكثر أهل النسب واللغة<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الآية أبطل الله جل وعلا شعار التفاخر بالأنساب الذي كان من عادات أهل الجاهلية وتقاليدهم المتوارثة ، حيث بين جل وعلا أن الناس جميعاً مخلوقون من ذكر وأنثى هما آدم عليه السلام وحواء ، ومادام الأمر كذلك فلا تفاضل بينهم بالنسب ، وإنما جعلهم الله شعوباً وقبائل ليتعرفوا فيما بينهم فيصل بعضهم بعضاً بصلة القرابة القريبة أولاً ثم بصلة النسب البعيدة التي تربطهم جميعاً بآب واحد وأم واحدة .

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقاً وبإمكان كل واحد منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ ﴾ فالتفوى هي مقياس الكرامة والرقة عند الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(١) فتح الباري ٥٢٨/٦ . والزبير بن بكار هو أبو عبد الله القرشي الأنصاري من أحفاد الزبير بن العوام وهو عالم بالأنساب وأخبار العرب ، ولد في المدينة وولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها « أخبار العرب وأيامها » و« نسب قريش وأخبارها » انظر « الأعلام للزرکلی ٣/٧٤ ، وتاريخ بغداد ٨/٤٦٧ رقم ٤٥٨٥ .

(٢) تفسير الالوسي ٢٦/١٦٢ .

خبير بالمتقين حقاً الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى ، وعلیم  
خبير بالقياس العادل الذي به صلاح أمر العباد في الدنيا والآخرة .

## ﴿سورة (ق)﴾<sup>(٥٠)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿إذ يتلقى المتقىان عن اليمين وعن الشمالي قعيد. ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق/١٧ - ١٨)

\* \* \*

(٣٠٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : يكتب الخير والشر<sup>(١)</sup>. وأخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ قال فقال ابن عباس : إنما يكتب الخير والشر ، لا يكتب يا غلام اسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء إنما يكتب الخير والشر .

قال الحاكم : « هذا حديث على شرط البخاري ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

وقوله تعالى ﴿إذ يتلقى المتقىان﴾ يعني الملائكة اللذين وكلهم الله

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب رقم ٥٥.

(٢) المستدرك ٤٦٥/٢ ، كتاب التغیر.

جل وعلا بكتابه أعمال بني آدم .  
وقوله ﴿ قعيد ﴾ يعني كل واحد منها ملازم لابن آدم .  
وقوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ يعني الخير والشر كما قال ابن عباس .  
وقوله ﴿ إلا لديه رقيب ﴾ أي ملك يراقب أعمال العباد فلا يترك شيئاً من خير أو شر إلا كتبه ﴿ عتيد ﴾ أي معتمد أعمال العباد ، والعتيد المُعَذُّ والمُعَذَّد <sup>(١)</sup> .

---

(١) مفردات الراغب (مادة عند) .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ الظُّلْمَاءِ مَنْ يَسْعَىٰ فِي الظُّلْمَةِ لِمَا يَرَىٰ وَأَدْبَارُ السَّجْدَةِ﴾ (ق/٤٠)

\* \* \*

(٣٠٩) قال الإمام البخاري : حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عباس : أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿وَأَدْبَارُ السَّجْدَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿وَأَدْبَارُ السَّجْدَةِ﴾ قال : هو التسبيح بعد الصلاة.

وفي رواية أخرى من طريق آخر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول : التسبيح في أثر الصلوات كلها<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : هما السجدتان بعد صلاة المغرب<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري رقم ٤٨٥٢ ، كتاب التفسير، سورة ق.

(٢) تفسير الطبراني ١٨٢/٢٦.

(٣) تفسير الطبراني ١٨١/٢٦.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي  
إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.  
كما أخرجه عن ابن عباس مرفوعاً وفي إسناده رشدين بن كريب  
وهو ضعيف كما تقدم<sup>(٣)</sup>.  
فالتفسير الأول الذي أخرجه الإمام البخاري أصح عن ابن  
عباس وهو أنساب لسياق الآية حيث إنه ليس في الآية ما يخصص كون  
التبغ بعد صلاة المغرب.

---

(١) انظر حديث رقم (٣٥).

(٢) انظر حديث رقم (٣٧).

(٣) انظر حديث رقم (٢٥).

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿يُوْمَ يَسْمَعُونَ الصِّحَّةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (ف/٤٢).

\* \* \*

(٣١٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم يخرجون إلىبعث من القبور<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لأنها هي التي يقوم الناس فيها من قبورهم كما في قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخْتُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قَيَامٌ يَنْظَرُونَ﴾ (الزمر/٦٨).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (ف).

(٢) فتح الباري ٥٩٤/٨.

## ﴿سورة الذاريات﴾<sup>(١)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿والسماء ذات الحبك﴾ (الذاريات/٧)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿الحبك﴾ استواها (٣١١) وحسنها<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . . وذكر مثله . وأخرجه أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : ذات الخلق الحسن .

وكذلك أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح إسنادهما . وبالنسبة للحديث الأول فيه عطاء بن السائب وقد اختلفت . لكن ذكر ابن حجر أن سباع الثورى منه كان قبل الاختلاط<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الذاريات .

(٢) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٦ .

(٣) فتح البارى ٦٠١/٨ .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن ابن عباس يفسر ﴿الحبك﴾ في الآية  
بالاستواء وحسن الخلقة .

وقد روی هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والسربيع بن أنس  
وسعيد بن جبیر وروی عن مجاهد قال : المتقن البنيان . ذكر ذلك ابن  
جرير الطبری<sup>(۱)</sup> .

وذكر الالوسي أقوال هؤلاء المفسرين ، ثم قال في توجيهه هذا  
التفسير : وكأن الحبك عليها - يعني على هذه الأقوال - من قوهم  
حبكت الشيء أحکمته وأحسنت عمله وحبكت العقدة أو ثقتها ،  
وفرس محبوك المعاقم - وهي المفاصل - أي محکمها<sup>(۲)</sup> .

---

(۱) تفسير الطبری ۱۸۹/۲۶ - ۱۹۰ .

(۲) تفسير الالوسي ۲۷/۴ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قتل الخراسون الذين هم في غمرة ساهون ﴾ (الذاريات / ١٠ - ١١)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ في غمرة ﴾ في (٣١٢) ضلالتهم يتهدون (١).

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : في غفلة لاهون (٢).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ قتل الخراسون ﴾ قال ابن عباس : لعن المرتابون أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة (٣).  
ومقصود بهم أصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الذاريات .

(٢) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦ .

قبل هذه الآية ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ يعني في القرآن وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غُمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال ابن عباس في الرواية الأولى : في ضلالتهم يتهدون . وقال في الرواية الثانية : في غفلة لا هون .

وكلا التفسيرين مناسب للأية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم فهم في حيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذي يدعوهם إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفسير الأول بيان للنتيجة التي آل إليها تفكيرهم المنحرف حيث أوصلهم إلى الضلال عن طريق الحق ، فهم في هذا الضلال يتهدون كلما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للإسلام .

فالمعنى على هذا : لعن المرتابون الذين يتحرسون في أقواهم الكاذبة ، فيقولون في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم أقواء مختلفة . . يقولون عن القرآن شعر وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر وساحر وكاهن افتراء على الله وعلى رسوله ورجماً بالظن ، فهم في هذه الحيرة يتخبطون وفي هذا الضلال يتهدون ، كلما استحكم العداء بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاولة القضاء على دعوته .

## ﴿سورة الطور﴾<sup>(٥٢)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿إِنَا كَنَا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ (الطور/٢٨)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿البر﴾ اللطيف<sup>(١)</sup>. (٣١٣)  
وأخرجه ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأثير : «البر» هو العطوف على عباده ببره ولطفه والبر  
والبار بمعنى ، وإنما جاء في أسماء الله تعالى «البر» دون البار<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمنين بعد دخولهم الجنة  
ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿قَالُوا إِنَّا كَنَا قَبْلَ فِي أَهْلَنَا  
مُشْفِقِينَ . فَمَنْ أَنْهَا عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطور.

(٢) تفسير الطبرى ٢٧ / ٣٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ تَرْبَصَ بِهِ رَيْبُ الْمَنْوَنِ﴾ (الطور / ٣٠)

\* \* \*

(٣١٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿المنون﴾ الموت<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قد فسر ابن عباس المنون في الآية بالموت، وجاء إطلاق هذا اللفظ على الموت في شعر العرب، من ذلك قول أبي الغول الطهوي : هُمْ مَنْعَرَا حِمَ الْوَقَبِي<sup>(٣)</sup> بضرب يُؤلف بين أشتاب المتنون قال القرطبي : أي المنايا، يقول : إن الضرب يجمع بين قوم

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطور .

(٢) تفسير الطبرى ٢٧ / ٣١ .

(٣) الوقبي - بفتح الواو والكاف والباء - ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم هُمْ بِهِ حَصْنٌ كَانَتْ لَهُمْ بِهِ وَقَاعٌ مَشْهُورٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَصَرَةِ . - معجم البلدان باب الواو والكاف -

متفرقى الأمة لواتهم مناهم لأتهم متفرقه ، فاجتمعوا في موضع واحد فأتهم المايا مجتمعة ، قال : وقال السُّدِّي عن أبي مالك عن ابن عباس : « ريب » في القرآن شك إلا مكاناً واحداً في الطور « ريب المون » يعني حوادث الأمور<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جرير الطبرى في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء . . زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم « ألم يقولون شاعر تربص به ريب المون »<sup>(٢)</sup>.

وإسناد هذا الحديث حسن<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القرطبي ٧٢/١٧.

(٢) تفسير الطبرى ٣١/٢٧.

(٣) بيان هذا الإسناد :

١ - سعيد بن يحيى الأموي ثقة ربما أخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وأربعين ومائتين أخرج له الشیخان وغيرها (التقریب ١/٣٠٨ رقم ٢٧٩).

٢ - وأبوه يحيى بن سعيد بن أبيان الأموي الملقب بالحمل ، صدوق يغرب ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، أخرج له الجماعة (التقریب ٢/٣٤٨ رقم ٦٩).

٣ - ومحمد بن إسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق اتهم بالت disillusion كما سبق لكنه إمام معتبر في المغازي والسير (انظر الحديث رقم ٧).

٤ - وعبد الله بن أبي نجيح المكي الثقفي بالولاء ، ثقة رمى بالقدر وربما دلس وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها ، أخرج له الجماعة (التقریب ١/٤٥٦ رقم ٦٩٠).

٥ - ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ٢٤.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَإِن يرَوا كَسْفًا من السَّمَاء ساقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾  
(الطور/٤٤)

\* \* \*

(٣١٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿كَسْفًا﴾ قطعاً<sup>(١)</sup>.  
وأخرجته ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿وَإِن يرَوا كَسْفًا من السَّمَاء ساقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ هذه الآية نزلت في المشركين جواباً لقوتهم فيما حكاه الله عنهم بقوله ﴿فَأَسْقَطَ عَلَيْنَا كَسْفًا من السَّمَاء إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾  
(الشعراء/١٨٧) قوله ﴿أَوْ تَسْقَطُ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسْفًا﴾  
(الإسراء/٩٢)

المعنى : وإن تحقق لهم ما طلبوه على سبيل التحدى فلن يصدقوا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطور .

(٢) تفسير الطبرى ٣٧/٣٥ .

بأنه عذاب نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في  
الضلال بل سيقولون هذا سحاب مركوم بعشه فوق بعض .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَمِنَ الظُّلَلِ فَسْبَحَهُ وَإِدْبَارُ النَّجُومِ﴾ (الطور/٤٩)

\* \* \*

(٣١٦) قال الإمام الترمذى : حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن فضيل عن رشدين بن كريباً عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريباً، وسألت محمد بن إسماعيل عن محمد ورشدين بن كريباً أية أوثق ، قال : ما أقربهما و محمد عندى أرجح .

قال : وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال : ما أقربهما عندى ورشدين بن كريباً أرجحهما عندى .

قال : والقول عندى ما قال أبو محمد ، ورشدين أرجح من محمد وأقدم ، وقد أدرك رشدين ابن عباس ورأاه<sup>(١)</sup> .

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة الطور رقم ٣٢٧٥ .

## بيان المعنى :

- ١ - أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، قاضي المدائن، ليس بالقوى من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وروى له مسلم والترمذى وابن ماجه<sup>(١)</sup>.
- ٢ - محمد بن فضيل بن غزوان الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، رُمي بالتسيع، من الطبقة التاسعة، مات سنة خمس وسبعين ومائة، روى له الجماعة<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي بالولاء، أبو كريب المدنى، ضعيف من الطبقة السادسة، روى له الترمذى وابن ماجه<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - كريب بن أبي مسلم الهاشمى بالولاء، المدنى أبو رشدين مولى ابن عباس، ثقة من الطبقة الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة<sup>(٤)</sup>.

وإسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقوفاً على ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿فسبحه وإدبار النجوم﴾ قال : هما السجدةتان قبل صلاة الغداة<sup>(٥)</sup>. وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم.

كما روى موقوفاً عن علي رضي الله عنه أخرجه ابن جرير من

(١) التقريب ٢١٩/٢ رقم ٢٢٨ ، المغني في الضعفاء للذهبى ٦٤٤/٢ رقم ٦٠٨٩ .

(٢) التقريب ٢٠٠/٢ رقم ٦٢٨ .

(٣) التقريب ٢٥١/٢ رقم ٩٣ ، الميزان ٤٩/٢ رقم ٢٧٨٠ ، المغني في الضعفاء ٢٣٢/٢ رقم ٢١٢٤ المجرودين لابن حبان ٣٠٣/١ .

(٤) التقريب ١٣٤/٢ رقم ٤٣ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٧/٣٩ .

طريق الحسن البصري عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿وإدبار  
النجوم﴾ قال : الركعتان قبل صلاة الصبح<sup>(١)</sup>.

وقول «﴿وإدبار السجود﴾ الركعتان بعد المغرب» سبق في  
تفسير سورة «ق» أن الأرجح عموم الآية.

(١) تفسير الطبرى ٢٧/٣٩.

## «سورة النجم»<sup>(١)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتخارونه على ما يرى. ولقد رأه نزلة أخرى عند سدرة المتهى﴾ (النجم/١١ - ١٤)

\* \* \*

(٣١٧) قال الإمام مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج جمِيعاً عن وكيع ، قال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زياد بن الحصين أبي جهمة عن أبي العالية عن ابن عباس قال : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى. ولقد رأه نزلة أخرى﴾ قال : رأه بفؤاده مرتين<sup>(١)</sup>.

وأخرج هذه الرواية الإمام أحمد من طريق أبي العالية عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رأه بقلبه<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٥.

(٢) مسند أحمد ٢/٢٢٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٤.

وأخرجه الإمام الترمذى من طريق عكرمة عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأه بقلبه صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الترمذى : حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري الثقفى حدثنا يحيى بن كثير العنبرى أبو غسان . حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لَا تدركه الأ بصار و هو يدرك الأ بصار ﴾ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقال : أريه مرتين<sup>(٣)</sup>.

#### بيان الإسناد :-

- ١ - محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري الثقفى ، مقبول من الطبقة الحادية عشرة أخرج له الترمذى<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - وأبو غسان يحيى بن كثير العنبرى ثقة من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - سلم بن جعفر البكرowi قال فيه الأزدي : متوك ولكن قال ابن حجر عنه : صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة ، من الطبقة الثامنة روى له أبو داود والترمذى<sup>(٦)</sup>.

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النجم رقم ٣٢٨١.

(٢) تفسير الطبرى ٤٨ / ٢٧.

(٣) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النجم رقم ٣٢٧٩.

(٤) التفريج ١٩٦ / ٢ رقم ٥٨٥ ، الكاشف ٣ / ٨٤ ، الخلاصة ٣٥٤.

(٥) التفريج ٣٥٦ / ٢ رقم ١٥٥ ، الكاشف ٣ / ٢٦٦.

(٦) التفريج ٣١٣ / ١ رقم ٣٣١ ، الكاشف ١ / ٣٨٠ ، الخلاصة ١٤٦.

٤ - والحكم بن ابان العدني صدوق عابد وله أوهام من الطبقة السادسة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الأربعة والبخاري في جزء القراءة<sup>(١)</sup>.

٥ - وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup> وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup>.

ففي إسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبهان قال عنه ابن حجر : مقبول وقد ذكر ابن حجر أن المقبول هو من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله مع وجود متابع له أما مع عدم وجود متابع له فيكون لين الحديث<sup>(٤)</sup>. ولم يذكر فيه الحافظ ابن حجر في التهذيب جرحاً ولا تعديلاً.

وفيه أيضا الحكم بن ابان له أوهام .

فإذا اعتبرنا أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب فإن الحديثين السابقين اللذين أخرججهما الإمام مسلم يشهدان له فيكون إسناده حسناً .

أما على اعتبار أن المراد بالرؤية فيه الرؤية البصرية فإن إسناده يكون ضعيفاً لأن فراد محمد بن عمرو بن نبهان به وهو ضعيف حيث لم يتبع عليه ولأن الحكم بن ابان متهم بالوهم ، وبالتالي يكون منكراً لأنه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة .

---

(١) التقريب ١٩١/١ رقم ٤٧٤ ، الخلاصة ٨٨ ، الكاشف ٢٤٤/١ .

(٢) انظر ص ١١ رقم ٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٧٧/٩ رقم ٢٦٦ ، ٦١٩/١١ ، ٥٣٦ رقم ١٣٧/٤ ، ٢١٧ رقم ٤٢٣/٢ .

(٤) تقريب التهذيب ١/٥ .

وقد روی هذا المعنى عن بعض أصحاب النبي صلی الله علیه وسلم مرفوعاً وذلك فيما أخرجه ابن جریر قال : حدثنا ابن حمید قال حدثنا مهران عن موسی بن عبیدة الحمیری عن محمد بن کعب القرظی عن بعض أصحاب النبي صلی الله علیه وسلم قال : قلنا يانبی الله هل رأیت ربک ؟ قال : لم أره بعینی ورأیته بفؤادی مرتین، ثم تلا **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾**<sup>(۱)</sup>.

وإسناده ضعیف لأن فيه محمد بن حمید الرازی شیخ الطبری وهو ضعیف<sup>(۲)</sup>، وموسی بن عبیدة الرَّبَذی - بفتح الراء والباء - وهو ضعیف<sup>(۳)</sup>.

وقد جاء في تفسیر ابن جریر «موسی بن عبید» بدون تاء والصواب بالباء «موسی بن عبیدة» لأنه هو الذي يروی عن محمد بن کعب ويروی عنه مهران بن أبي عمر العطار الرازی<sup>(۴)</sup>.

#### بيان المعنى :-

تبین لنا من هذه الروایات عن ابن عباس رضی الله عنہما أن المرئی في هذه الآیات هو الله جل وعلا والذی رآه هو النبی صلی الله علیه وسلم ، وقد جاء في رواية عطاء وأبی العالیة اللذین أخرجهما الإمام مسلم تقیید الرؤیة بكونها في القلب لا في البصر ، أما في رواية عکرمة التي أخرجها الإمام الترمذی فقد جاء إطلاق الرؤیة من غير تقیید وهي إن ثبتت محمولة على المقیدة برؤیة القلب .

(۱) تفسیر الطبری ۲۷/۴۶.

(۲) انظر الحديث رقم (۳۷).

(۳) انظر الحديث رقم (۶۷).

(۴) انظر تهذیب التهذیب ۱۰/۳۵۶ رقم ۶۳۶ وتهذیب الكمال (ترجمة موسی بن عبیدة).

قال ابن كثير : وفي رواية عنه - يعني عن ابن عباس أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>.

وذهب جمهور المفسرين إلى أن الرؤية من محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام رأه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الأرض ومرة في السماء ليلة أسرى به<sup>(٢)</sup>.

وقد روي هذا التفسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما أخرج الإمام مسلم من طريق زر بن حبيش عنه في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح<sup>(٣)</sup>.

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أخرجه الإمام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال : كنت متكتئاً عند عائشة، فقالت : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منه فقد أعظم على الله الفريدة، قلت : ماهن ؟ قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفريدة، قال : وكنت متكتئاً فجلست فقلت : يَا أَمَّا الْمُؤْمِنُينَ أَنْظُرْنِي وَلَا تُعْجِلْنِي أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ (التكوير/٢٣) ﴿ وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أَخْرَى ﴾ (النجم/١٣) فقلت : أنا أول هذه الأمة سأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّمَا هُوَ جَبَرِيلُ لَمْ أَرْهُ عَلَى

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٧.

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبرى ٤٤/٢٧ - تفسير ابن كثير ٤/٢٦٦ - تفسير الالوسي ٤٩/٢٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٦، حديث رقم ٢٨١.

صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء سادساً عظيم خلقه ما بين السماء والأرض » فقالت : ألم تسمع أن الله يقول ﴿ لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخبير ﴾ (الأنعام / ١٠٣) ، ألم تسمع أن الله يقول ﴿ وما كان ليشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ﴾ (الشورى / ٥١) قالت : ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي والله يقول ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ (المائدة / ٦٧) ، قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفريدة والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ (النمل / ٧٥) <sup>(١)</sup>.

كما أخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿ ولقد رأه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى جبريل <sup>(٢)</sup>.

وهذا القول أرجح لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح الإسناد، كما أنه أنساب لسياق الآيات لأن الله سبحانه قال في أول هذه السورة ﴿ عَلِمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي علم محمداً صلى الله عليه وسلم هذا القرآن شديد القوى وهو جبريل عليه السلام باتفاق المفسرين، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك ﴿ ثُمَّ دَنَ فَتَدَلَّ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى﴾ وفي قوله <sup>﴿ ولقد رأه نزلة أخرى ﴾</sup> تعود على المذكور في أول هذه الآيات أولى.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٣.

وقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحِيَ ﴾ يعني  
فأوحي جبريل عليه السلام إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم  
ما أوحاه إليه من هذا القرآن ، وكون الضمير في قوله ﴿ عَبْدِهِ ﴾ يعود  
على الله تعالى ولم يجر له ذكر في الآيات سائغ لكونه في غاية الظهور<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر تفسير الالوسي ٤٨ / ٢٧ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَفْرَأَيْتَ اللَّاتَ وَالْعَزِيزَ وَمِنَةَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى﴾ (النجم/١٩ - ٢٠)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو (٣١٨) الأشهب حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿اللات والعزى﴾ : كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿أَفْرَأَيْتَ اللَّاتَ وَالْعَزِيزَ﴾ «اللات» صنم في الطائف تعبده قبيلة ثقيف، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث أصل هذه الصنم حيث قال : كان اللات رجلاً يلت «سويق الحاج».

وأخرج سعيد بن منصور والفاكهبي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسليها<sup>(٢)</sup> ويأخذ من زبيب الطائف والأقطاف فيجعل منه حباً ويطعم

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النجم ، حديث رقم ٤٨٥٩ .

(٢) يعني من لبنيها - النهاية في غريب الحديث - مادة رسول .

من يمر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا هو اللات، - وكان يقرأ  
«اللات» مشددة<sup>(١)</sup>.

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن عباس،  
وذكر ابن الجزرى أنها رواية «رويس»<sup>(٢)</sup>.

أما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض  
المفسرين إن هذا الأسم مأخوذ من اسم الله تعالى كما أن «العزى» من  
اسم الله «العزيز»<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل أن يكون أصل هذا الأسم بالتشديد ثم خف لكثره  
استعماله وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup>.

فعل هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقاً على القراءتين.  
وقد أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة  
وابا سفيان بن حرب بعدما أسلم أهل الطائف فهدّمها المغيرة بن  
شعبة<sup>(٥)</sup>.

أما العزى فإنها بيت مبني على ثلاث شجرات من السمر في وادي  
نخلة وكانت قريش تعبدتها ويفتخرون بها كما جاء في قول أبي سفيان

---

(١) الدر المنشور ٦/١٢٦.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٩.

ورويس هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله المؤلئي البصري ، ذكره ابن الجزرى في «غاية  
النهاية في طبقات القراء» ٢/٢٣٤، وقال عنه : « مقرىء حاذق ضابط مشهور أحد  
القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي ».

ويعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة.

(٣) انظر تفسير الطبرى ٢٧/٥٨.

(٤) فتح الباري ٨/٦١٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٤.

يُوْم أَحَد « لَنَا الْعَزِيزُ وَلَا عَزِيزٌ لَكُم » وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدَ عَامَ الْفَتْحِ فَهَدَمَهَا، كَمَا أَخْرَجَ النِّسَائِيُّ وَابْنُ مَرْدُوْيَهُ عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ قَالَ : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعْثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةَ، وَكَانَ بِهَا الْعَزِيزُ فَأَتَاهَا خَالِدٌ وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثَ سَمَرَاتٍ فَقَطَعَ السَّمَرَاتَ وَهَدَمَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا فَرَجَعَ خَالِدٌ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ السَّدْنَةُ وَهُمْ حَجَبُوهَا أَمْعَنُوا فِي الْجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ يَا عَزِيزَ يَا عَزِيزَ فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عَرِيَّانَةٌ نَاسِرَةٌ شَعْرُهَا تَحْفَنُ التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قُتِلَتْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : تَلِكَ الْعَزِيزُ<sup>(١)</sup>.

أَمَا مَنَاهُ فَهُوَ صَنْمٌ فِي « قَدِيدٍ » مَوْضِعٌ قَرْبَ مَكَّةَ<sup>(٢)</sup>.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوْيَهُ عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْعَزِيزَ كَانَتْ بِيَطْنَ نَخْلَةَ وَأَنَّ الْلَّاتَ كَانَتْ بِالْطَّائِفَ وَأَنَّ مَنَاهَ كَانَتْ بِقَدِيدٍ<sup>(٣)</sup>.

الْمَعْنَى : أَخْبَرُونِيْ يَا مَنْ تَعْظِمُونَ هَذِهِ الْأَصْنَامِ وَتَعْبُدُونَهَا هَلْ هَذَا مِنْ الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَصَفَاتِ الْكَبَالِ مَا لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا ؟ ! وَقَدْ سَمِعْتُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ صَفَاتِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرَهُ مَا سَمِعْتُمْ، وَعَلِمْتُمْ مِنْ قَدْرَتِهِ بِمَشَاهِدَةِ مَخلوقَاتِهِ الْعَظِيمَةِ مَا عَلِمْتُمْ، فَهَلْ لِأَصْنَامِكُمْ هَذِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ !

(١) الدَّرِ المُشَوَّرُ ٦/١٢٦.

(٢) مَعْجَمُ الْبَلْدَانَ (مَادَةُ قَدَدْ).

(٣) بَحْرُ الزَّوَانِدَ ٧/١١٥.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿الذين يجتبنون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة﴾ (النجم/٣٢).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق (٣١٩) أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : مارأيت شيئاً أشبه باللهم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمني وتشتهي، والفرح يصدق ذلك ويکذبه»<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والطبرى<sup>(٢)</sup>

---

(١) صحيح البخاري رقم ٦٦١٢ ، كتاب القدر، باب ﴿وحرام على قرية أهلكتها أنها لا يرجعون﴾ ورقم ٦٣٤٣ كتاب الاستذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٥٧ كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره. سنن أبي داود رقم ٢١٥٢ ، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر . تفسير الطبرى ٦٥ / ٢٧ .

بيان المعنى :

قوله ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ وصف للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ وكبائر الإثم عظام الذنوب . والفواحش ماعظم قبحه من الأقوال والأفعال<sup>(١)</sup> .

وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتنفير منها .

وقوله ﴿ إلا اللهم ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن أشبه شيء باللهم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات .

وعلى هذا فالاستثناء في الآية منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه فاللهم من صغائر الذنوب وليس من الكبائر والفواحش .

المعنى : لكن اللهم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من المحسنين إذا اجتب كبائر الذنوب ، كما في قوله تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيمائلكم وندخلكم مدخلًا كريماً ﴾ (النساء / ٣١) .

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال : اللهم مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة<sup>(٢)</sup> .

يعني أن المراد به صغائر الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب عليها حد في الدنيا أو وعид في الآخرة .

(١) مفردات الراغب ، مادة « فحش » .

(٢) تفسير الطبرى ٦٨ / ٢٧ .

قال الراغب الأصفهاني في بيان معنى اللهم : واللهم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة، ويقال فلان يفعل كذا لماً أَيْ حيناً بعد حين وكذلك قوله ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم﴾ وهو من قولك : ألمت بكذا أَيْ نزلت به وقاربته من غير مواقعة ويقال : زيارته إمام أَيْ قليلة<sup>(١)</sup>.

وروى عن ابن عباس في معنى الآية قوله آخراً : أَوْهَا ما أخرجه ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِلا اللهم﴾ قال : إِلا ما قد سلف.

وبينه ابن حرير بقوله : إِلا اللهم الذي أَمْوَالَهُ مِنَ الْإِثْمِ والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام.

الثاني ما أخرجه ابن حرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِلا اللهم﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشعريين ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البهقي من طريق الحاكم بإسناده وذكر مثله<sup>(٣)</sup>.  
وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في روایته ﴿إِلا اللهم﴾ قال : اللمة من الزنا<sup>(٤)</sup>.

(١) المفردات في غريب القرآن مادة «لم».

(٢) تفسير الطبرى ٦٦/٢٧ وإنسانه هذا الأثر حسن كما تقدم - انظر ص ٢.

(٣) تفسير الطبرى ٨٦/٢٧ - المستدرك ٤٦٩/٢ كتاب التفسير.

(٤) سنن البهقي ١٨٥/١٠ ، كتاب الشهادات من تجويف شهادته.

(٥) مجمع الزوائد ١١٥/٧ ، كتاب التفسير.

ومن هذا تبين لنا أن المروي عن ابن عباس في معنى الآية ثلاثة  
أقوال :

الأول : أن المراد باللهم صغار الذنوب .

الثاني : أن المراد به كبائر الذنوب التي عملها المسلمون في  
جاهليتهم .

الثالث : أن المراد به كبائر الذنوب بعد أن يتوب منها مرتكبها .

والقول الأول أرجح لأنه ليس في الآية ما يقيد المغفرة بالتوبة  
وما دامت الآية مطلقة فإن اللهم ينصرف إلى الصغار لأنها هي التي  
يكفرها الله سبحانه بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي  
تقدم ذكرها .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنِيٌ وَأَقْنَى﴾ (النجم/٤٨)

\* \* \*

(٣٢٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿أَغْنِي وَأَقْنَى﴾ أعطى فارضي<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجر من طريق العوفي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.  
وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

قوله «فارضي» تفسير لقوله تعالى ﴿وَأَقْنَى﴾ أي رزق عبده الرضا والقناعة وهذا أعظم ما يقتنيه الإنسان.

قال الراغب الأصفهاني في بيان ذلك : قيل : أقنى أرضي،

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم.

(٢) تفسير الطبرى ٢٧/٧٦.

(٣) فتح البارى ٨/٦٠٦.

وتحقيق ذلك أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة أعظم الغناءين<sup>(١)</sup>.  
وقيل أن معنى ﴿أقني﴾ أعطى ما يقتني من الأموال ويدخر وهي  
أصول الأموال. وإفراده بالذكر مع دخوله في الإعنة لأن ما يقتني  
ويدخر هو أنفس الأموال، وبهذا قال جمهور المفسرين<sup>(٢)</sup>.  
ويحتمل أن يحمل كلام ابن عباس على أن المعنى : أعطى عباده مما  
يقتنون من الأموال حتى أرضاهم.

---

(١) مفردات في غريب القرآن مادة «قني».

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبرى ٧٥/٢٧ - تفسير الكشاف ٤/٣٤ وتفسير الالوسي ٦٩/٢٧.

## ﴿سورة القمر﴾<sup>(٤٥)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ، سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُوْنَ الدَّبْرَ . بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾ (القمر / ٤٤ - ٤٦).

\* \* \*

(٣٢١) قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ، وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر : اللهم إني أنسدك عهديك ووعديك ، اللهم إإن تشاء لا تبعد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبي يا رسول الله الحث على ربك - وهو يثبت في الدرع - فخرج وهو يقول ﴿سيهزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُوْنَ الدَّبْرَ . بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخرجه البيهقي<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القمر، حديث رقم ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧.

(٢) السنن الكبرى ٤٦/٩ ، كتاب السير باب الاختيار في التحرز.

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر قال : لما نزلت ﴿سيهزم الجمع﴾ الآية فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه اهـ<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث الذي رواه عبد الرزاق أخرجه ابن جرير الطبرى قال : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال : لا أعلم إلا عن عكرمة أن عمر قال : لما نزلت ﴿سيهزم الجمع﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في الدرع ويقول ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾<sup>(٢)</sup>.

#### بيان المعنى :

هاتان الآياتان مما نزل في مكة ففيها وعد للمسلمين بأنهم سينتصرون على أعدائهم وأن جمع أعدائهم سيهزم ويولون الدبر فراراً من المسلمين وأن موعدهم يوم القيمة وأهواه يوم القيمة أشد وأنكى من أهواه الدنيا.

وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين في بداية معركة بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم ، حيث أن فيها وعداً من الله تعالى بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا

(١) فتح الباري ٦١٩/٨.

(٢) تفسير الطبرى ١٠٨/٢٧.

يختلف، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الآية في تلك المعركة أن مدلول هذه الآية سيتحقق في ذلك اليوم فكان هذا مقوياً لل المسلمين في الاندفاع نحو عدوهم ، ثم توالت بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع أعدائهم .

## ﴿سورة الودمن﴾<sup>(٥٥)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿والأرض وضعها للأنام﴾ (الرحمن / ١٠)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿الأنام﴾ الخلق.<sup>(١)</sup> وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كل شيء فيه روح<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه الرواية بيان المراد بالخلق وهم الإنس والجن وجميع ذوات الأرواح لأنهم هم المنتفعون بهذه الأرض.

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب في النجوم رقم ٣ .  
وكتاب التفسير ، سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبرى ١١٩/٢٧ .

(٣) تفسير الطبرى ١١٩/٢٧ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ (الرحمن/١٩ - ٢٠)

\* \* \*

(٣٢٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ برزخ ﴾ حاجز<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :  
قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ مرج بمعنى أرسل كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>. وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب في النجوم رقم ٣ . وكتاب التفسير ، سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبرى ١٢٩/٢٧ .

(٣) تفسير الطبرى ١٢٨/٢٧ .

(٤) انظر الحديث رقم ٢ .

والبحران هما البحر المالح والخلو، فاما المالح فهو المحيطات وما يتصل بها من بحار مالحة، وأما الخلو فإنه الماء المستقر في باطن الأرض والذي يخرج منها أنهاراً وعيوناً وآباراً<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى : ﴿بَيْنَهَا بَرْزَخٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني بينهما حاجز من الأرض اليابسة تمنع امتدادها إلا في الحال التي يشاء الله فيها ذلك حيث يترتب على ذلك صلاح الأرض، فلو امتد الماء ان دائماً لذهب خصائص الماء العذب فلم يستطع الناس أن يستفيدوا منه بشرب أو زراعة، ولنقضت خصائص المالح التي أودعها الله فيه.

فالله تعالى يرسل العذاب على المالح فيلتقيان في مصاب الأنهار في البحار والينابيع التي تكون في البحار لكن ذلك كله بحكمة عظيمة وقدر معين بحيث يحفظ كل واحد منها بخصائصه التي أودعها الله فيه.

---

(١) تفسير ابن كثير / ٤ / ٢٩١.

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿فيهما عينان نضاختان﴾ (الرحمن/٦٦).

\* \* \*

(٣٢٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس « نضاختان » فياضستان<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
قال نضاختان بالماء<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال :  
نضاختان بالخير<sup>(٣)</sup>.

ولا تعارض بين الروايتين لأن الماء هو مصدر الخير كله .  
والضمير في الآية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ دُونِهِما  
جَنَّتَانِ﴾ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الرحمن . وكتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة رقم ٨.

(٢) تفسير الطبرى ١٥٦/٢٧ .

(٣) تفسير الطبرى ١٥٧/٢٧ .

## ٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ (الرحمن/٧٨)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ذي الجلال ﴾ ذو (٣٢٥) العظمة<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ذو العظمة والكرياء<sup>(٢)</sup>.

وقد فسرها ابن عباس على قراءة ﴿ ذو الجلال ﴾ وهي قراءة ابن عامر ، قال ابن الجوزي : وانختلفوا في ﴿ ذي الجلال ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ ذو الجلال ﴾ بواو بعد الذال نعتاً للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية ، وقرأ الباقيون ﴿ ذي الجلال ﴾ بياء بعد الذال نعتاً للرب وكذلك هو في مصاحفهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبرى ٢٧ / ١٦٥ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٨٢ .

Marfat.com

## «سورة الواقعة»<sup>(٥٦)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (الواقعة/٨٢)

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : باب قول الله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ قال ابن عباس : شكركم<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يقول : شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة : تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم عليهم<sup>(٢)</sup>.

ورجال هذا الإسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم في تراجمهم ، فهو إسناد صحيح .

ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب رقم ٢٨ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠٨/٢٧

وهشيم هو ابن بشير السلمي  
وأبو بشر هو جعفر بن إياس.

٢ - قال الإمام مسلم : حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري (٣٢٧)  
حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمّار) حدثنا أبو زميل  
قال : حدثني ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال النبي ي الله عليه وسلم « أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ  
وَمِنْهُمْ كَافِرٌ ، قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نَوْءَ كَذَا  
وَكَذَا ، قَالَ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْاقِعِ النَّجُومِ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ  
﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (١).

وأخرجه أبو عوانة من طريق النضر بن محمد بهذا الإسناد وذكر  
مثله (٢).

وأخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الإسناد  
وذكر مثله (٣).

### بيان المعنى :

قوله « لقد صدق نوء كذا وكذا » قال الإمام النووي : وأما النوء  
ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله  
فقال : النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم  
ينوء نوء أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع ، وبيان ذلك أن ثمانية  
وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل  
القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطعنا بالنوء ، حديث رقم ١٢٧.

(٢) مسند أبي عوانة ٢٧/١ باب علامات الإيمان.

(٣) سنن البيهقي ٣٥٨/٣ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب كراهة الاستمطار بالأنواء.

المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابلة في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منها، وقال الأصمسي : إلى الطالع منها<sup>(١)</sup>.

والمراد بقولهم « لقد صدق نوء كذا وكذا » وقولهم في الرواية الأخرى « تقولون مطرنا بنؤكذا وكذا » ما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن النجوم لها تأثير في إنزال المطر، أما من يعتقد أن لنزول المطر أوقاتاً معينة تكون بعد طلوع بعض النجوم من غير أن يعتقد أن لها تأثيراً في نزوله فلا يدخل في هذا الحكم بل يعتبر أمراً مباحاً وما يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير قال : حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي . . . ثم ذكر حديثاً عن أبي هريرة في الاستسقاء بالأنواء ثم قال : وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت إلى العباس فقال : يا عباس ياعم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقى من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء بها يرون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعاً قال فما مضت سبعة حتى مطروا<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث في إسناده ضعف بجهالة الراوي الذي شهد القصة كما أن فيه محمد بن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو متهم بالت disillusion كما سبق<sup>(٣)</sup>.

قوله « فنزلت هذه الآية ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْاقِعِ النَّجُومِ﴾ قال الإمام

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦١/١.

(٢) تفسير الطبرى ٢٠٨/٢٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٧.

النwoي : « قال الشیخ أبو عمرو رحمه الله - يعني ابن الصلاح - : ليس مراده أن جميع هذا نزل في قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ وَتَفْسِيرَهُ بِأَبِي ذَلِكَ وَإِنَّمَا النازل في ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكَذِّبُونَ ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعوا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك ، قال الشیخ أبو عمرو رحمه الله : وما يدل على هذا أن في بعض الروایات عن ابن عباس رضی الله عنہما في ذلك الاقتصار على هذا القدر الیسیر فحسب »<sup>(١)</sup> .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١ .  
وقد ذکر الإمام السیوطی ثلاث روایات فيها ذکر نزول قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكَذِّبُونَ ﴾ فقط - المدر المنشور ٦/٦٢ - ٦٣ .

## ﴿سورة الحديـد﴾<sup>(٢٧)</sup>

### ما جاء في قوله تعالى

﴿ثُمَّ قَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرَسُولِنَا وَقَفِينَا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمْ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتَغَاءِ رَضْوَانَ اللَّهِ فِيمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كَفَلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . لَئِنْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾  
الْحَدِيد / ٢٧ - ٢٩ .

\* \* \*

قال الإمام النسائي : أخبرنا الحسين بن حرث قال أربأنا  
الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها قال : كانت ملوك بعد  
يعسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان  
فيهم مؤمنون يقرءون التوراة، قيل للملوك مانجد شتما أشد من شتم  
يشتمنا هؤلاء، إنهم يقرءون ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ

الكافرون ﴿٩﴾ و هؤلاء الآيات مع ما يعيوننا به في أعمالنا في قراءتهم  
 فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليرؤمنوا كما آمنا، فجمعهم و عرض عليهم  
 القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا :  
 ما تريدون إلى ذلك ؟ دعونا، فقالت طائفة منهم : ابنا لنا اسطوانة ثم  
 أرفعونا إليها ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا و شرابنا فلا نرد عليكم ،  
وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح في الأرض و نهيم و نشرب كما يشرب  
 الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم :  
 ابنا لنا دوراً في الفيافي و نحتفر الآبار و نحترث البقول فلا نرد عليكم  
 ولا نمر بكم ، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم ، قال : ففعلوا  
 ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿١٠﴾ و رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا  
 ابتغاء رضوان الله فيما رعواها حق رعايتها ﴿١١﴾ والآخرون قالوا : نعبد  
 كما تعبد فلان و نسيح كما ساح فلان و نتخذ دوراً كما اتخذ فلان و هم  
 على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي صل  
الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته وجاء  
 سائح من سياحته و صاحب الدير من ديره فآمنوا به و صدقوه فقال الله  
 تبارك و تعالى ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ  
 كفلين من رحمته ﴿١٣﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم و تصديقهم ، قال ﴿١٤﴾ و يجعل لكم نوراً  
 تمشون به ﴿١٥﴾ القرآن و اتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ﴿١٦﴾ لئلا  
 يعلم أهل الكتاب ﴿١٧﴾ الذين يتشبهون بكم ﴿١٨﴾ إن لا يقدرون على شيء  
 من فضل الله ﴿١٩﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذى ٢٣١/٨، كتاب ادب القضاة، باب تأويل قوله عز وجل ﴿٦﴾ ومن لم يحكم  
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ٤.

وأخرجه ابن حرير الطبرى بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد :

١ - الحسين بن حرث الخزاعي بالولاء أبو عمار المروزى ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين أخرج له الشيخان وأبو داود والترمذى والنمسائى<sup>(٢)</sup>.

٢ - الفضل بن موسى السيناوى أبو عبد الله المروزى ، ثقة ثبت وربما أغرب من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنين وسبعين ومائتين ، روى له الجماعة وهو منسوب إلى «سينان» بلد في مرو.<sup>(٣)</sup>

٣ - سفيان بن سعيد الثورى ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٤ - عطاء بن السائب صدوق اخْتَلَطَ وقد تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.  
وسعيد بن جبير ثقة ثبت<sup>(٦)</sup>.

فهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب في اخْتَلَطَ قد آخر عمره ولكن سفيان الثورى سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء . وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض<sup>(٧)</sup> فعلى هذا يكون إسناده حسناً .

(١) تفسير الطبرى ٢٣٩/٢٧.

(٢) التقريب ١/١٧٥ رقم ٣٥٣ ، الخلاصه ٨٣.

(٣) التقريب ٢/١١١ رقم ٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٦ رقم ٢٧٨.

(٤) انظر الحديث رقم ٦٧.

(٥) انظر الحديث رقم ٢٢.

(٦) انظر الحديث رقم ١١.

(٧) تهذيب التهذيب ٢/٣٣٣ رقم ٥٩٢ ، ٧/٢٨٦ ، ٧/٥٢٥ ، ٢٠٣/٣٨٥ .

بيان المعنى :

قوله ﴿ ثُمَّ قَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرَسْلَنَا ﴾ الضمير في قوله ﴿ آثَارِهِمْ ﴾ يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذِرِّيَتَهُمَا النَّبُوَةَ وَالْكِتَابَ ﴾ وأصل التقفية جعل الشيء في القفا، المعنى ثم أرسلنا بعدهم رسلاً بعد رسول<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿ وَرَهْبَانِيَّةَ ابْتَدَعُوهَا ﴾ الرهبانية هي ترك الزواج وإيشار العزلة والانقطاع عن الناس، وقد لجأ إليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم أن يحملوهم على تحريف دينهم - كما في الحديث السابق - فآثروا العزلة في البراري والجبال حتى حفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجتهم من الإيمان فأغواهم الشيطان بالوقوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم.

وقوله ﴿ مَا كَتَبْنَا هَذِهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رَضْوَانَ اللَّهِ ﴾ يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتداعوها وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله، فالاستثناء منقطع<sup>(٢)</sup>.

قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كَفَلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَشْوُنَّ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

تقديم تفسير ابن عباس لهذه الآية وتبيّن لنا أنه يرى أنها خطاب لمؤمني أهل الكتاب وأنهم يؤتون أجراً مرتين مرتين لإيمانهم برسوهم

(١) تفسير الالوسي ١٨٩/٢٧.

(٢) تفسير الالوسي ١٩١/٢٧.

وبكتابهم ومرة لا يمانهم بمحمد صل الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى .

وقوله ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ يعني يعطكم ضعفين من الأجر، وأصل الكفل ما يكفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة الله يحسن من عذاب الله كما يحسن الكفل الراكب من السقوط . ذكره ابن جرير الطبرى <sup>(١)</sup> .

وقوله ﴿لَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله فيعطيونه من شاءوا ويحرمونه من شاءوا و «لا» في قوله ﴿لَلَا﴾ مزيدة لتأكيد الإنكار عليهم في اعتقادهم هذا . وذكر ابن جرير أن العرب تجعل «لا» صلة في كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح به ، ثم مثل له بقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكُمْ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمْرَتُكُم﴾ (الأعراف/١٢) يعني أن تسجد قوله ﴿وَمَا يُشَعِّرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/١٠٩) يعني يؤمنون قوله ﴿وَحْرَامٌ عَلَى قَرِيبَةٍ أَهْلَكَنَا هَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء/٩٥) يعني أنهم يرجعون <sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير الطبرى ٢٤٢/٢٧ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٤٦/٢٧ .

## ﴿سورة الحشر﴾<sup>(٥٩)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصوتها فبإذن الله وليخزى الفاسقين﴾ (الحشر/٥).

\* \* \*

قال الإمام الترمذى : حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا (٣٢٩) عفان بن مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها فى قول الله عز وجل : ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصوتها﴾ قال : اللينة النخلة ﴿وليخزى الفاسقين﴾ قال : استنزلوهם من حصونهم ، قال : وأمرروا بقطع النخل فحلَّ ذلك في صدورهم ، فقال المسلمون قد قطعنا بعضًا وتركتنا بعضًا فلنسألن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصوتها﴾ الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب<sup>(١)</sup>.

---

(١) سنن الترمذى ١٩٥/٩ ، كتاب التفسير ، سورة الحشر ، رقم ٣٣٠٣.

## بيان الإسناد :-

١ - الحسن بن محمد هو أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه، وهو ثقة، من الطبقة العاشرة، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة، روى له البخاري والأربعة وهو منسوب إلى « الزعفرانية » قرية بقرب بغداد<sup>(١)</sup>.

٢ - عفان بن مسلم هو أبو عثمان بن مسلم بن عبد الله الباهلي الصفار البصري وهو ثقة حافظ ثبت، قال ابن المديني : كان إذا شك في حرف تركه وربما وهم ، وقال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها بيسير، من كبار الطبقة العاشرة<sup>(٢)</sup>.

٣ - حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى أبو عمر الكوفي القاضي ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلاً في الآخر، من الطبقة الثامنة، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة وقد قارب الشهرين، أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

وحبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحناني ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.  
وسعيد بن جبير ثقة ثبت<sup>(٥)</sup>.

(١) التقريب ١/١٧٠ رقم ٣١٥، تذكرة الحفاظ ١/٥٢٥ رقم ٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٦٩.

(٢) التقريب ٢/٢٥ رقم ٢٢٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩ رقم ٣٧٨.

(٣) التقريب ١/١٨٩ رقم ٤٦٥، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٧ رقم ٢٧٩.

(٤) انظر الحديث رقم (٢٧١).

(٥) انظر الحديث رقم (١١).

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>  
فإسناده على هذا صحيح .

### بيان المعنى :

هذه الآية ضمن آيات نزلت في يهود بنى النضير وذلك حينما خانوا الله ورسوله وحاولوا الغدر بالنبي صل الله عليه وسلم فخرج إليهم رسول الله بأصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجلاء عن المدينة فأجل لهم منها<sup>(٢)</sup> .

وقد أمر النبي صل الله عليه وسلم بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها وتركوا البعض الآخر ثم إنهم تحرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة عن ابن عباس فسألوا رسول الله صل الله عليه وسلم هل هم من أجر فيما قطعوا وهل عليهم من وزر فيما تركوا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقوله تعالى ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ أي أذن عز وجل بقطع بعض النخل وترك بعضها ليذل بذلك اليهود الخارجين عن طاعة الله تعالى ، وإذلاهم بقطع النخل لسرتهم على ذهابها بأيدي أعدائهم المسلمين ، وبتركها لسرتهم على بقائها في أيدي أعدائهم<sup>(٣)</sup> .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٤٢٣ ، ٥٥٢/٧ رقم ٢٣٠ ، ٤١٥/٢ رقم ٧٢٥ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢١٩/٣ .

(٣) تفسير الالوسي ٤٣/٢٧ .

## سورة الممتحنة (٦٠)

### ما جاء في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللهِ شَيْئًا  
وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَّ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيهُ بَيْنَ  
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة/١٢).

\* \* \*

(٣٣٠) قال الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء (١).

بيان المعنى :

قوله : إنما هو شرط شرطه الله للنساء « قال الحافظ ابن حجر : يعني على النساء » (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، حديث رقم ٤٨٩٣.

(٢) فتح الباري ٦٣٩/٨.

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَعْصِينَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال : لا ينحرن<sup>(۱)</sup>.

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن عمر عن قتادة ﴿ وَلَا يَعْصِينَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال : هو النوح أخذ عليهن لا ينحرن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم ، قال فقال عبد الرحمن بن عوف : إنا نغيب ويكون لنا أضيف ، قال : ليس أولئك عنيت<sup>(۲)</sup>.

وهذا إسناد صحيح إلى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجمهم ولكنه مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه.

---

(۱) تفسير الطبرى ٢٨/٦٨.

(۲) تفسير الطبرى ٢٨/٧٩.

## ﴿سورة الصاف﴾<sup>(٦١)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً كَأَنَّهُمْ مَرْصُوصُونَ﴾  
(الصف/٤).

\* \* \*

(٣٣١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿مرصوص﴾ ملخص بعضه ببعض<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم بنيان مرصوصون﴾ : مثبت لا يزول ملخص بعضه ببعض<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

المعنى : أن الله يحب الذين يقاتلون للقتال في سبيله صفاً قد التحم بعضهم ببعض كالتحام لبنيات البناء فلا يستطيع الأعداء أن ينفذوا من بينهم فيفرقوا شملهم ، ولا يكون هذا إلا من ابتغى وجه الله تعالى فثبتت في وجه أعدائه وكان الموت في سبيل الله أحب إليه من الحياة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الصاف .

(٢) فتح الباري ٦٤١/٨

## ﴿سورة التغابن﴾<sup>(٦٤)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿يأيها الذين آمنوا إن من أزواجهكم وأولادكم عدواً لكم فاحذرُوهُم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾  
(التغابن / ١٤).

\* \* \*

قال الإمام الترمذى : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن (٣٣٢) يوسف حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم وسئل رجل عن هذه الآية ﴿يأيها الذين آمنوا إن من أزواجهكم وأولادكم عدواً لكم فاحذرُوهُم﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهُم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﴿يأيها الذين آمنوا إن من أزواجهكم وأولادكم عدواً لكم فاحذرُوهُم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد :

١ - محمد بن يحيى هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي بالولاء النيسابوري، وهو ثقة حافظ جليل، اعنى بحديث الإمام الزهرى وتعجب فيه، وكان الإمام أحمد يجله ويقدره، وهو من الطبة الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح قوله وثمانون سنة، أخرج له الإمام البخارى والأربعة<sup>(٢)</sup>.

٢ - محمد بن يوسف هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء الفريابي، نسبة إلى «فارياب» بليدة بنواحي بلخ، وهو ثقة عابد، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق، من الطبة التاسعة، مات سنة اثنى عشرة ومائتين وقد أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السباعي، ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٤ - سماك بن حرب بن أوس الذهلي أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخره فكان ربما يلقن<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة التغابن رقم ٣٣١٧  
المستدرك ٤٩٠ / ٢ ، كتاب التفسير ، سورة التغابن .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٥٣٠ رقم ٥٤٩ ، التقريب ٢ / ١١٧ رقم ٨٠٩

(٣) التقريب ٢ / ٢٢١ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٦ رقم ٣٧٢

(٤) انظر الحديث رقم (٥) .

(٥) انظر الحديث رقم (٥) .

٥ - وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٢)</sup>.

وبهذا تبين لنا أن في إسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث أن روایته عن عكرمة مضطربة وقد روی هذا الحديث عن عكرمة، ولكن أخرجه الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . . . وذكر نحوه<sup>(٣)</sup>.

وهذه الرواية ضعيفة الإسناد كما تقدم<sup>(٤)</sup> ولكنها تقوى رواية سماك بن حرب وتبين أن روایته هذه ليس فيها اضطراب فيكون الإسناد حسناً كما ذكر الإمام الترمذى ، وباعتراضاته برواية الطبرى يصبح الحديث صحيحاً لغيره.

وأخرجه ابن جرير أيضاً والحاكم من طريق سماك بن حرب عن عكرمة وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٥)</sup>.

#### بيان المعنى :

من هذا الحديث الذي بين لنا سبب نزول الآية تبين لنا أن المقصود من العداوة في الآية عداوة الدين وذلك أن محبة الأزواج والأولاد قد تكون سبباً في فتنة الرجل عن دينه إذا لم يكونوا ملتزمين بالإسلام ، وقد أمرنا الله جل وعلا بأن نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا

(١) انظر الحديث رقم (٥).

(٢) تهذيب التهذيب ٥١١/٩ ، ٨٤١ رقم ٥٣٥/٩ ، ٨٧٨ رقم ٢٣٢/٤ ، ٣٩٥ رقم .

(٣) تفسير الطبرى ١٢٤/٢٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٥) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة التغابن ٤٩٠/٢ .

سبباً في التفاس عن تنفيذ التكاليف الشرعية التي أمرنا الله بها.

وقد أرشدنا الله بعد ذلك إلى العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم إذا ثابوا إلى رشدهم فإن في ذلك عوناً لهم على الالتزام بدينهم والثبات عليه.

## ﴿سورة الطلاق﴾<sup>(٦٥)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿يأيها النبي إذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهم ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ (الطلاق/١).

\* \* \*

١ - قال الإمام النسائي : أخبرنا محمد بن شار قال : حدثنا (٣٣٣) محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهداً يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿يأيها النبي إذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : قُبِّل عدتهن<sup>(١)</sup>.

وآخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن النسائي ٦/١٣٩ - ١٤٠ ، كتاب الطلاق، باب وقت الطلاق للعدة.

(٢) تفسير الطبرى ٢٨/١٢٩.

## بيان الإسناد :

١ - محمد بن بشار هو أبو بكر العبدى «بندار» وهو ثقة تقدمت ترجمته<sup>(١)</sup>.

٢ - محمد بن جعفر هو أبو عبد الله محمد بن جعفر الهمذلي بالولاء المدنى البصري ، اشتهر بلقبه «غُنْدَر» وكان ابن جريج لقبه به لكونه شعب عليه ، وكان أهل الحجاز يسمون المشجب غندرا ، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاثة أو أربع وتسعين ومائتين ، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

٣ - شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة حافظ متقن ، وقد تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.

٤ - الحكم هو ابن عتبة أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت فقيه حافظ إلا أنه ربما دلس ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات مابين ثلاثة عشرة إلى خمس عشرة بعد المائة وقد أخرج له الجماعة<sup>(٤)</sup>.

٥ - مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup> فإسناد الحديث على هذا صحيح.

٢ - قال الإمام الدارقطني : حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن سفيان (٣٣٤)

(١) انظر الحديث رقم (٣٦).

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٠ رقم ٢٨١ ، التفريب ١٥١ / ٢ رقم ١٠٨ ، التهذيب ٩٦ / ٩ رقم ١٢٩.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٦).

(٤) التفريب ١ / ١٩٢ رقم ٤٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١١٧ رقم ١٠٢.

(٥) انظر الحديث رقم (٢٤).

(٦) تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠ رقم ٨٧ ، و ٩٦ رقم ٤٣٢ / ٢ ، و ٧٥٦ رقم ١٢٩.

حدثنا حِبَّان حدثنا ابن المبارك أخبرنا سيف عن مجاهد قال : جاء رجل من قريش إلى ابن عباس فقال : يا ابن عباس إني طلقت امرأتي ثلاثة وأنا غضبان ، فقال : إن ابن عباس لا يستطيع أن يحل لك ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك إنك لم تتق الله فيجعل لك مخرجا ، ثم قرأ ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ فِي قُبْلِ عِدْهِن﴾ طاهراً من غير جماع ، قال سيف : وليس طاهراً من غير جماع في التلاوة ولكنه تفسيره <sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد :

- ١ - دعلج هو أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج السجزي إمام فقيه محدث قال الإمام الدارقطني : لم أر في مشايخنا أثبت منه ، وقد صنف «المسند الكبير» <sup>(٢)</sup>.
- ٢ - والحسن بن سفيان هو الإمام الحافظ أبو العباس الشيباني النسوى صاحب المسند الكبير والأربعين ، قال الحاكم : كان محدث خراسان في عصره متقدماً في الثبت والكثرة والفهم والفقه والأدب ، وقال ابن حبان : كان الحسن من رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة <sup>(٣)</sup>.
- ٣ - وجِبَّان بكسر الحاء وتشديد الباء - هو ابن موسى بن سوار - بفتح أوله وثنائيه مشددا - السلمي أبو محمد المروزي ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين أخرج له البخاري

(١) سنن الدارقطني ٤/١٣ رقم ٢٨ كتاب الطلاق.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٢ رقم ٨٥٠.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٣ رقم ٧٢٤.

ومسلم والترمذى والنمسائى<sup>(١)</sup>.

٤ - وابن المبارك هو الإمام عبد الله بن المبارك الروزى، وهو ثقة ثبت عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الطبقة الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة، أخرج له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

٥ - وسيف هو ابن أبي سليمان المخزومي المكي، وهو ثقة ثبت رمي بالقدر، مات سنة خمسين ومائة، من الطبقة السادسة، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والنمسائي وابن ماجة<sup>(٣)</sup>.

ومجاهد ثقة إمام تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.

فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا فإسناده صحيح.

٦ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا حميد بن مساعدة حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال إنه طلق امرأته ثلاثة قال : فسكت حتى ظنت أن رادها إليه، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وإن الله قال ﴿وَمَنْ يَتَقَّلَّهُ لَهُ مَخْرِجٌ﴾ وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً عصيت ربك

(١) الكافش ٢٠١/١ رقم ٩٠٨ - التقريب ١٤٧/١ رقم ٩٩.

(٢) التقريب ٤٤٥/١ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ رقم ٢٦٠.

(٣) الكافش ٤١٥/١ رقم ٢٢٤٣ - التقريب ٣٤٤/١ رقم ٦٣١.

(٤) انظر الحديث رقم ٢٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢، ٨٨٢/٣ تهذيب التهذيب ١٧٤/٢ رقم ٣١٥، ٢٩٤/٤ رقم ٥٠٥.

وبانت منك امرأتك وإن الله قال ﴿يأيها النبي إِذَا طلقتُم النساء  
فطلقوهن﴾ في قبل عدتهن<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد :

- ١ - حميد بن مساعدة بن المبارك الباهلي صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة أربع وأربعين ومائتين روى له مسلم والأربعة<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - إسماعيل هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى بالولاء البصري المعروف بابن عليه، و«عليه» هي أمه، وهو ثقة حافظ، من الطبقة الثامنة مات سنة ثلاثة وثلاثين وتسعين ومائة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - أیوب هو الإمام أبو بكر أیوب بن أبي تميمة السجستاني، وهو ثقة حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، وهو من الطبقة الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - عبد الله بن كثير الداري أبو معبد القارىء، أحد الأئمة، صدوق، من الطبقة السادسة، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة<sup>(٥)</sup> وقد وثقه الإمام الذهبي<sup>(٦)</sup>.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطلاق بباب نسخ المراجعة بعد التطlications الثلاث رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧.

(٢) التقريب ٢٠٣/١ رقم ٦١١ - الكافش ٢٥٧/١ رقم ١٢٦٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ رقم ٣٠٢، التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ رقم ١١٧، التقريب ٨٩/١ رقم ٦٨٨.

(٥) التقريب ٤٤٢/١ رقم ٥٦٠.

(٦) الكافش ١٢١/٢ رقم ٢٩٥٨.

٥ - مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته<sup>(١)</sup>.

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض<sup>(٢)</sup> وهم ثقات ماعدا عبد الله بن كثير الداري فهو صدوق على قول الحافظ ابن حجر، وبناء على هذا يكون الحديث حسن الإسناد ولكن يقويه الإسناد السابق فيرتفع إلى الصحة ويكون صحيحًا لغيره وعلى رأي الإمام الذهبي في عبد الله بن كثير الحديث صحيحًا لذاته. وما ذكره الحافظ لذاته . وما ذكره الحافظ الذهبي أولى بالاعتبار لأن عبد الله بن كثير قد أخرج له الشیخان وقد وثقه ابن المديني وابن سعد ولم يجرحه أحد<sup>(٣)</sup>.

٤ - أخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الْأَنْ يَأْتِينَ بِفَاحشَةٍ﴾ قال : هو أن تبذو على أهله<sup>(٤)</sup>.

#### بيان الإسناد :

- ١ - ابن عيينة ثقة إمام تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.
- ٢ - محمد بن عمرو بن علقة بن وقاص الليثي صدوق له أوهام من الطبقة السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح، روى له الجماعة إلا أن البخاري روى له مقروناً بغيره ومسلم روى له

(١) انظر الحديث رقم (٢٤).

(٢) تهذيب التهذيب ٣٩٧، رقم ٤٩/٣، رقم ٨٣، رقم ٦٣٤، رقم ٢٧٥/١، رقم ٥١٣، رقم ٦٣٧/٥، رقم ٧٣٣، تذكرة الحفاظ ١/١٣٠، رقم ١١٧.

(٣) انظر التهذيب ٥/٣٦٧.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٦، رقم ١١٠٢٢.

(٥) انظر الحديث رقم (١٧).

في المتابعات<sup>(١)</sup>.

٣ - محمد بن إبراهيم بن الحاديث التيمي، ثقة فقيه، من الطبقة الرابعة، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح، وقد أخرج له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق «إبراهيم التيمي» وهو خطأ وصوابه محمد بن إبراهيم التيمي لأن محمد بن إبراهيم التيمي هو الذي يروى عن ابن عباس ويروى عنه محمد بن علقة بن وقاص، وقد جاء اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبرى حيث أخرج هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن إدريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٣)</sup>.

وهذا الإسناد متصل إلى محمد بن إبراهيم التيمي<sup>(٤)</sup> ولكن قيل إنه لم يسمع من ابن عباس<sup>(٥)</sup> فيكون اتصال الإسناد على هذا أمراً مشكوكاً فيه، ويكون الإسناد ضعيفاً حتى يثبت اتصاله، كما أن فيه محمد بن عمرو بن علقة قد اتهم بالوهم في بعض الأحاديث.

بيان المعنى :

قوله «في قيل عدتهن» جاءت هذه الرواية ضمن الآية على أنها

(١) تهذيب التهذيب ٢/١٩٦ رقم ٥٨٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ رقم ١٠٨، التهذيب ١/١٤٠ رقم ٤.

(٣) تفسير الطبرى ٢٨/١٣٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/١١٧ رقم ٣٧٥ - ٢٠٥ رقم ٦١٧ و ٥ رقم ٨، تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ رقم ١٠٨.

(٥) تهذيب التهذيب ٩/٦.

قراءة أخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس أخذًا من هذه الرواية وهي وإن صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه، وموافقة الرسم العثماني أحد شروط القراءة المعتبرة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير في بيان معنى هذه الجملة : **قُبْلُ الشَّيْءِ مَا قَبْلَهُ** أي فطلقوهن مستقبلات عدتهن<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير في بيان معنى الآية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس : أنه كان يرى طلاق السنة ظاهراً من غير جماع وفي كل طهر، وهي العدة التي أمر الله بها<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الإمام مسلم في بيان العدة التي أحل الله أن يطلق لها النساء عن ابن عمر قال : طلقت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا ظهرت فليطلقها قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء »<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَاحشَةٍ مُّبِينَ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : « هو أن تبذو على أهله » يعني أن تستطيل عليهم بلسانها وتسيء معاملتهم ، وقوله تعالى ﴿مُّبِينَ﴾ يوضح أن المراد بالإيذاء أن يكون ظاهر الضرر ، أما الإيذاء البسيط فإنه لا يدعو إلى خروج المطلقة من بيتها لأنه يقع كثيراً في البيوت .

(١) انظر كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجوزي ٩/١ و «البرهان في علوم القرآن» للزركشي ٣٣١/١.

(٢) جامع الأصول ٢/٣٩٧.

(٣) تفسير الطبرى ٨/١٢٩.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، رقم ٢.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ (الطلاق/٤).

\* \* \*

١ - أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال: (٣٣٧) كان ابن عباس يقول: إن طلقها حاملاً ثم توفي عنها فآخر الأجلين أو ماتت عنها وهي حامل فآخر الأجلين، قيل له ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال: ذلك الطلاق<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

- ١ - ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فقيه فاضل إلا أنه يدلس ويرسل وقد تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - عطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال وقد تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.

(١) المصنف ٦ / رقم ١١٧١٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٢٩.

(٣) انظر الحديث رقم ٦٦.

ففي هذا الإسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين وأكثر العلماء لا يحتاجون بآحاديث هؤلاء إلا إذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup>. وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع، ولكن يعضده حديث الإمام البخاري الآتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحًا.

٢ - قال الإمام البخاري : حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال : جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال : أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، قلت أنا  $\text{وأولات الأحمال}$  أجلهن أن يضعن حملهن  $\text{وأبا}$  قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها فقلت : قتل زوج سبعة الإسلامية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها .

وأخرجه الإمام مسلم ومالك والنسائي والترمذى وعبدالرازاق الصنعاى<sup>(٢)</sup>.

(١) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥ .  
الموطأ كتاب الطلاق ، باب عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملاً ٥٩٠ ، ٥٨٩ / ٢ .  
رقم (٨٦ و ٨٣) .

سنن الترمذى ، كتاب الطلاق ، باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع حديث رقم ١١٩٤ .

سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ١٩١ و ١٩٠ / ٦ .  
مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة بموت عنها زوجها ، حديث رقم ١١٧٢٣ .

## بيان المعنى :

تبين لنا من هذين الحديثين أن ابن عباس يرى أن عدة المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين . . أجل الحامل وهو وضع الحمل وأجل غير الحامل وهو أربعة أشهر وعشرين إلى هذا ذهب علي رضي الله عنه .

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول : والحججة لما روى عن علي وابن عباس رَوْمَ الجَمْعِ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْأَلَاتُ الْأَهْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضْعُنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا قَعَدَتْ أَقْصِيَ الْأَجْلِينَ فَقَدْ عَمِلَتْ بِمَقْتَضِيِ الْأَيْتَيْنِ ، وَإِذَا اعْتَدَتْ بِوَضْعِ الْحَمْلِ فَقَدْ تَرَكَتِ الْعَمَلَ بِآيَةِ عَدَةِ الْوَفَّةِ وَالْجَمْعِ أُولَى مِنَ التَّرْجِيحِ بِاَتِفَاقِ أَهْلِ الْأَصْوَلِ ، وَهَذَا نَظَرُ حَسْنٍ لَوْلَا مَا يُعَكِّرُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ سَبِيعَةِ الْأَسْلَمِيَّةِ<sup>(۱)</sup> .

وَحَدِيثُ سَبِيعَةِ الْمَذْكُورِ هُوَ الَّذِي أَسْتَهَدَتْ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَدِيثِ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ السَّابِقِ حِيثُ قَالَتْ : « قُتِلَ زَوْجُ سَبِيعَةِ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حَبْلًا فُوْضِعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينِ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَانْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَالْأَلَاتُ الْأَهْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضْعُنَ حَمْلَهُنَّ﴾ عَامٌ فِي الْمَتَوْفِ عَنْهُنَّ وَفِي الْمَطْلَقَاتِ وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُخْصَّةٌ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرً وَعَشْرًا﴾ .

(۱) تفسير القرطبي ۱۷۵/۲

واستدلوا بحديث سبعة المذكور<sup>(١)</sup> وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضي الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الآيات، وما يدل على أن وفاته في حجة الوداع ما جاء في إحدى روايات الإمام مسلم لحديث سبعة الأسلمية حيث جاء فيه : «إنها كانت تحت سعد بن خولة وهو فيبني عامر بن لؤي وكان من شهد بدراً فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل»<sup>(٢)</sup>.

وقد روی عن ابن عباس أنه قد رجع عن قوله السابق فقد أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْواجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ قال : فهذه عدة المتوف عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنه<sup>(٣)</sup> وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الأجلين فيحتمل أنه أراد أن عدتها وضع الحمل مطلقاً ولو كان ذلك أقل من أربعة أشهر وعشرين فيكون هذا دليلاً على رجوعه عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبعة الأسلمية .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٥/٤ - تفسير القرطبي ١٧٥/٣ .  
أحكام القرآن للجصاص ١/٤١٥ - فتح الباري ٤٧٢/٩ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب رقم ٨ ، حديث رقم ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٥١٢/٢ .

(٤) انظر الحديث رقم ٢ .

## ﴿سورة القلم﴾ (٦٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿عُتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم﴾ (القلم/١٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله بن موسى عن (٣٣٩) إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿عُتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم﴾ قال : رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿عُتَلٌ﴾ العتل : الجافي الشديد في كفره ، وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلًا ومنه قول ذي الأصبع العدواني :  
والدهر بعدهو معتلاً جذعا  
أي شديداً ، ذكره أبو عبيدة والطبرى<sup>(٢)</sup>.

وقال الفراء : قوله ﴿عُتَلٌ﴾ في هذا الموضع هو الشديد

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة القلم ، حديث رقم ٤٩١٧.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٤/٢ - تفسير الطبرى ٢٣/٢٩.

الخصوصية بالباطل<sup>(١)</sup>.

وقوله ﴿ بعْدَ ذَلِكَ زَنِيم ﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث الذي أخرججه الإمام البخاري بأنه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة، وزنمة الشاة جلد معلقة في حلق الشاة.

وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه الإنسان حيث إنه ليس مما يختاره لنفسه. وإنما وصف بذلك ليعرف، كما جاء في رواية أخرى أخرجها ابن جرير قال: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: نعت فلم يعرف حتى قبل زنيم، قال: وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها<sup>(٢)</sup>.

وهذا الأثر رجاله ثقات<sup>(٣)</sup>.

وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٤)</sup> فإسناده بناء على هذا صحيح.

---

(١) معان القرآن للفراء ٣/١٧٣.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٢٦.

(٣) بيان هذا الإسناد:

١ - محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري، المعروف بالزمن، ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ١١.

٢ - عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصري الشامي، وهو ثقة من الطبقة الثامنة، مات سنة تسعمائة وثمانين، أخرج له الجماعة (التفريغ ١/٤٦٥ رقم ٧٨٤، الكافش ٢/١٤٦ رقم ٣١١٥).

٣ - داود هو ابن أبي هند وهو ثقة متقن كان بهم بآخرة وقد تقدم - انظر الحديث رقم (٤٩).

٤ - عكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته - انظر الحديث رقم (٥).

(٤) تهذيب التهذيب ٩/٦، ٤٢٥/٩، ٩٧/٦، ١٩٩، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨.

وروى عن ابن عباس في معنى الآية أقوال أخرى:

الأول: ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله عز وجل ﴿عَذَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم﴾ قال: يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي <sup>(١)</sup>.

الثاني: ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: والزنيم <sup>(٢)</sup>.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم <sup>(٣)</sup> ولكن أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس بإسناد صحيح، قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزنيم: الذي يعرف <sup>بأبنية</sup> <sup>(٤)</sup>.

يعني الذي يعرف بعيوب في حسبه، قال ابن منظور: والأبنية العيب في الخشب والعود، وأصله من ذلك، ويقال: ليس في حسب فلان <sup>أبنية</sup> كقولك ليس فيه وصمة <sup>(٥)</sup>.

ورجال هذا الإسناد ثقات تقدمت تراجمهم .

---

(١) المستدرك ٤٩٩/٢، كتاب التفسير.

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/٢٩.

(٣) انظر حديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير الطبرى ٢٦/٢٩.

(٥) لسان العرب (مادة ابن).

الثالث: ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا نعيم بن المتصر قال حدثنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال: زنيم: المريب الذي يعرف بالشر<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد حسن<sup>(٢)</sup>.

الرابع: أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال: ظلوم<sup>(٣)</sup>.  
وهذا الإسناد تقدم وتبين أنه حسن<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٢٥ - ٢٦.

(٢) بيان رجال الإسناد:

١ - نعيم بن المتصر بن نعيم بن الصلت الماشمي بالولاء الواسطي، ثقة ضابط، مات سنة أربع أو خمس وأربعين وما تئن ولها ست وسبعون سنة، (التقريب ١/١١٣) رقم ١١٥ التهذيب ١/٥١٤ ورقم ٩٥٨.

٢ - وإسحاق هو ابن يوسف الأزرق وهو ثقة تقدم.

٣ - وشريك هو ابن عبدالله النخعى الكوفي القاضى، وهو صدوق يخطىء كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلاً عابداً فاضلاً شديداً على أهل البدع، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين وما تئن وأخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة (التقريب ١/٣٥١ رقم ٦٤).

٤ - وأبو إسحاق هو السباعي عمرو بن عبدالله، وهو ثقة عابد، تقدمت ترجمته في ص ٥٥ رقم ٤ وقد اختلفت في آخر عمره لكن قد سمع منه شريك قد يما قبل الاختلاط ذكره الإمام أحمد (انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٣٤ ترجمة شريك).

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدم في الحديث رقم ١١.

وهذا إسناد متصل قد رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١/٥١٤ ورقم ١٠٠، ٩٥٨، ٢٥٧/١، ٤٨٦، ٣٣٣/٤، ٥٧٧ رقم ٦٣/٨، ١٠٠، الكافش رقم ٦٨٤/١).

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/٢٦.

(٤) انظر حديث رقم ٢.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يقال إن الرجل الذي نزلت فيه هذه الآيات كان جامعاً لهذه الصفات جميعها باعتبار أنه كان به عيب جسمى يعرف به وعيوب في حسبه يعرف به حيث كان دعياً في قريش وليس من أصلهم وكان مع هذا ظلوماً للناس يعرف بالشر، مع اعتبار أن هذه الكلمة تحتمل هذه المعانى كلها حيث أن أصل هذه الكلمة العالمة وتطلق على الجلدة المت Dellية من حلق الشاة وعلى الجلدة المت Dellية من اذن البعير بعد قطعها<sup>(١)</sup>، فعلى القول الأول المعنى ظاهر لانطباق هذه الكلمة على من وصف بها.

أما الدعى فسمى زنيما لأنه ليس من أصل القوم بل هو ملصق فيهم زائد عنهم فكأنه فيهم زنة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع<sup>(٢)</sup>  
أما الظلوم والمعروف بالشر فسمى زنيما لأنه يعرف بالشر كما  
تعرف الشاة بزمنتها كما تقدم عن ابن عباس.

---

(١) لسان العرب (مادة زنم).

## ﴿سورة الحاقة﴾ (٦٩)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ (الحاقة/١١).

\* \* \*

(٣٤٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿طغى﴾ كثر<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿حملناكم بالجارية﴾ يعني بالسفينة الجارية كما أخرج الإمام ابن حجر من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجارية السفينة<sup>(٣)</sup>.

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما هلك الله قومه الكفار بالغرق ونجى نوحًا ومن معه ، والمحمولون هم أجداد المخاطبين فكان حمل أجدادهم حمل لهم ، لأنهم من أصلاحهم .

وفي هذه الآية يذكر الله جل وعلا مِنْتَه ونعمته على عباده المؤمنين

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحاقة .

(٢) تفسير الطبرى ٥٤/٢٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٥٤/٢٩ .

حيث حمل أجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذي كثر حتى طغى على كل شيء فلم يعصم منه جبل ولا بناء ، فأبقي أولئك المؤمنين ليعمروا الأرض بطاعة الله تعالى وليخرج من أصلابهم من يستمر في عمارة الأرض بطاعته جل وعلا .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ولو تقول علينا بعض الأقوال لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه  
الوتين﴾ (الحاقة/٤٤ - ٤٦).

\* \* \*

(٣٤١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿الوتين﴾ نياط  
القلب<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
قال : عرق القلب . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني عرقاً  
في القلب ويقال هو حبل القلب<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير ومن طريق مجاهد عن  
ابن عباس قال : نياط القلب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين  
ووافقه الذهبي<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحاقة.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٦٧.

(٣) المستدرك ٢/٥٠١ ، كتاب التفسير.

## بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾  
أن القرآن متزل من عنده جل وعلا أبطل ادعاء الكفار بأن هذا القرآن  
قد تقوله محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه ونسبه إلى الله ،  
وذلك بيان أن رسوله صلى الله عليه وسلم تحت قدرته تعالى وهيمته  
لانه مخلوق من مخلوقاته فلو حصل منه ما يدعونه لأنذه بقوته وأهلكه  
بالموت المفاجيء ، فما يستطيع أحد أن يمنعه من قدرته جل وعلا ﴿ فما  
منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ .

## ﴿سورة المعارج﴾ (٧٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿يُوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ كَالْمَهْلِ﴾ (المعارج/٨).

\* \* \*

(٣٤٢) قال الإمام أحمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال: آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وفي قوله ﴿يُوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ كَالْمَهْلِ﴾ قال: كدرى الزيت، وفي قوله ﴿آنَاءَ اللَّيلِ﴾ قال: جوف الليل، وقال: هل تدرون ما ذهاب العلم قال: هو ذهاب العلماء من الأرض<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

تقديم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا أن إسناده حسن<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى:

قوله «كدرى الزيت» يعني آخره الذي يبقى في أسفل الاناء<sup>(٣)</sup>.

(١) مسنـد أـحمد ١/٢٢٣.

(٢) انظر تفسير آل عمران باب رقم ٨.

(٣) لسان العرب (مادة درد).

يعني ان السماء يوم القيمة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ .  
وقوله ﴿ آناء الليل ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل عمران .

## ﴿سورة نوح﴾ (٧١)

### ١ - ما جاء قوله تعالى

﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ (نوح/١١).

\* \* \*

(٣٤٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿مدراراً﴾ يتبع بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿يرسل السماء﴾ المراد بالسماء هنا المطر، ومن إطلاق السماء على المطر قول معوذ الحكماء معاوية بن مالك : إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضاباً<sup>(٣)</sup> و﴿مدراراً﴾ يعني متتابعاً يتبع بعضه بعضًا كما قال ابن عباس.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة نوح .

(٢) فتح الباري ٨/٦٦٦ .

(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور : وسمى معوذ الحكماء لقوله في هذه القصيدة : أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحَكَمَاءُ بِعَدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْخَدْثَانِ نَابَا

وهذه الآية مما ذكره الله جل وعلا من محاورة نوح عليه السلام  
لقومه حيث أمرهم بالاستغفار في قوله ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه  
كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ الآيات .

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ مالكم لا ترجون الله وقاراً ﴾ (نوح/١٣).

\* \* \*

(٣٤٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ وقاراً ﴾ عظمة<sup>(١)</sup>. وأخرجه الإمام ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مالكم لا تعظمون الله حق عظمته؟!<sup>(٣)</sup>.

ثم أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : مالكم لا تعلمون الله عظمة؟!<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الرواية الأخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الآية بالعلم ، المعنى ما بالكم لاترون رؤية علم واعتقاد عظمة الله جل وعلا حيث عبدتم الأصنام من دونه سبحانه وتعالى .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة نوح .

(٢) تفسير الطبرى ٩٤/٢٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٩٥/٢٩ .

(٤) تفسير الطبرى ٩٥/٢٩ .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وقالوا لا تذرن آهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق  
ونسراً﴾ (نوح/٢٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن (٣٤٥)  
ابن جريج ، وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صارت  
الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود فكانت ل الكلب في  
دومة الجندل ، وأما سواع فكانت هذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم  
لبني غطيف بالجرف عند سباء ، وأما يعوق فكانت همدان ، وأما نسر  
فكانت لحمير ، لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح  
فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا  
يجلسون أنصاباً وسموها بأسماائهم ففعلوا فلم تبعد حتى إذا هلك  
أولئك وتتسخ العلم عبدت<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٢٠ ، كتاب التفسير ، سورة نوح .

## بيان المعنى :

في هذه الآية يبين الله سبحانه أن كبراء قوم نوح حذروا قومهم من ترك عبادة أصنامهم، وذكروا بالخصوص أصنامهم الخمسة ودأ وسواها ويغوث ويعوق ونسراً.

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الأسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح، وأنهم لما ماتوا سُؤل الشيطان لقومهم وزين لهم أن ينصبوا لهم صوراً ويسموها بأسمائهم حتى ينشطوا في العبادة إذا رأوهـم ولم يعبدوهـم آنذاك حتى إذا هلك أولئك القوم الذين نصبوا تلك الأنصاب وعم الجهل فـيمـن خلفـهم عـبدـوهـم من دون الله تعالى.

وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الأوثان صارت في العرب بعد ذلك، وأن «ودا» كان لقبيلة كلب في دومة الجندل، و«سواعاً» لقبيلة هذيل و«يغوث» لقبيلة مراد ثم لبني غطيف بالحـرف عند سـيـأ و«يعوق» لقبيلة هـمدـان و«نسـراً» لقبـلة حـمير.

## ﴿سورة الجن﴾ (٧٢)

### ١ - ما جاء قوله تعالى

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلِيْ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفْرٌ مِّنَ الْجِنِ فَقَالُوا إِنَا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجِبًا يَهْدِي إِلِي الرُّشْدِ فَأَمَنَا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطْتَا. وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسَنُ وَالْجَنُ عَلَى اللَّهِ كَذِبَا. وَأَنَّهُ كَانَ رَجُالٌ مِّنَ الْإِنْسَنِ يَعْوِذُونَ بِرَجُالٍ مِّنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا. وَأَنَّهُمْ ظَنَّوْا كَمَا ظَنَّتُمْ أَنَّ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا. وَأَنَا لَمْسَنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا هَا مَلَئْتَ حَرْسًا شَدِيدًا وَشَهِبًا. وَأَنَا كَنَا نَقْعِدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْنِي يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا. وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ بَنِي فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرِادُ بَنِي رَبِّي رَشِيدًا. وَأَنَا مِنَ الصَّالِحُونَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ كَنَا طَرَائِقَ قَدَدا. وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا. وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدِيَّ أَمَنَا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهْقًا. وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحْرُوا رَشِيدًا. وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا جَهَنَّمَ حَطَبا. وَأَلَّوْ أَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِيَنَا هُمْ مَاءً غَدَقًا. لَنْفَتْنِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعِيدًا﴾

﴿الْجَنُ / ١٧﴾.

\* \* \*

(٣٤٦) قال الإمام البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر النساء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر النساء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر النساء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر النساء ؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصل إلى أصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر النساء ، فهنا لك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن <sup>(١)</sup> .

وأخرجه الإمام مسلم والترمذى والحاكم والبيهقي والطبرى كلهم من حديث أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه . . . ثم

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الجن ، حديث رقم ٤٩٢١ . وكتاب الأذان باب الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ٧٧٣ .

ذكروا مثل حديث الإمام البخاري<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :

في هذه الآيات يذكر الله سبحانه قوله الجن الذين استمعوا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ يعني فعله وأمره وقدرته كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس يقول: تعالى أمر ربنا<sup>(٢)</sup> وإسناد الأثر الأول حسن والثاني ضعيف<sup>(٣)</sup>.

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ يعني زوجة ﴿وَلَا وَلْدًا﴾ المعنى: تعالى أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته أن يكون بحاجة إلى اتخاذ الصاحبة والولد.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رَجُالًا مِّنَ الْإِنْسَانِ يَعْوَذُونَ بِرَجُالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا﴾ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه الآية: كان رجالاً من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعود بعزيز هذا الوادي، فزادهم ذلك إثماً<sup>(٤)</sup>. يعني فزاد الجن الإنس إثماً بتخويفهم إياهم وإلحادهم إلى الاستعاذه بهم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٣، حديث رقم ٤٤٩.

سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ٣٣٢٣.

المستدرك، كتاب التفسير، سورة الجن ٢/٥٠٣.

سنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح ١٩٤/٢. تفسير الطبرى ٢٩/١٠٢.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٣.

(٣) انظر الحديث رقم ٢ ورقم ٣٥.

(٤) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٨.

قال ابن جرير : والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم  
ومنه قول الأعشى :

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشفي وامق مالم يصب رهقا  
يعني هل يشفي محب مالم يغش محراً<sup>(١)</sup>.

﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً ﴾ أي تعدياً من القول حيث  
لم يكونوا يقدرون الله عز وجل حق قدره ، المراد بالسفيه هنا إبليس  
لعنه الله على رأي الجمهرة وقيل مرددة الجن والإضافة للجنس والمراد  
سفهاً نا<sup>(٢)</sup>.

﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ أي أننا نسبنا  
له صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما أوحى إلينا سفيهنا  
إبليس لأننا كنا نظن أن لن يتجرأ أحد من الإنس أو الجن على الكذب  
على الله جل وعلا .

قوله ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ يعني طلبنا الوصول إليها لا سرقة  
السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ يعني حفظة من الملائكة  
أقوية ﴿ وشهباً ﴾ جمع شهاب وهي النجوم التي ترجم بها  
الشياطين<sup>(٣)</sup> .

﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً  
رصداً ﴾ يعني قد أرصد له ليحرقه .

والذي يفهم من هاتين الآيتين ومن حديث ابن عباس السابق أن

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٠٩ .

(٢) تفسير الالوسي ٢٩/٨٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١١٠ .

الشهـب لم تـكن تـرسـل عـلـى الشـيـاطـين قـبـل بـعـثـة النـبـي صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ، وـقـالـ القـاضـي عـيـاضـ فـي شـرـح هـذـا الحـدـيـثـ: ظـاهـرـ الـحـدـيـثـ أـنـ الرـمـيـ بالـشـهـبـ لـمـ يـكـنـ قـبـلـ مـبـعـثـ النـبـيـ صـلـى الله عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـإـنـكـارـ الشـيـاطـينـ لـهـ وـطـلـبـهـ سـبـبـهـ، وـهـذـا كـانـ الـكـهـانـهـ فـاـشـيهـ فـي الـعـربـ وـمـرـجـوـعـاـ إـلـيـهاـ فـي حـكـمـهـمـ حـتـىـ قـطـعـ سـبـبـهاـ بـأـنـ حـيـلـ بـيـنـ الشـيـاطـينـ وـبـيـنـ اـسـتـرـاقـ السـمـعـ - ثـمـ اـسـتـشـهـدـ بـالـأـيـتـيـنـ السـابـقـتـيـنـ وـبـقـولـهـ تـعـالـيـ
 ﴿أـنـهـمـ عـنـ السـمـعـ لـمـعـزـوـلـونـ﴾ قـالـ: وـقـدـ جـاءـتـ أـشـعـارـ الـعـربـ بـاسـتـغـرـابـ رـمـيـهـاـ وـإـنـكـارـهـ إـذـ لـمـ يـعـهـدـوـهـ قـبـلـ الـمـبـعـثـ وـكـانـ ذـلـكـ أـحـدـ دـلـائـلـ نـبـوـتـهـ صـلـى الله عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـيـؤـيـدـهـ مـاـ ذـكـرـ فـيـ الـحـدـيـثـ مـنـ إـنـكـارـ الشـيـاطـينـ قـالـ: وـقـالـ بـعـضـهـمـ: لـمـ تـزـلـ الشـهـبـ يـرـمـيـ بـهـاـ مـذـ كـانـ الدـنـيـاـ وـاحـتـجـواـ بـهـاـ جـاءـ فـيـ أـشـعـارـ الـعـربـ مـنـ ذـلـكـ: قـالـ: وـهـذـا مـرـوـيـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ وـالـزـهـرـيـ، وـرـفـعـ فـيـهـ اـبـنـ عـبـاسـ حـدـيـثـاـ عـنـ النـبـيـ صـلـى الله عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـقـالـ الزـهـرـيـ لـمـ اـعـتـرـضـ عـلـيـهـ بـقـولـهـ ﴿فـمـنـ يـسـمـعـ آـلـآنـ يـجـدـ لـهـ شـهـابـاـ رـصـداـ﴾ قـالـ: غـلـظـ أـمـرـهـاـ وـشـدـدـ. اـنـتـهـىـ.

ذـكـرـهـ الـحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ ثـمـ قـالـ: وـهـذـا الـحـدـيـثـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـيـهـ أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ مـنـ طـرـيقـ الزـهـرـيـ عـنـ عـبـيدـ اللهـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ عـنـ رـجـالـ مـنـ الـأـنـصـارـ قـالـواـ: كـنـاـ عـنـدـ النـبـيـ صـلـى الله عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـذـ رـمـيـ بـنـجـمـ فـاستـنـارـ فـقـالـ: مـاـ كـنـتـمـ تـقـولـونـ هـذـاـ إـذـ رـمـيـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ؟ـ الـحـدـيـثـ. وـأـخـرـجـهـ عـبـدـ الرـزـاقـ عـنـ مـعـمـرـ قـالـ: سـئـلـ الزـهـرـيـ عـنـ النـجـومـ أـكـانـ يـرـمـيـ بـهـاـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ؟ـ قـالـ: نـعـمـ وـلـكـنـهـ إـذـ جـاءـ الـإـسـلـامـ غـلـظـ وـشـدـدـ. قـالـ الـحـافـظـ: وـهـذـا جـمـعـ حـسـنـ<sup>(١)</sup>.

(١) فـتحـ الـبـارـيـ ٦٧٢/٨.

وقوله ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ كَنَا طَرَائِقَ قَدْدًا ﴾ قال ابن جرير: والطَّرَائِقَ جَمْعٌ طَرَائِقَ وَهِيَ طَرِيقَةُ الرَّجُلِ وَمَذَهِبُهُ، وَالْقَدْدَ جَمْعٌ قَدْدَةٌ وَهِيَ الْفُضُولُ وَالْأَجْنَاسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْعُوْفِي عنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَهْوَاءُ شَتَّى، مِنَ الْمُسْلِمِ، وَمِنَ الْمُشْرِكِ<sup>(١)</sup>.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

قوله ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهْقًا ﴾ أَخْرَجَ أَبْنَ جَرِيرَ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةِ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَخَافُ نَقْصًا فِي حَسَنَاتِهِ وَلَا زِيادةً فِي سَيِّئَاتِهِ<sup>(٣)</sup>.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

قوله ﴿ وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الظَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدْقًا لِنَفْتَنَهُمْ فِيهِ ﴾ أَخْرَجَ أَبْنَ جَرِيرَ مِنْ طَرِيقِ الْعُوْفِي عنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: يَعْنِي بِالاستقامةِ الطَّاعَةُ، فَإِمَّا الْغَدْقُ فَالْمَاءُ الْطَّاهِرُ الْكَثِيرُ لِنَفْتَنَهُمْ فِيهِ يَقُولُ: لِنَبْتَلِيهِمْ بِهِ<sup>(٥)</sup>.

يعني لِنَخْتَبِرُهُمْ بِهِذِهِ النِّعْمَةِ فَنَعْلَمُ مَنْ يَسْتَمِرُ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ مِنْ يَنْقُلِبُ عَلَى عَقْبِيهِ.

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١١٢، وأنظر معانى القرآن للفراء ٣/١٩٣.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١١٢.

(٤) انظر الحديث رقم (٢).

(٥) تفسير الطبرى ٢٩/١١٤.

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ يَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعِدًا﴾ أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: مشقة من العذاب يصعد فيها<sup>(٢)</sup>.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

وقوله في الحديث الأول «انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه» هكذا جاء في رواية الإمام البخاري وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة «ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم».

وقال الحافظ ابن كثير: «كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله» ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم، انطلق «الخ»، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه به البخاري، فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدماً على نفي ابن عباس. ثم أشار إلى الجمع بينها بـتعدد القصة<sup>(٤)</sup>.

فقول ابن عباس هذا يحتمل أنه محمول على ما وقع في تلك الليلة

(١) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١١٦.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٤) فتح الباري ٨/٦٧٠.

التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث إنهم لم يقصدوا استماع القرآن وإنما خرجوها يبحثون عن هذا الأمر العجيب الذي من أجله منعوا من استراق السمع فعثروا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ بأصحابه في صلاة الفجر، فمراد ابن عباس على هذا هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد إسماع الجن وقراءته لأنّه لم يعلم بهم في تلك الواقعة، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم استجاب دعوة الجن لما دعوه وقرأ عليهم القرآن، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم من طريق عامر الشعبي قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وأثار نيرائهم، وسألوه الزاد فقال «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل برة علف لدوايكم»<sup>(١)</sup>.

فسيّاق هذا الحديث ظاهر في أنه يحكى قصة واقعة غير الواقعة الأولى، ويفهم من سياق هذه القصة أنها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك، وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٣، حديث رقم ٤٥٠.

يطلبون منه مزيداً من العلم بخلاف القصة الأولى ظاهر فيها أنهم عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذي بسببه منعوا من استراغ السمع.

هذا وقد ذكر الإمام القسطلاني في «المواتب اللدنية» أن الجن بعد ذلك وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً قوماً بعد قوم وفوجاً بعد فوج.

وذكر شارحه العلامة الزرقاني: أن الجن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف. وأخرى بالحجون وفي لفظ بأعلى مكة بالجibal لما آتاه داعي الجن فذهب معه وقرأ عليهم القرآن ورجع إلى أصحابه من جهة حراء وأخرى بيقع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأخرج خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحارث.

قال: وبهذا لا يبقى تعارض بين الأخبار ويحصل الجمع بين نفي ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم، قال المصنف: وهو ظاهر القرآن وبين ما اثبته غيره من رؤيته لهم والله أعلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح المواتب اللدنية ٣٠٣/١

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وَأَنَّهُ لَا قَامَ عَبْدَ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَأً﴾ (الجن/١٩).

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿لِبَدَأً﴾ أعنانا<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه الإمام ابن حجر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الإمام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد حدثني أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنها . . . وذكر حديث الباب السابق الذى فيه استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قول الجن لقومهم ﴿لَا قَامَ عَبْدَ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَأً﴾ قال : لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : تعجبوا من طوعية أصحابه له قالوا لقومهم ﴿لَا قَامَ

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الجن .

(٢) تفسير الطبرى ١١٩/٢٩ .

عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدأ ﴿، قال: هذا حديث حسن صحيح﴾<sup>(١)</sup>.

بيان الإسناد:

- ١ - عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.
  - ٢ - أبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء، أبو الوليد الطيالسي أحد الحفاظ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، أخرج له الجماعة<sup>(٣)</sup>.
  - ٣ - أبو عوانة هو وضاح بن عبد الملك اليشكري وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته<sup>(٤)</sup>.
  - ٤ - أبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.
  - ٥ - سعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته<sup>(٦)</sup>.
- فهؤلاء الرواية كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٧)</sup> فيكون الإسناد صحيحاً.

وأخرجه الإمام ابن جرير الطبرى من طريق أبي عوانة بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أن فيه «قال: لما رأوه يصلى وأصحابه يركعون

(١) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ٣٣٢٢.

(٢) انظر الحديث رقم ١٠١.

(٣) التفريب ٣١٩/٢ رقم ٩١، تذكرة الحفاظ ١/٣٨٢ رقم ٣٨٠.

(٤) انظر الحديث رقم ١٣٧.

(٥) انظر الحديث رقم ١٥٧.

(٦) انظر الحديث رقم ١٢.

(٧) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠، ٤٥/١١، ٨٧، ١١٦/١١ رقم ٢٠٤، ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠، ٨٣/٢ رقم ١٢٩. تذكرة الحفاظ ١/٣٨٢ رقم ٣٨٠.

بركوعه ويسجدون بسجوده»<sup>(١)</sup> وهذا السياق أكمل من سياق رواية الإمام الترمذى .

بيان المعنى :  
قوله ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ يعني جماعات بعضها فوق بعض ، من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ، ومنه اللبد الذي يفرض لتراكم صوفه ، وكل شيء الصفة الصاقاً شديداً فقد لبده<sup>(٢)</sup> .  
أما الضمير في قوله ﴿ كادوا يكونون ﴾ فقد روى عن ابن عباس في مرجعه ثلاثة أقوال :

الأول : أنه يعود على العرب الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم حيث أوشكوا أن يتکالبوا جميعاً على عداوته والكيد له .

فيكون المعنى على هذا القول : وأنه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم بأمر الرسالة يعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعاً أن يتعاونوا في حربه والوقوف في وجه دعوته ، وذلك لقلة أنصاره في وقت نزول هذه الآيات .

وهذا المعنى يفهم من الرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري حيث فسر قوله تعالى ﴿ لبدا ﴾ بقوله : «أعواناً» وذلك لأن المسلمين سواء من الإنس أو من الجن لا يكونون أعواناً على رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١١٨ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١١٧ .

تفسير القرطبي ١٩/٢٣ .

تفسير الالوسي ٢٩/٩٢ .

عليه وسلم وإنما يكونون أعواناً له فتعين أن يكون مراد ابن عباس بقوله «أعواناً» أن يكونوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يكون إلا من الكفار.

القول الثاني: أن الضمير يعود على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته، وهذا ظاهر من رواية الإمام الترمذى السابقة.

والمعنى على هذا: وأنه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم يصلى كاد أصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون برکوعه ويسجدون بسجوده يكونون عليه لبدا.

القول الثالث: أن الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أخرج أبو عبدالله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية كانوا يركعون برکوعه ويسجدون بسجوده، يعني الجن.

قال أبو عبدالله: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الإمام الذهبي<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه لم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيْيَّ أَنَّهُ استمَعَ نَفْرٌ مِّنَ الْجِنِ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المستدرك ٢/٥٠٤، كتاب التفسير، سورة الجن.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١١٨.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(١)</sup>.

فيكون المعنى على هذا القول: وأنه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يصلّي ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضاً لسماع قراءاته صلى الله عليه وسلم.

واختار الإمام ابن جرير القول الأول ووجهه ب المناسبته لسياق الآيات حيث جاء قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهِ﴾ عقيب قوله ﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ اللَّهُ﴾ وذلك من خبر الله فكذلك قوله ﴿وَأَنَّهُ لَمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهِ﴾ وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله ﴿فَلَا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقى المأمور بأن لا يدعوه مع الله أحداً في ذلك لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الظاهر ل المناسبته أيضاً لقوله تعالى بعد هذه الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ حيث أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يرد على أولئك الذين تکالبوا على حربه والكيد له أن قام يدعوه إلى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم: إنني ثابت على عقيدتي هذه وإن اجتمعتم جميعاً على حربى لاني إنما أعبد ربى الذي خلقنى وأوجدنى من العدم ولا أشرك معه مخلوقين لا يملكون لي ضراً ولا نفعاً.

ولأن هذا القول أقرب إلى معنى الكلمة ﴿لَبَدًا﴾ حيث إن الذين كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه حينما

(١) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبرى ١١٩/٢٩.

استمع الجن لقراءته لا يوصفون بأنهم قد أوشك بعضهم أن يركب  
بعضًا لأن عددهم قليل وكذلك كان عدد الجن الذين حضروا قليلاً،  
لقوله تعالى في أول هذه السورة ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّهُ أَسْتَمْعُ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة على المشهور<sup>(١)</sup>.

وقد قيل إنهم سبعة نفر من جن «نصيبين»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) لسان العرب (مادة نفر).

(٢) شرح المواهب اللدنية ١/٣٠٣.

## ﴿سورة المزمل﴾ (٧٣)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قَمِ اللَّيلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زَدْ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاسَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُ وَطَئًا وَأَقْوَمُ قَيْلًا﴾ (المزمل/٦-١).

\* \* \*

وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْوُمُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِ اللَّيلِ وَنَصْفِهِ وَثُلُثِهِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الظِّنَنِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنَّ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرُؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنَّ سِكُونَ مِنْكُمْ مَرْضٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَغَوَّلُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرُؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجْدُوهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل/٢٠).

\* \* \*

١ - قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا أحمد بن محمد المروزي ابن شبوة حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي

عن عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه ﴾ فنسختها الآية التي فيها ﴿ علم أن لن تخصوه كتاب عليكم فاقرئوا ما تيسر من القرآن ﴾ و﴿ ناشرة الليل ﴾ أوله وكانت صلاتهم لأول الليل ، يقول : هو أجرد أن تخصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ ، قوله ﴿ أقوم قيلاً ﴾ هو أجرد أن يفقه في القرآن ، قوله ﴿ إن لك في النهار سباحاً طويلاً ﴾ يقول : فراغاً طويلاً .

#### بيان الإسناد :

هذا الإسناد سبق الكلام على رجاله وتبيّن لنا أن فيه علي بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم<sup>(١)</sup> ولكنه يتقوى بالحديث الآتي وإسناده حسن كما سيأتي كما يتقوى باحاديث أخرى أخر جها ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضي الله عنها فيصبح الحديث على هذا صحيحًا لغيره .

وآخر جهه البهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

٢ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد - يعني (٣٥٠) المروزي - حدثنا وكيع عن مسعود عن سماعة الحنفي عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر الحديث رقم ١٣ .

(٢) السنن الكبرى للبهقي ٥٠٠ / ٢ .

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب نسخ قيام الليل والتبشير منه ، حديث رقم ١٣٠٥ .

وأخرجه ابن حرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفي قال:  
سمعت ابن عباس . . . وذكر مثله<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد:

- ١ - أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي، وهو ثقة حافظ عابد، تقدمت ترجمته<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - مسعر هو ابن كدام بن ظهر الهمالي، أبو سلمة الكوفي الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل، من الطبقة السابعة، مات سنة ثلاثة أو خمس وخمسين ومائة، أخرج له الجماعة<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل البهامي الكوفي، ليس به بأس من الطبقة الثالثة، أخرج له الإمام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة<sup>(٥)</sup>.

فهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup>.

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ماعدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الإسناد على هذا حسناً، وباعتراضه بالحديث الأول يكون إسناده صحيحاً لغيره.

\* \* \*

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٢٤.

(٢) انظر الحديث رقم (١٣).

(٣) انظر الحديث رقم (٧٦).

(٤) التقريب ٢/٢٤٣ رقم ١٠٥٩، تذكرة الحفاظ ١/١٨٨ رقم ٨٣.

(٥) التقريب ١/٣٣٢ رقم ٥٢٣، الجرح والتعديل ٤/٢٨٠.

(٦) تهذيب التهذيب ١/٧١ رقم ١٢٤، ١٠/١١٣ رقم ٢٠٩، ٤/٢٣٥ رقم ٣٩٩، تهذيب الكمال (ترجمة أحمد بن محمد بن ثابت).

٣ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : نشأ قام بالحبشية ، (٣٥١)  
 (وطاء) قال مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه  
 ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا<sup>(١)</sup> .

وأخرج الإمام ابن جرير تفسير قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال : حدثنا  
 ابن حميد قال حدثنا حكماً قال حدثنا عن عنبسة عن أبي إسحاق عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال :  
 بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ<sup>(٢)</sup> .

وهذا إسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي<sup>(٣)</sup> ولكن  
 الإمام البخاري أخرجه معلقاً بصيغة الجزم فهذا دليل على أنه صحيح  
 عنده فلعل له طريقاً آخر .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب رقم ١١ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٢٨ .

(٣) بيان إسناد هذا الحديث

١ - ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في الحديث رقم (٣٧) .

٢ - وحكماً هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين  
 ومائة (التقريب ١٨٩ / ١ رقم ٤٧٣ ، الكاشف ١ / ٤٤ رقم ١١٨) .

٣ - وعن عنبسة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة  
 (التقريب ٢ / ٨٨ رقم ٧٧٧ ، الكاشف ٢ / ٣٥٤ رقم ٤٣٦) .

٤ - وأبو إسحاق هو عمر بن عبد الله السباعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر الحديث  
 رقم (٢١) .

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١) .  
 وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧)  
 رقم ١٠٠ ، ٢٧٨ / ٨ ، ٧٣٥ / ٢ ، ٤٢٢ / ٢ ، ١٨٠ رقم ١٥٥ ، ٢٧٨ / ٨ ، ٦٣ / ٨ رقم ٤٢٢) .  
 ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتفوّى برواية الإمام  
 البخاري فيكون حسن الإسناد .

بيان المعنى :

قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزِمْل﴾ أي المتحمل أعباء الرسالة، كما أخرج أبو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : زُمِّلَتْ هَذَا الْأَمْرُ فَقِمْ بِهِ .

قال أبو عبدالله : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي <sup>(١)</sup>.

وقال ابن منظور : والزُّمْلُ الْحَمْلُ ، وفي حديث أبي الدرداء «لئن فقدتوني لتفقدُنَّ زِمْلًا عظيمًا ، يزيد حملاً عظيمًا من العلم» <sup>(٢)</sup>.

﴿ قُمِ اللَّيلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ انْقَصَّ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زَدَ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ يعني يا أيها المتحمل أعباء الرسالة قم من الليل مصلياً فإن اتصالك الكثير بالله تعالى ليلاً يعطيك زاداً قوياً تستطيع به مواجهة أعدائك وتحمل أذاهם والدعوة إلى الله بالحكمة والوعظة الحسنة .

وقد خير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بين أن يقوم نصف الليل أو أن ينقص منه قليلاً أو يزيد عليه قليلاً، وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الآية نسخت بقوله تعالى في آخر هذه السورة ﴿ عِلْمٌ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابُ عَلَيْكُمْ فَاقْرُؤُوا مَا تَسْعَى مِنَ الْقُرْآنِ﴾ والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى مبرر هذا النسخ بقوله ﴿ عِلْمٌ أَنْ سِيْكُونَ

(١) المستدرك، كتاب التفسير، سورة المزمل ٥٠٥/٢.

(٢) لسان العرب (مادة زمل).

منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يتغدون من فضل الله  
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرئوا ما تيسر منه ﴿١﴾.

وقوله ﴿ورتل القرآن ترتيلًا﴾ يعني بينه وأنت تقرأ به بياناً  
واضحاً، لا تسرع بقراءته كهذا الشّعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضر له  
قلبك وتقف عند عجائبها وتتأمل في مواعذه.

وأخرج ابن جرير من طريق مقدم عن ابن عباس انه قال في هذه  
الآية : بينه بياناً<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿إنا سنلقى عليك قولًا ثقيلاً﴾ يعني ثقيلاً تحمله وأداؤه إلى  
الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تُقبل غالباً إلا على ما يوافق  
هوافها، والقرآن يشتمل على تكاليف تخالف هو النفس ورغباتها فمن  
الأمور المسلم بها أن يتعرض من يتصدى لتبلیغ هذا القرآن للأذى  
والمشقة، فكان لابد لمن يتحمل هذه المسئولية أن يتزود بزاد قوي يمنعه  
من الضعف أو الانهيار أمام ضربات الأعداء القوية المتلاحقة،  
ولا يكون هذا الزاد إلا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك أمر الله  
جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل، ثم عقب على ذلك  
بقوله ﴿إنا سنلقى عليك قولًا ثقيلاً﴾ فكانت هذه المسئولية  
الكبيرة.. مسئولية تبلغ هذا القول للناس مبرراً وأوضحاً لذلك  
التكليف بقيام الليل.

قوله ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطنًا وأقوم قيلاً﴾ ﴿ناشئة  
الليل﴾ قيام الليل من نشا بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق،  
وعلى هذا تكون ﴿ناشئة﴾ مصدر نشا كالعاقبة، وإسنادها إلى الليل

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٢٧.

مجاز كما يقال: قام ليه وصام نهاره<sup>(١)</sup>.

وقوله «هي أشد وطأً» قال ابن عباس في الحديث السابق «مواطأة للقرآن، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه» يعني أشد موافقة من قيام النهار حيث الهدوء والسكينة في الليل فيكون حضور القلب والخشوع أكمل من النهار.

فالماضلة في قوله تعالى «هي أشد وطأً» هي بين قراءة الليل وقراءة النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية «إن لك في النهار سبحاً طويلاً»، وجاء في الرواية الأولى التي أخرجها الإمام أبو داود ما يدل على أن المماضلة بين أول الليل وآخره حيث قال ابن عباس فيها «يقول هو أجد ران تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ»، ولكن الرواية الثالثة التي أخرجها الإمام البخاري أصح من حيث الإسناد، كما أنها هي المناسبة لمعنى الكلمة «وطأ» لأنها من المواطأة وهي الموافقة، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة «مواطأة للقرآن، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه».

وقوله «وأقوم قيلاً» يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الأصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره، كما أخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: «أدنى أن تفقهوا القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وقوله في هذا الحديث «ليمواطئوا» ليوافقوا». هذه الجملة

(١) تفسير الالوسي ١٠٥/٢٩.

(٢) تفسير الطبرى ١٣١/٢٩.

ليست من هذه السورة وإنما هي من قوله تعالى في سورة التوبه «إنما  
النبيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه  
عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله» (٣٧). وإنما ذكره ابن عباس في  
ال الحديث من باب الاستشهاد به على أن المواطأة هي الموافقة.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ ترْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا﴾  
(المزمل/١٤).

\* \* \*

(٣٥٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿كثِيرًا مَهِيلًا﴾ الرمل السائل<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .  
ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الكثيب المهيل اللين  
الذي إذا مَسَّته تتبع<sup>(٢)</sup>.

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر  
مثله<sup>(٣)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المزمل .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٦/٢٩ .

(٣) المستدرك ، كتاب التفسير ٥٠٦/٢ . وكتاب الأحوال ٥٩٥/٤ .

وقال الفراء : ﴿ الكثيب ﴾ الرمل ، والمهيل الذي تحرك أسفله  
فيهال عليك أعلاه<sup>(١)</sup> .

بيان المعنى :

قال تعالى قبل هذه الآية ﴿ وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم  
قليلاً . إن لدينا أنكالاً وجحيناً . وطعاماً ذا غصة وعداها أليها ﴾ .

بين الله سبحانه انه قد أعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هذه الأنواع من العقوبات الشديدة ﴿ يوم ترجمف  
الأرض والجبال ﴾ يعني تضطرب بمن عليها من الأحياء وذلك يوم  
القيامة ﴿ وكانت الجبال كثيبة مهيلة ﴾ يعني تنಡك وتتناثر حتى تكون  
كالرمل اللين الذي إذا مسست أسفله تتبع عليك أعلاه ، كما جاء في  
تفسير ابن عباس .

وأنكال : هي القيود كما أخرج ابن حجرير عن عكرمة  
ومجاهد<sup>(٢)</sup> .

وقوله ﴿ ذا غصة ﴾ هو الشوك الذين يأخذ بالخلق فلا يدخل  
ولا يخرج كما أخرج ابن حجرير من طريق عكرمة عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> .

(١) معاني القرآن للفراء ١٩٨/٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٤/٢٩ - ٣٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٥/٢٩ .

### ٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيَلًا﴾ (المزمول/١٦).

\* \* \*

(٣٥٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿وَبِيَلًا﴾ شديداً<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن حجر من طريق علي بن بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.

وهذه الكلمة من قوله كَلُّ وَبِيَلُ وَمُسْتَوِيلٌ إِذَا كَانَ وَحْمَالاً  
يستمرأ لثقله ، وكذلك الطعام<sup>(٣)</sup>.

وصف الأخذ الشديد بذلك لرداءة عاقبته كالطعام والكلأ  
الوبيل<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المزمول.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١٣٧ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٣ ، تفسير الطبرى ٢٩/١٣٦ .

(٤) تفسير الالوسي ٢٩/١٠٨ .

## » سورة المدثر « (٧٤)

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿إِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَذْيُومٌ عَسِيرٌ﴾ (المدثر/ ٩، ٨).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنها في قوله تعالى (٣٥٤) ﴿إِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾ الصور وقال في قوله ﴿عَسِيرٌ﴾ : شديد<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَذْيُومٌ عَسِيرٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته يستمع متى يؤمر ينفع فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول؟ قال : تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب نفح الصور . وكتاب التفسير ، سورة المدثر .

(٢) تفسير الطبرى ١٥١ / ٢٩ - ١٥٢ .

على الله توكلنا<sup>(١)</sup>.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبرى ١٥٠ / ٢٩ - ١٥١.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

## ٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قصورة﴾ (المدثر / ٥٠ - ٥١).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ؛ قصورة رکز الناس (٣٥٥) وأصواتهم ، وكل شديد قصورة<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن (٣٥٦) عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فترت من قصورة﴾ قال : رکز الناس . . . أصواتهم<sup>(٢)</sup>. وهذا إسناد صحيح<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المدثر.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩ / ٢٩٠ .

(٣) بيان هذا الإسناد :

- ١ - وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).
- ٢ - وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٧).
- ٣ - وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٠).
- ٤ - وعطاء هو ابن يسار الهملاي أبو محمد المدنى مولى أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار الطبقة الثالثة ، مات سنة أربع =

وأخرجه ابن جرير أيضاً قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ﴿ فرت من قصورة ﴾ قال: هم القناص<sup>(١)</sup>.

وكذلك أخرجه عن شيخه أبي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الإسناد وذكر مثله .

ورجال هذا الإسناد بطريقه كلهم ثقات تقدمت تراجمهم فال الحديث صحيح الإسناد .

#### بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ الضمير في الآية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين - إلى قوله تعالى - فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ .

والمراد بالحمر حمر الوحش .

وقوله ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة

---

= ونسعى وقيل بعد ذلك، أخرج له الجماعة (النقربي ٢٣/٢ رقم ٢٠٤ ، الكافش

٢٦٧/٢ رقم ٣٨٦٢)

ف الرجال هذا الإسناد كلهم ثقات وقد روی بعضهم عن بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢١٧/٧ رقم ٣٩٩ و ٢٩/٨ رقم ٤٥ .

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٦٩ .

القراء العشرة ما عدا نافعا وأبا جعفر وابن عامر فقرعوا بفتحها<sup>(١)</sup>.

فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى منفّرة.

وقوله «فترت من قسورة» فسره ابن عباس في الروايات السابقة بقوله: ركز الناس وأصواتهم وكل شديد قسورة.

والركز هو الصوت الخفي<sup>(٢)</sup> فالاعطف في هذه الرواية من باب التفسير ولذلك جاء في رواية الطبرى «ركز الناس أصواتهم» بغير عطف.

وفسره ابن عباس في الرواية الثانية بقوله: «هم القناص» ولا فرق بين الروايتين لأن الناس الذين تفر حمر الوحش من أصواتهم هم القناص الذين يلاحقوها.

لكن روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله «فترت من قسورة» يقول: الأسد<sup>(٣)</sup>.

وهذا إسناد حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سُئل عن قوله تعالى «فترت من

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٣٩٣.

(٢) مفردات الراغب ٢٠٢.

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٧٠.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

قصورة ﴿ قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية : شار ، وبالنبطية : أريا ، وبالحبشية : قصورة ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد ضعيف لأن فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران البصري وهما ضعيفان كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

والقول الأول أرجح لأنه مروي عن ابن عباس من طريق صحيح الأسانيد ولذلك اختاره الإمام البخاري وقدمه على تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الذي يخرج منه كثيراً في صحيحه.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٧٠ .

(٢) انظر الحديث رقم (٤٢) .

## ﴿سورة القيامة﴾<sup>(٧٥)</sup>

### ١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ بل يرید الإنسان ليفجر أمامه يسأل أیان يوم القيمة فإذا برق البصر وخشف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أین المفر . كلا لا وزر . إلى ربک يومئذ المستقر . ينبعاً الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ (القيمة/ ٥ - ١٣).

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ليفجر أمامه ﴾ (٣٥٧) سوف أتوب سوف أعمل<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الطبری من طريق العوفی عن ابن عباس قال : يعني الأمل ، يقول الإنسان : أعمل ثم أتوب قبل يوم القيمة<sup>(٢)</sup>. وإسناده ضعیف كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسیر ، سورة القيمة.

(٢) تفسیر الطبری ٢٩ / ١٧٧.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

٢ - قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿لَا وزر﴾ (٣٥٨)  
لا حصن<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لا حرز  
يعني لا حصن ولا ملجأ.

ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: لا حرز<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى:  
يفهم من تفسير ابن عباس الذي أخرجه الإمام البخاري والذي  
أخرجه ابن جرير من طريق العوفي أن المراد بالإنسان في الآية المؤمن  
ال العاصي المبتلى بطول الأمل والتسويف بالتوبه حيث يرتكب العاصي  
وهو يعلمها ولكنه يقول سوف أتوب منها في المستقبل.

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه  
قال في هذه الآية: «الكافر يكذب بالحساب»<sup>(٣)</sup>.  
وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالإنسان في الآية الكافر وهذا هو  
الظاهر المناسب لسياق الآيات لقوله تعالى بعد ذلك ﴿يُسَأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني يسأل عن يوم القيمة منكراً ومستبعداً وقوعه وهذا  
لا يكون إلا من الكافر، ولقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿أَيْحَسِبُ إِنَّ اِنْسَانًا لَنْ نَجْعَلْ عَظَامَهُ﴾ وهذه الصفة أيضاً لا تكون إلا للكافر  
المنكر إعادة الحياة إلى الأجسام بعد موتها.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيمة.

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/١٨١.

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٧٨.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

وقوله ﴿فإذا برق البصر﴾ يعني إذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة<sup>(١)</sup>.

﴿وخسف القمر﴾ يعني ذهب ضوءه<sup>(٢)</sup>.

﴿وجمع الشمس والقمر﴾ لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما مقتربتين من جهة المغرب، وقد روى خبر طلوعها معاً كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال الإمام ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيان مقرئونان<sup>(٣)</sup>.

وإسناد هذا الأثر صحيح<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٧/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ ، تفسير الطبرى ١٧٨/٢٩.

(٢) تفسير الطبرى ١٠١/٨ سورة الأنعام.

(٣) بيان هذا الإسناد :

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم ماعدا مسروق بن الأجدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة وهو أحد الحفاظ الأعلام ثقة فقيه عابد، من الطبقة الثانية مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاثة وستين وقد أخرج له الجماعة.

(أنظر تذكرة الحفاظ ٤٩/١ رقم ٢٦ والتقريب ٤٩/٢ رقم ٢٤٢ و ٤٩/٣ رقم ١٠٥٥) وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض.

(انظر تهذيب التهذيب ٥٨٠/٦ رقم ٣٣٨/٦ ، ١٧/٩ رقم ٧٠/٩ ، ٨٧ رقم ١٢/٩ ، ٢٢٢/٦ رقم ٣٧٦ ، ٢٣٥/١٠ رقم ١٣٢/١٠ ، ٢٠٥ رقم ١٠٩/١٠ ، ٤٩/١ رقم ٢٦).

﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾ يعني من تلك الأهوال التي تجري في ذلك اليوم .

﴿كلا لا وزر﴾ يعني لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن عباس في الأثر الثاني ، فليس هناك شيء يمنع الناس من التعرض لأهوال ذلك اليوم .

﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ أي أن مصير البشر ومتهاهم في ذلك اليوم إلى الله وحده جل وعلا وعلا فيجازيهم على قدر أعمالهم فيثيب المحسنين على إحسانهم ويعاقب المسيئين على إساءتهم ، وليس هناك قوة تحول دون قوة الله جل وعلا وإرادته .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنها فإذا قرآنها فاتبع  
قرآنها ثم إن علينا بيانها ﴾ (القيامة/ ١٦ - ١٩).

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا (٣٦٠)  
أبو عوانة قال حدثنا موسى بن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن  
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل  
به ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل  
شدة ، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد : أنا  
أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه - فأنزل الله تعالى  
﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنها ﴾ قال : جمعه  
لك في صدرك وتقرأه ﴿ فإذا قرآنها فاتبع قرآنها ﴾ قال : فاستمع له  
وانصت ﴿ ثم إن علينا بيانها ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق  
جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه . وفي روایة قال ﴿ أولى

لَكَ فَأُولَئِكُمْ تَوعَدُ<sup>(١)</sup>.

وأنخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذى<sup>(٢)</sup>.

وأنخرجه أيضاً الحميدي وأبوداود الطيالسي<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ قرآنكم ببناء  
﴿ فاتحكم أعمل به<sup>(٤)</sup> .

وأنخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
قال : أعمل به .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : إذا تلي عليك فاتح ما  
فيه<sup>(٥)</sup> .

#### بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يحرك شفتيه ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته  
عليه خافة نسيانه فأنزل الله سبحانه هذه الآيات مطمئناً نبيه صلى الله

(١) صحيح البخاري رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩ ، كتاب التفسير، سورة القيامة رقم ٤٠٤ - كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، رقم ٧٥٢٤ - كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤ ، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة .  
سنن الترمذى ٢٤٨/٩ ، كتاب التفسير، سورة القيامة .

سن النسائي ١٤٩/٢ ، كتاب الافتتاح، باب جامع ماجاء في القرآن .  
مسند أحمد ١/٢٢٠ ، ٣٤٣ .

(٣) مسند الحميدي ١/٢٤٢ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبو داود - كتاب التفسير سورة القيامة ٢٥/٢ رقم ١٩٨٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، سورة القيامة ، باب رقم ٢ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٩/١٩٠ .

عليه وسلم بأنه قد تكفل بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لَتَعْجَلْ بِهِ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ جمعه لك في صدرك وتيسير قراءته لك كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : « أَنْ نَجْمِعَهُ لَكَ وَقُرْآنَهُ أَنْ نَقْرئَكَ فَلَا تَنْسِي »<sup>(١)</sup> كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ سَنَقْرئُكَ فَلَا تَنْسِي ﴾ (الأعلى/٦).

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ يعني أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا ، فالإسناد مجازي ، وفي إسناد القراءة إلى الله عز وجل مبالغة في إيجاب التأني بالقراءة<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث : فاستمع له وأنصت ، يعني إذا قرأه عليك فاستمع لقراءته وأنصت حتى يكمل قراءته ، وذلك كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ ﴾ (طه/١٤).

وجاء في الرواية التي علقها الإمام البخاري عن ابن عباس قال : ﴿ قُرَآنَاهُ بِيَنَاهُ فَاتَّبَعَ ﴾ اعمل به ، وهذه هي رواية علي بن أبي طلحة والوعفي عن ابن عباس كما سبق .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى ، ويكون المراد بالاتباع العمل بما اشتمل عليه القرآن من أحكام .

وماجاء في رواية الإمام البخاري الموصولة أرجح لأنها أقوى من حيث الإسناد ولأنها هي المناسبة لسياق الآيات حيث نهى الله سبحانه

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٨٩.

(٢) تفسير الالوسي ٢٩/١٤٢.

نبیه صلی اللہ علیہ وسلم عن التعلج بقراءة القرآن قبل أن يکمل جبریل علیه السلام قراءته، ثم اتبع ذلك بإرشاده إلى طریقة تلقی القرآن بعدما تکفل بجمعه له وتیسیر قراءته.

أما بیان ما یشتمل عليه القرآن من الأحكام فقد جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ يعني بیان ما یشتمل عليه القرآن من أحكام ومواعظ ووعيد وغير ذلك كما جاء في أحدى روایات الإمام البخاري عن ابن عباس حيث قال : علينا أن نبینه بلسانك<sup>(۱)</sup>.

وأخرج ابن جریر من طریق العوفی عن ابن عباس قال : يقول حلاله وحرامه فذلك بیانه<sup>(۲)</sup>.

---

(۱) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٤٩٢٩ .

(۲) تفسیر الطبری ١٩٠ / ٢٩ .

### ٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَرْكَ سَدِى﴾ (القيامة/٣٦)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿سَدِى﴾ هملاً<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن حرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس<sup>(٢)</sup>.  
يعني : أيحسب هذا الإنسان الكافر أن يترك هملاً لا يؤمر ولا ينهى  
ولا يتعبد بعبادة؟! .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيمة.

(٢) تفسير الطبرى ١٩٠ / ٣٩.

## ﴿سورة الإنسان﴾<sup>(٧٦)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زهراً﴾  
(الإنسان/١٣).

\* \* \*

(٣٦٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿الأرائك﴾ السرر. <sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : رواه عبد بن حميد بإسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : «الأرائك السرر في الحجال» <sup>(٢)</sup> هـ.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني الحجال <sup>(٣)</sup>.

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبيرة، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان داخل الحجلة ولذلك

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الإنسان وكتاب بدء الخلق ، باب رقم ٨.

(٢) فتح الباري ٦/٣٢١.

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/٢١٣.

فسر ابن عباس الأرائك مرة بالسرر ومرة بالحجال.  
وقيل هو كل ماتكى عليه من سرير أو فراش أو منصة.  
وتسمية الأرائك بهذا الاسم إما لأنها متخذة من شجر الأراك أو  
لكونها مكاناً للإقامة من قوتهم أرك بالمكان أروكا، وأصل الأروك  
الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر تفسير الالوسي ١٥٨/٢٩ ، ومفردات الراغب (مادة أرك) ولسان العرب (مادة حجل).

## «سورة المرسلات»<sup>(٧٧)</sup>

### ١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرِ كَالْقُصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صَفَرٌ﴾  
(المرسلات/٣٢ - ٣٣).

\* \* \*

(٣٦٤) قال الإمام البخاري : حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى أخبرنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عباس قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ﴿ترمي بشرر كالقصر﴾ : كنا نعمد إلى الخشبة ثلاثة أذرع فوق ذلك فرفعه للشقاء فسميه القصر ، ﴿كأنه جمالات صفر﴾ حبال السفن تجتمع حتى تكون كأوساط الرجال<sup>(١)</sup>.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عباس عن ابن عباس وذكر مثله . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي<sup>(٢)</sup> .

وأخرجه الإمام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢ .

(٢) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات ٥١١ / ٢ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٤٠ / ٢٩ .

## بيان المعنى :

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا أن المراد بالقصر في الآية كبار الخشب التي يدخلها الناس للشتاء، وأن المراد بـالجـمـالـات الصـفـرـ حـبـالـ السـفـنـ يـجـمـعـ بـعـضـهـاـ فـوـقـ بـعـضـهـاـ حـتـىـ تـكـوـنـ كـأـوـسـاطـ الرـجـالـ.

وعلى هذا يكون حجم الشرر الذي ترمى به النار كـكـبـارـ الخـشـبـ التي يـبـلـغـ طـولـهـ ثـلـاثـةـ أـذـرـعـ أوـ تـزـيدـ وـيـبـلـغـ عـرـضـهـاـ كـأـوـسـاطـ الرـجـالـ وـكـحـبـالـ السـفـنـ الـتـيـ تـكـوـنـ بـهـذـاـ الحـجـمـ.

وقد روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّهَا تُرْمَى بِشَرْرِ كَالْقَصْرِ﴾ يقول : كالقصر العظيم . وفي قوله ﴿كَأَنَّهُ جـمـالـاتـ صـفـرـ﴾ يقول : قطع النحاس<sup>(١)</sup>.

وهذا إسناد حسن كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الآية لهذين المعنين ففسرها مرة بهذا ومرة بذلك ، وإنما في الصحيح أصح فهو المعتمد .

(١) تفسير الطبرى ٢٣٩/٢٩ ، ٢٤٢ .

(٢) انظر الحديث رقم ٢ .

## ٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ (المرسلات/٣٥).

\* \* \*

(٣٦٥) قال الإمام البخاري : وسئل ابن عباس ﴿لا ينطقون﴾ ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ﴿اليوم يختتم على أفواههم﴾ فقال : إنه ذو ألوان مرة ينتظرون ومرة يختتم عليهم<sup>(١)</sup>.

بيان المعنى :-

قوله تعالى «فقال إنه ذو ألوان مرة ينتظرون ومرة يختتم عليهم» يعني أن يوم القيمة يتجزأ إلى أجزاء فالكافر يتكلمون في بعضه ثم يختتم على أفواههم ، وما يبين ذلك ما أخرجه عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطيه أتيا ابن عباس فقاً : يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ قوله ﴿ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون﴾ قوله ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ قوله ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ قال :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات.

ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون، ثم يكون ماشاء الله يحلفون ويجدون، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم وتومر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا وذلك قوله ﴿ ولا يكتمنون الله حدثاً ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها قال : سأله نافع بن الأزرق عن قوله عز وجل ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿ ولا تسمع إلا همساً ﴾ ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ﴿ ولا هاوم اقرؤا كتابيه ﴾ فما هذا ؟ قال : ويحك هل سألت عن هذا أحداً قبل ؟ قال : لا ، قال : أما إنك لو كنت سالت هلكت أليس قال الله تبارك وتعالى ﴿ وان يوماً عند ربك كالف سنة ما تعدون ﴾ قال بلى وان لكل مقدار يوم من هذه الأيام لوناً من هذه الألوان.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي : قلت : يحيى ضعفه النسائي<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري ٦٨٦/٨.

(٢) المستدرك ٥٧٣/٤ ، كتاب الاهوال.

ويحيى هو ابن راشد المازني أبو سعيد البراء، ضعفه أيضاً الحافظ ابن حجر - التفريب ٣٤٧/٢ رقم ٦٠.

## ﴿سورة النبأ﴾<sup>(٧٦)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّ لِلْمُتَقِينَ مَفَازًاٌ. حَدَائِقٍ وَأَعْنَابًا، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأسًا دَهَاقًا﴾<sup>(١)</sup>  
(النبأ/٣١ - ٣٤).

\* \* \*

(٣٦٦) ١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿كَوَاعِب﴾ نواهد<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَكَوَاعِب﴾ يقول : ونواهد وفي قوله ﴿أَتْرَابًا﴾ يقول : مستويات<sup>(٢)</sup>.

(٣٦٧) ٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿دَهَاقًا﴾ ممتئاً<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب رقم ٨.

(٢) تفسير الطبرى ١٨/٣٠.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب رقم ٨.

(٤) تفسير الطبرى ١٩/٣٠.

رضي الله عنهم في قوله عز وجل ﴿ كأساً دهاقاً ﴾ قال : هي المتابعة الممتلئة ، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .  
وقال الإمام الذهبي : قلت : على شرط البخاري <sup>(١)</sup> .

بيان المعنى :

قوله ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ يعني فوزاً بالنعم المقيم المذكور في هذه الآيات ﴿ حدائق وأعناباً وكواكب أتراها ﴾ فسر ابن عباس الكواكب بالنواهد والكواكب جمع كاعب وهي المرأة التي نهد ثديها <sup>(٢)</sup> ويكون ذلك في سن البلوغ .

وقوله ﴿ أتراها ﴾ قال ابن عباس : مستويات ، يعني على سِنَّ واحدة ، تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقعهن معاً على التراب عند الولادة <sup>(٣)</sup> .

﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال ابن عباس في الأثر الثاني : ممتلئاً ، وقال في الأثر الذي أخرجه الحاكم : هي المتابعة الممتلئة ، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

قال ابن منظور : وأدْهَقَ الكأس شَدَّ مَلَأَهَا ، وكأس دهاق متربعة ممتلئة قال : وقال خداش بن زهير :

أتانا عامر يرجو قرانا فائرعناله كأساً دهاقاً <sup>(٤)</sup> .

(١) المستدرك ٥١٢/٢ ، كتاب التفسير ، سورة النبأ .

(٢) لسان العرب (مادة كعب)

(٣) تفسير الالوسي ٣٠/١٨ .

(٤) لسان العرب (مادة دهق) .

(٧٩) ((سورة النازعات))

ما جاء في قوله تعالى

﴿يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاجِفَةُ تَبْعَهَا الرَّادِفَةُ﴾ (النَّازُعَاتُ/٦، ٧)

\* \* \*

(٣٦٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : الراجفة النفحـة الأولى والرـادفة الثانية<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن حرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم ترجمف الراجفة ﴾ يقول : النفحـة الأولى .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : تبع الآخرة الأولى ، والراجفة النفخة الأولى ، والرادة النفخة الثانية<sup>(٢)</sup> .

وأخرج ابن حرير عن الحسن البصري أنه قال : هما النفحتان ،  
أما الأولى فتميت الأحياء ، وأما الثانية فتحى الموق ، ثم تلا قوله تعالى  
﴿ وَنَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ  
شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخْتُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ ﴾ ( الزمر / 68 ) .

(١) صحيح البخاري، كتاب الرفاق، باب نفح الصور.

(٢) تفسير الطري ٣١/٣٠

## ﴿سورة عبس﴾ (٨٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿وفاكهة وأبا﴾ (عبس/٣١)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : والأب ما يأكل (٣٦٩) الانعام<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق عاصم بن كلبي عن ابن عباس قال : الأب ما انبتت الأرض مما لا يأكل الناس<sup>(٢)</sup>. وذكره الحافظ ابن حجر وقال : استناده صحيح<sup>(٣)</sup>.

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تذكر الإنسان بنعم الله ربـه جل وعلا عليه حيث قال تعالى ﴿فَلِينظرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعَنْبًا﴾

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، الباب الثالث.

(٢) تفسير الطبراني ٣٠/٦٠ .

(٣) فتح الباري ١٢/٢٧١ .

و قضبأً . وزيتوناً ونخلًا . وحدائق غالبًا . وفاكهه وأبًا . مداعًا لكم  
ولأنعامكم ﴿٤﴾ .

والقضب نوع من العلف يسمى الرطبة ويسمى القت ، وقد  
أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
في قوله ﴿و قضبًا﴾ يقول : الفصفصة .

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله : الفصفصة الرطبة<sup>(١)</sup> .  
وقوله ﴿و حدائق غالبًا﴾ يعني ذات أشجار طويلة مجتمعة ملتف  
بعضها إلى بعض كما أخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كلبي عن  
أبيه عن ابن عباس قال : الحدائق مالتف واجتمع ، ومن طريق  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿و حدائق غالبًا﴾ يقول :  
طوالًا<sup>(١)</sup> .

وقوله ﴿وأبًا﴾ تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب أن الأب  
مائنته الأرض مما تأكله الانعام ولا يأكله الناس .

---

(١) تفسير الطبرى ٥٧/٣٠ - ٥٨

## ﴿سورة المطففين﴾<sup>(٨٣)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المنافسون﴾ (المطففين / ٢٥ - ٢٦)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : الرحيق الخمر<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في  
قوله ﴿من رحيق﴾ قال : الخمر. وفي قوله ﴿مختوم﴾ قال : ختم  
بالمسك .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : طيب الله لهم الخمر  
فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك<sup>(٢)</sup>.

والرحيق من أسماء الخمر معروفة، وقال ابن سيدة : وهو من  
أعتقها وأفضلها وقيل الرحيق صفو الخمر، وقال الزجاج : الرحيق  
الشراب الذي لا غش فيه<sup>(٣)</sup>.

والضمير في قوله ﴿يسقون﴾ يعود على المؤمنين المذكورين في  
قوله تعالى ﴿إن الابرار لفي نعيم﴾ يعني في الجنة.

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، الباب الثامن.

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) لسان العرب (مادة رحق).

## » سورة الانشقاق «<sup>(٨٤)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿لترکن طبقاً عن طبق﴾ (الانشقاق/١٩).

\* \* \*

(٣٧١) قال الإمام البخاري : حدثنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر جعفر بن إيس عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي الله عنها : ﴿لترکن طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>.

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد عن ابن عباس قال : يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : حالاً بعد حال.

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه <sup>(٢)</sup>.

وأخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثل لفظ الحاكم <sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، رقم ٤٩٤٠ ، كتاب التفسير ، سورة الانشقاق .

(٢) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة الانشقاق ٥١٩/٢ .

(٣) تفسير الطبرى ١٢٢/٣٠ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿لترکین﴾ فيه قراءتان : الأولى بفتح الباء وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها<sup>(١)</sup>.

وقد فسر ابن عباس الآية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني أن الخطاب في الآية له .

أما على قراءة الضم فالخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم .

قوله ﴿طبقاً عن طبق﴾ قال ابن عباس : حالاً بعد حال .

وذكر ابن جرير أن المراد شدائداً يوم القيمة وأهواهه<sup>(٢)</sup>

هذا هو الظاهر لمناسبة لسياق السورة حيث ذكر سبحانه الحساب قبل ذلك .

وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وإن كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) النشر في القراءات العشر ٣٩٩/٢.

(٢) تفسير الطبرى ١٢٥/٣٠ .

## سورة البروج <sup>(٨٥)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد﴾ (البروج/١٤، ١٥)

\* \* \*

(٣٧٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما :

﴿الْمَجِيد﴾ الْكَرِيمُ، و﴿الْوَدُود﴾ الْحَبِيبُ<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

وقوله «الحبيب» يعني المحب لأوليائه المطيعين له.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٢ (الفتح ٤٠٣/١٣).

(٢) تفسير الطبرى ١٣٩ - ١٣٨/٣.

## ﴿سورة الطارق﴾<sup>(٨٦)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ (الطارق/٤)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿لما عليها حافظ﴾ إلا (٣٧٣) عليها حافظ<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم وزاد : إلا عليها حافظ من الملائكة<sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :

قوله ﴿لما عليها﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصر وحمزة ﴿لما﴾ بالتشديد وقرأ الباقون بتخفيفها<sup>(٣)</sup>.

فعلى قراءة التشديد تكون ﴿لما﴾ بمعنى إلا وهي لغة مشهورة في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب أقسمت عليك لما فعلت كذا أي لا

(١) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، الباب الأول.

(٢) فتح الباري ٦/٣٦٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٢٩١.

فعلت قاله الأخفش<sup>(١)</sup>.

وعلى هذه القراءة : فسر ابن عباس الآية حيث قال : إلا عليها حافظ :

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى : أن كل نفس لعليها حافظ على أن اللام جواب أن وما التي بعدها زائدة للتأكيد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير ابن حبان ٤٥٤/٨.

(٢) تفسير الطبرى ١٤٢/٣٠ - تفسير الالوسي ٩٦/٣٠ - تفسير القرطبي ٣/٢٠

## ﴿سورة البلد﴾ (٩٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (البلد/٤).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿في كبد﴾ في شدة (٣٧٤) خلق (١).

وأخرجه ابن حجرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في نصب (٢).

وأخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت أسنانه ومعيشته وختانه (٣).

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه في هذه الآية أن خلق الإنسان قد ارتبط بما يعانيه هذا الإنسان من المشقة والتعب منذ أن كان نطفة إلى أن أصبح قوياً

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، الباب الأول.

(٢) تفسير الطبرى ١٩٦/٣٠

(٣) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة البلد ٢/٥٢٣.

يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه ويزوج أسنانه وفطامه  
ومحاولته الحبو والمشي كما كابد الأمراض والأخطار في كل مراحل  
حياته .

ويبين المراد من الكبد في الآية قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ أَيْحَسِب  
أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ يعني والله أعلم : أيحسب هذا الإنسان الذي  
بلغ من القوّة ما يعتز به أن لن يقدر عليه أحد؟ ألا يذكر أنه كابد  
المشاق والمتابع منذ أن نشأ حتى وصل إلى هذه المرحلة التي أصبح  
يتكبر فيها على خالقه فينكر أن تكون قوة الله جل وعلا هي القوّة  
الوحيدة التي تهيمن على هذا الكون بما فيه هذا الإنسان المخلوق  
البسيط . !!

## ﴿سورة العلق﴾ (٩٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى. أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى. ألم يعلم بأن الله يرى. كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة. فليدع ناديه. سندع الزبانية. كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ (العلق/ ٩ - ١٩).

\* \* \*

١ - قال الإمام الترمذى : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد (٣٧٥) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزيره فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿فليدع ناديه. سندع الزبانية﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح (١).

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة العلق ، رقم ٣٣٤٩ ، ٣٣٤٨.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد وذكر  
مثله<sup>(١)</sup>.

### بيان الإسناد:

١ - أبو سعيد الأشج هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، ثقة من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة وخمسين ومائتين، روى له الجماعة<sup>(٢)</sup>.

٢ - أبو خالد هو سليمان بن حبان الأزدي، أبو خالد الأحمر الكوفي، وهو صدوق ينطليء، من الطبقة الثامنة، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها، وله بضع وسبعين، روى له الجماعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - داود بن أبي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان بهم بآخرة<sup>(٤)</sup>.

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته<sup>(٥)</sup>.  
وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup>.  
ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا أنهم ثقات ما عدا أبو خالد الأحمر فقد اتهم بالخطأ ولكن يقوى هذا الإسناد الحديث التالي.

\* \* \*

(١) مسند أحمد ١/٢٥٦.

(٢) التقريب ١/٤١٩ رقم ٣٤٢، الكافش ٢/٩١ رقم ٢٧٧٧.

(٣) التقريب ١/٣٢٣ رقم ٤٢٥، الكافش ١/٣٩٢ رقم ٢١٠١.

(٤) انظر الحديث رقم ٤٩.

(٥) انظر الحديث رقم ٥.

(٦) تهذيب التهذيب ٥/٢٣٦ رقم ٤١٠، ٤١٠/٤، ٣١٣ رقم ٢٠٤/٣، ٣٨٨ رقم ٢٠٤/٣.

٢ - قال الإمام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبدالرزاق (٣٧٦) عن معمر عن عبدالكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله تعالى ﴿سندع الزبانية﴾ قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلى لأطأن عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل لأنذته الملائكة عياناً .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب (١) .

بيان الإسناد :

هذا الإسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم .

وأخرجه الإمام البخاري من طريق عبدالرزاق بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أنه لم يذكر نزول الآية (٢) .

وقد أخرج هذا الحديث الإمام الطبرى من عدة طرق عن ابن عباس وعن أبي هريرة رضي الله عنها (٣) .

كما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : هل يغفر محمد وجهه (٤) بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته - أو لأعفرن وجهه في التراب - قال : فأقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى زعم ليطاً على رقبته ، قال : فيما فجئهم منه إلا وهو

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة العلق ، حديث رقم ٤٩٥٨ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٥٦ - ٢٥٥/٣٠ .

(٤) يعني هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلتصق الساجد وجهه في التراب .

ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، قال: فقيل له: مالك؟! فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهو لاً وأجنحة<sup>(١)</sup>.

### بيان المعنى:

تبين لنا من الروايات السابقة أن أبو جهل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، ثم لما رأه يصلِّي همَّ بأن يذهب إليه ليطأ على عنقه ولكن الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع إلى قومه فزعاً من هول ما رأى.

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الآيات موبخاً لهذا الكافر الأحق ومبيناً جهله وضلاله فقال تعالى ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلَّى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى﴾

وقوله ﴿أرأيت﴾ أخبرني وهي للتعجب من أمره.

وقوله ﴿إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة<sup>(٢)</sup>.

وقال الفراء في معنى الآيات: المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلَّى وهو على الهدى وأمر بالتقوى، والنافي مكذب متولٌ عن الذكر؟ أي فما أتعجب هذا؟! ثم يقول ويله! ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراه

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة، باب قوله تعالى ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ حديث رقم ٢٧٩٧.

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/٤٥٤.

ويعلم فعله؟ فهذا تقرير وتوبیخ<sup>(١)</sup>.

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهاه بين قومه فقال مهدداً رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني»<sup>(٢)</sup> قال جل وعلا رادعاً هذا الجاحد إن استمر في ضلاله ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنْفَعُنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾ يعني لتأخذن بناصيتي ولنسحبنها بها إلى النار يوم القيمة كما في قوله تعالى - ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن/٤١)، والسفع الجذب بشدة يقال: سفع بناصية فرسه جذبه. قال عمرو بن معدىكرب :

فَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مَلْجَمٍ مَهْرَهُ أَوْ سَافِعٍ  
وَالنَّاصِيَةِ شَعْرُ الْجَبَةِ وَتَطْلُقُ عَلَى مَكَانِ الشِّعْرِ<sup>(٣)</sup>.

﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ الخاطيء من تعمد ارتكاب الإثم، أما المخطيء فهو من أراد المباح فأخطأه إلى المحرم، فالخاطيء مؤاخذ بخلاف المخطيء، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكأن صاحبها من شدة ارتكابه للكذب والإثم كل جزء من أجزائه يكذب ويأثم كقوله تعالى ﴿وَتَصُفُ الْأَسْتَهْمُ الْكَذْبَ﴾ (النحل/٦٢). فالإسناد محاري من إسناد ما للكل إلى الجزء<sup>(٤)</sup>.

ثم قال تعالى مهدداً هذا الكافر المعاند ﴿فَلِيدُعُ نَادِيهِ﴾ يعني

(١) تفسير أبي حبان ٤٩٤/٨ ، تفسير القرطبي ١٢٤/٢٠ ، وقد جاء هذا التفسير ناقصاً ومحرقاً في معان القرآن للفراء ٢٧٨/٣ .

(٢) النادى هو المجلس الذي يتتدى فيه القوم أي يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والمفردات في غريب القرآن - مادة ندا -).

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠ - تفسير الالوسي ١٨٦/٣٠ .

(٤) تفسير القرطبي ١٢٦/٢٠ - تفسير الالوسي ١٨٧/٣٠ - مفردات الراغب - مادة خطأ ١٥١ .

قومه وعشيرته الذين يعتزبهم ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعني ملائكة العذاب ليأخذوه هو وجده، والزبانية في اللغة الذين يَرْبُّون الناس أي يدفعونهم قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :  
 زبانيةٌ حول أبیاتهم و خور لدى الحرب في المعمعة<sup>(۱)</sup>  
 وسمى ملائكة العذاب بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها.

ثم كرر سبحانه ردع ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه بنيل شيء من مراده فقال ﴿ كلا ﴾ يعني : ليس الأمر كما تظن أيها المحادد ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد فإنه يدعو إلى الغواية والضلالة ﴿ واسجد واقرب ﴾ داوم على سجودك لله وتقرب إليه بعبادته ولا تكترث بكيد أعدائك فإن الله معك .

---

(۱) لسان العرب - مادة زبن .

## ﴿سورة القدر﴾<sup>(٩٧)</sup>

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر/١).

\* \* \*

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنها سمعا (٣٧٧) عكرمة يقول قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس فقلت لعمر: إني لأعلم - أو إني لأظن - أي ليلة هي قال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال عمر: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: خلق الله سبع سموات وسبعين أرضين وسبعين أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الله الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع - لأشياء ذكرها - فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له.

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله «يأكل من سبع» قال: هو قول الله تعالى ﴿أَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا﴾ الآية<sup>(١)</sup> (عبس/٢٧ - ٢٨).

(١) مصنف عبد الرزاق، كتاب الصيام، باب ليلة القدر، رقم ٧٦٧٩.

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد وذكر  
مثله<sup>(١)</sup>.

#### بيان الإسناد:

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم.

وقد سمع بعضهم من بعض<sup>(٢)</sup> فإسناده بناء على هذا صحيح.

وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث: وهذا إسناد جيد قوي  
ومتن غريب جداً فالله أعلم<sup>(٣)</sup>.

ووجه الغرابة فيه أنه لا تلازم بين مجيء هذه الأمور على هذا  
العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين أو ثلاثة وثلاثة وعشرين هي ليلة  
القدر.

#### بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاكُمْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ يعني أنزلنا القرآن من  
اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقاً  
بعضه على آثر بعض كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن ذلك  
ما أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن  
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاكُمْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال:  
أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموضع  
النجوم فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه على آثر

(١) المعجم الكبير ٣٢٢/١٠ رقم ٣٦٦٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ رقم ٤٣٩، ٦٣٥ رقم ٤٢٥، ٧٣ رقم ٣٥١/٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٥٦٥/٤.

بعض ، قال عز وجل ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرآنَ جَمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَنُثْبِتَ بِهِ فَوَادِكَ وَرَتَنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشیخین ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي <sup>(١)</sup> .

هذا وقد روى في تعين ليلة القدر أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشیخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «وقد أریت هذه الليلة ثم أنسیتها فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر» .

وما أخرجه الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» <sup>(٢)</sup> .

وقال الحافظ ابن حجر بعدما نقل أقوال العلماء في ذلك : وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب <sup>(٣)</sup> .

(١) المستدرک ٢/٥٣٠، كتاب التفسير، سورة القدر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، الباب الثالث، حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨ صحيح مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم ١١٦٧ .

(٣) فتح الباري ٤/٢٦٦ .

## ﴿سورة الكوثر﴾ (١٠٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر. إن شائقك هو الأبت﴾  
(الكوثر / ١ - ٣)

\* \* \*

١ - قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال في الكوثر : هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه <sup>(١)</sup> .

وأخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد وذكر مثله <sup>(٢)</sup> .  
وأخرجه ابن جرير من عدة طرق عن سعيد بن جبير وذكر  
نحوه <sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٦٦ ، كتاب التفسير سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨ ، كتاب الرفاق ، باب في الموضة .

(٢) المستدرك ٢/٥٣٧ ، كتاب التفسير .

(٣) تفسير الطبرى ٣٢١/٣٠ - ٣٢٢ .

٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ شائق ﴾ (٣٧٩) عدوك <sup>(١)</sup>.

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله <sup>(٢)</sup>.

بيان المعنى :  
قوله «الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه» الكوثر صيغة مبالغة على وزن فوعل من الكثرة، ويعبر بها عن الشيء الكثير كثرة مفرطة ، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك؟ قالت : بكوثر ، وقال الكميت :

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا <sup>(٣)</sup> وروى عن ابن عباس أن المراد بالكوثر النهر الذي أعطاه الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة ، قال ابن جرير في ذلك : حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ما وراء أبيض من الثلج وأحلى من العسل <sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الكوثر.

(٢) تفسير الطبرى ٣٢٩/٣٠.

(٣) تفسير الالوسي ٢٤٥/٣٠ .

(٤) تفسير الطبرى ٣٢٠/٣٠ .

وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤) وعمر بن عبيد هو ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي وهو صدوق ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة . (التقرير ٦٠/٢ رقم ٤٨١ - التهذيب ٤٨٠/٧ رقم ٨٩٦).

وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اخْتَلَطَ ، وقد تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢ وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١).

فهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره وقد سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup>. فعلى هذا يكون الحديث محتملاً للضعف، ولكن أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه<sup>(٢)</sup>.

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم<sup>(٣)</sup> ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء وينتفي عنه احتمال الخطأ فيكون إسناده حسناً ومع اعتضاده برواية العوفي يكون الحديث صحيحاً لغيره. وقد صححه الحافظ ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

ويؤيد هذا التفسير ما أخرجه الشیخان وأبو داود والترمذی والطبری والحاکم من حديث أنس بن مالک رضی الله عنه قال: «بینا رسول الله صلی الله علیه وسلم بین أظهرا نا إذ أغفری إغفاءة ثم رفع رأسه مُتبَسِّماً فقلنا: ما أضحك يا رسول الله؟ قال: أنزلت على آنفا سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ . إِنْ شَائِئْكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾، ثم قال: أتدرؤون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربی عز وجل عليه خير كثیر، هو حوض ترد عليه أمتی يوم القيمة آنیته عدد النجوم، فيختلجم العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتی، فيقول: ما تدری ما أحدثت بعده.

هذا لفظ الإمام مسلم وأخرجه الباقيون بنحوه<sup>(٥)</sup>.

(١) التهذيب ٢٠٥/٧.

(٢) تفسير الطبری ٣٢١/٣٠.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٥٩٢/٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ١٤، حديث رقم ٤٠٠.

وبهذا تبين لنا أن ابن عباس فسر الكوثر في الآية مرة بالخير الكثير ومرة بالنهر الذي في الجنة وهذا التفسير الأخير يؤيده الحديث السابق الذي اتفق الأئمة على إخراجه وهو أصح ما روى في تفسير الآية، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن عباس في تفسير الكوثر بأنه يرى دحول النهر الذي في الجنة في مدلول الآية دحولاً أولياً ولذلك فسرها به ويرى أن كلمة ﴿الكوثر﴾ تشمل غير هذا النهر من الخير الذي أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم. ففسر الآية بالخير الكثير ولذلك لما قيل لسعيد بن جبير تلميذ ابن عباس في ذلك قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ أخرج الإمام ابن حرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الصلاة المكتوبة، والنحر: النسك والذبح يوم الأضحى<sup>(٢)</sup>.

وإسناده ضعيف كما تقدم<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: اذبح يوم النحر<sup>(٤)</sup>.

وإسناده حسن كما تقدم<sup>(٥)</sup>.

= صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ١٩٦٤.  
سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الحوض، رقم ٢٦، حديث رقم ٤٧٤٧.  
سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ٣٣٥٩.  
تفسير الطبرى ٣٢٣/٣٠.

المستدرك، كتاب التفسير، سورة الكوثر ٢/٥٣٧.

(١) تفسير الطبرى ٣٢١/٣٠.

(٢) تفسير الطبرى ٣٢٦/٣٠.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير الطبرى ٣٢٧/٣٠.

(٥) انظر الحديث رقم ٢.

قوله ﴿إن شائقك هو الأبتر﴾ قال ابن عباس: في حديث الإمام البخاري السابق «شائقك عدوك». والشقاء في اللغة البغض<sup>(١)</sup>.

وعبر ابن عباس بالعداوة لأن بعض كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صادر عن عداوة في الدين فهو أشد أنواع البغض.

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الآية: حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي قال أربأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، فقال: بل أنتم خير منه، فنزلت عليه ﴿إن شائقك هو الأبتر﴾ قال: وأنزلت عليه ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى قوله ﴿نصيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

ورجال هذا الإسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت ترجمتهم فالحديث على هذا صحيح.

وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الإسناد وقال: إسناده صحيح<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب (مادة شنا).

(٢) تفسير الطبرى ٣٣٠/٣٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥٩٣/٤.

## ﴿سورة النصر﴾ (١١٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبَعَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ (النصر / ١ - ٣).

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا أبو النعيمان حدثنا أبو عوانة عن أبي (٣٨٠) بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها قال : كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه من قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريحهم مني فقال : ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئاً ، فقال لي : يا ابن عباس أكذلك تقول ؟ قلت : لا قال فيما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلميه الله إذا جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامه أجلك فسبع بحمد ربك واستغفره ، إنه

كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه الإمام الطبراني من طريق أبي النعيم محمد بن الفضل  
السدوسي بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه الإمام الترمذى من طريق أبي بشر جعفر بن إياس بهذا  
الإسناد وذكر نحوه<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق هشيم عن أبي بشر به وذكر مثله  
وزاد في آخره «فقال لهم: كيف تلوموني على ما ترون»؟<sup>(٤)</sup>.

#### بيان المعنى :

قوله «فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟  
قال: إنه من قد علمتم» جاء في بعض روايات الإمام البخاري «إنه  
من حيث علمتم» والمقصود من ذلك الإشارة إلى فطنته وذكائه وحرصه  
على تعلم العلم، كما جاء في روایة عبد الرزاق عن معمر عن الزهري  
قال قال المهاجرون لعمر: ألا تدعوا أبناءنا كما تدعوا ابن عباس؟ قال:  
ذلكم فتى الكهول فإن له لساناً سئولاً وقلباً عقولاً<sup>(٥)</sup>.  
قوله «فما أریته دعائی يومئذ إلا لیریهم منی «أریته من أری بمعنى

(١) صحيح البخاري رقم ٤٢٩٤، كتاب المغازي، باب إذا جاء نصر الله والفتح  
ورقم ٤٤٣٠، كتاب المغازي، باب مرض النبي صل الله عليه وسلم ووفاته،  
ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير، سورة النصر.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣٢١/١٠ رقم ١٠٦١٧.

(٣) سنن الترمذى، كتاب التفسير، سورة النصر، حديث رقم ٦٣٦٢.

(٤) مسند أحمد ١/٣٣٧ رقم ١.

(٥) مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب أصحاب النبي صل الله عليه وسلم ٢٤١/١١  
حديث رقم ٢٠٨٢٨.

أظن<sup>(١)</sup>، يعني فما ظننته دعاني إلا ليعلمهم مني عن الأمر الذي جعله يدعوني معهم دون أبنائهم، وفي رواية الطبراني «فما رأيته» يعني علمته.

قوله «فِيمَا تَقُولُ؟ قَلْتَ هُوَ أَجْلٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ اللَّهُ» يَعْنِي أَنَّ نَزْوَلَ هَذِهِ السُّورَةِ كَانَ إِشْعَارًاً بِأَنَّ نَزْوَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقد أخرج الإمام البخاري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى ﴿إِذَا جاء نصر الله والفتح﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس: قال: أجل أو مثل ضرب لحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْح﴾ علم النبي صلى الله عليه وسلم أن قد نعيت إليه نفسه <sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت  
﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ حتى ختم السورة قال: نعيت لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت، قال: فأخذ بأشد ما كان  
قط اجتهاداً في أمر الآخرة<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب (مادة رأي).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النصر، حديث رقم ٤٩٦٩.

٣٤٤ / ١ - مستند أحد (٣)

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١١/٣٢٨ رقم ١١٩٠٣.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نعيت إلى نفسي بأنني مقبوض في تلك السنة»<sup>(١)</sup>.

وهذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة في بعضها أن ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة وفي بعضها الإخبار بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم بدنو أجله وذلك من اجتهاده في أمر العبادة.

فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر أن عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية حيث نسب القول بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

فروايته هذه تعتبر منكرة من حيث الإسناد لمخالفتها رواية الثقات كما ان فيها نكارة من حيث المعنى إذ أنه لو صرخ النبي صلى الله عليه وسلم بدنو أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافياً على كبار الصحابة، كما أنه لو صرخ بذلك لم يكن لا بن عباس مزية في الفهم والمعرفة، ولكنه معنى فهمه عمر وفهمه ابن عباس وخفى على الصحابة الذين كان يدلي بهم عمر رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) مستند أحمد ٢١٧/١.

(٢) فتح الباري ٧٣٦/٨.

## ﴿سورة المسد﴾ (١١١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهْبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد/١)

\* \* \*

قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن سلام أخبرنا أبو معاوية (٣٨١) حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى : يا أصحابه فاجتمعت إليه قريش فقال : أرأيتم إن حدثكم أن العدو مصيحكم أو مسييكم أكنتم تصدقون؟ قالوا : نعم قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : أهذا جمعتنا تبألك فأنزل الله عز وجل ﴿تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهْبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها<sup>(١)</sup>.

وقد تقدم هذا الحديث بسياق أطول من هذا في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (من سورة الشعراة/٢١٤).

وتقدم تخریجه هناك .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة تب ، حديث رقم ٤٩٧٢ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿تَبْ يَدَا أَبِي لَهْبٍ وَتَبْ﴾ التباب هو ال�لاك والخسران ، وإنساد التباب هنا إلى اليدين من إطلاق الجزء على الكل ، فالمعنى : هلك أبو لهب وخسر ، و﴿تَبْ﴾ الأولى دعاء والثانية إخبار بهلاكه وخسرانه ويرؤيد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب (وقد تب) <sup>(١)</sup> وقد ذكر الإمام البخاري هذه القراءة في إحدى رواياته <sup>(٢)</sup> .

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر <sup>(٣)</sup> بل هي شادة وإن صحة سندها لخلافتها رسم المصحف العثماني .

---

(١) تفسير القرطبي ٢٣٥/٢٠ - تفسير الالوسي ٢٦٠/٣٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٤٩٧١ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٤٠٤/٢ .

## ﴿سورة الناس﴾ (١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ  
الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنْ أَجْحَنَّةِ النَّاسِ﴾.

\* \* \*

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه (٣٨٢)  
الشيطان فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على  
قلبه (١) .

وأخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريق سفيان الثوري عن  
حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :  
ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإن ذكر الله خنس وإن غفل  
وسوس له وهو قوله تعالى ﴿الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ﴾ .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم  
يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي (٢) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الناس .

(٢) المستدرك ٥٤١/٢ ، كتاب التفسير ، سورة الناس . صحيح البخاري ، كتاب التفسير ،  
سورة الناس .

وأخرجه ابن حجر من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جير بهذا الإسناد وذكر مثله<sup>(١)</sup>.

وحكيم بن جير الأسد ضعفه الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup>. ونقل الحافظ الذهبي تضعيقه عن علماء الجرح والتعديل<sup>(٣)</sup>.

وقد رواه الإمام البخاري في هذه الرواية عنه بصيغة الجزم «قال ابن عباس» وقال الحافظ ابن حجر: كذا لأبي ذر ولغيره «ويذكر عن ابن عباس» وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبرى والحاكم وفي إسناده حكيم بن جير وهو ضعيف.. ثم ذكر الرواية السابقة<sup>(٤)</sup>.

#### بيان المعنى:

قوله «خنسه الشيطان» يعني قبضه.

وقوله في رواية الحاكم والطبرى «إذا ذكر الله خنس» يعني تأخر وانقبض.

فخنس في رواية البخاري مُتَعَدِّد، وفي الرواية الثانية لازم، قال الأزهري خنس في كلام العرب يكون لازماً ويكون متعدياً يقال: خنست فلاناً فخنس يعني آخرته فتأخر وقبضته فانقبض<sup>(٥)</sup>.

فالمعنى على الروايتين واحد وهو أن الشيطان يجثم على قلب المولود

(١) تفسير الطبرى ٣٥٥/٣٠.

(٢) التقريب ١٩٣/١ رقم ٥١٠.

(٣) الميزان رقم ٢٢١٤، المغني في الضعفاء رقم ١٦٨٥. الديوان في الضعفاء والمتروكين، رقم ١٠٩٨.

(٤) فتح الباري ٧٤١/٨.

(٥) لسان العرب (مادة خنس).

فإذا ذكر الله ذهب وإذا لم يذكر الله بقى جائماً على قلبه . كما جاء في رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس بلفظ «يولد الإنسان والشيطان جائماً على قلبه فإذا عقل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل وسوس»<sup>(١)</sup> .

والأيات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس ، ففي هذه الآيات يأمرنا الله جل وعلا بأن نعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم وما لكهم وإلههم من شر كل ما يosoس للإنسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته ﴿الخناس﴾ الذي يتآخر ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جلا وعلا .

وقوله ﴿من الجنة والناس﴾ بيان للوسواس الخناس ، يعني أن الشيطان الذي يosoس للإنسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن ويكون من الإنس كما في قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾ (الأنعام / ١١٢) .

---

(١) فتح الباري ٧٤٢/٨ .

## **الفهارس**

- ١ - فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة
- ٢ - فهرس المراجع
- ٣ - فهرس محتويات الرسالة

## **فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة**

- أ -

رقم الحديث

٢٤	أبان بن صالح بن عمير القرشى
١٤	أبان بن يزيد العطار
١٠٩	إبراهيم بن أبي العباس السامرائي
٢٧٢	إبراهيم بن الحارث الفزارى
١٢	إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموى
٢٠٤	إبراهيم بن يزيد النخعى
	أحمد بن إسحاق الأهوازى
٩٤	أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعى
٢٥٤	أحمد بن عبدة الاملنى
٢٥٤	أحمد بن عمرو بن السرح
١٣	أحمد بن محمد بن ثابت المروزى
٩١	أحمد بن منصور الرمادى
٢٠٥	أحمد بن منيع البغوى

٢٠٤	اسباط بن محمد القرشي
٢٦	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه
٢٤١	إسحاق بن عبد الله بن خالد الرقي
٥	إسحاق بن يوسف الأزرق
المقدمة	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي
٣٣٥	إسماعيل بن ابأن الوراق
المقدمة	إسماعيل بن إبراهيم الأسدی (ابن علية)
٣٦	إسماعيل بن عبد الله بن خالد العبدري
١٨١	إسماعيل بن أبي كريمة السدي
٣٣٥	الأسود بن عامر الشامي (شاذان)
المقدمة	أشعت بن عبد الله الخراساني
٤	أوس بن عبد الله الربعي (أبو الجوزاء)
١٨٢	أيوب بن أبي تقيمة السختياني
٧٤	بادام مولى أم هانئ (أبو صالح)
٢٨٤	بشر بن عمارة الخثعمي
٣٤٠	بشر بن معاذ العقدي
	بكر بن عبد الله المزني
	بيان بن بشر الأحس

- ت -

تميم بن المنصور بن تميم بن الصلت

## - ج -

١٠٦	جابر بن زيد الأزدي (أبو الشعثاء)
المقدمة	جريير بن حازم الأزدي
٢٢	جريير بن عبد الحميد الضبي
١٥٨	جعدة بن هبيرة المخزومي
١٥٧	جعفر بن إياس بن أبي وحشيه (أبو بشر)
١٣٥	جعفر بن سليمان الضبعي
٢٣	جعفر بن أبي المغيرة القمي الخزاعي
١٣٥	جوبر بن سعيد الأزدي

## - ح -

٧	الحارث بن فضيل الانصاري
٢٦	الحارث بن يعقوب الانصاري
٣٣٤	جيّان بن موسى بن سوار السلمي
٧٦	حبيب بن أبي ثابت
٢٧٢	حبيب بن أبي عمرة القصاب الحمانى
٨٩	حجاج بن محمد المعيصى
٢٥	الحسن بن ثوبان الهاوزنى
٣٣٤	الحسن بن سفيان الشيبانى النسوى
٣٥	الحسن بن عطية العوفي
٣٦	الحسن بن علي الهمذانى (أبو علي الخلال)

٨٩	الحسن بن محمد بن الصيّاح الزعفراني
٩٨	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
٢٣	الحسن بن مسلم بن يناث المكي
٢٠٢	الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى
٣٢٨	الحسن بن حرثيث الخزاعي
٣٥	الحسين بن الحسن بن عطية العوفي
١٣	الحسين بن داود المصيصي
٥٢	الحسين بن واقد المروزي
٣٢٩	حفص بن غياث
٣٥١	حکام بن سلم الرازى
٣١٧	الحكم بن ابان العدنى
٣٣٣	الحكم بن عتبة الكندي
١٠١	حماد بن سلمة
٣٣٥	حميد بن مساعدة الباهلي
٤٥	حنش بن عبد الله السبائى

- خ -

٢٠٣	خالد بن عبد الله الطحان
٥٤	خالد بن مخلد القطوانى
	خصيف بن عبد الرحمن الجزري

- د -

داود بن الحصين

٤٩

داود بن أبي هند القشيري

درّاج بن سمعان (أبو السمع السهمي)

٣٣٤

دِعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ السُّجْزِي

١٠٧

ذِكْوَانُ مُولَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- ر -

الرُّبِيعُ بْنُ مَعْوِذَ بْنِ عَفْرَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ

١٠٤

رِشْدِينُ بْنُ سَعْدِ الْمَهْرِي

٢٥

رِشْدِينُ بْنُ كَرِيبِ الْمَدْنِيِّ

٣٦

رُوحُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ الْعَلَاءِ الْقَيْسِيِّ

١٢

- ز -

زَكْرِيَاً بْنَ يَحْيَى السُّجْزِيِّ

٢٦

زَهِيرُ بْنَ مَعَاوِيَةَ بْنَ خَدِيجَةِ

٢٧٦

زَيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَائِيِّ

١٢٧

زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ الْعَكْلِيِّ

١٥٩

- س -

سَرِيعُ بْنُ النَّعْمَانَ الْجَوَهْرِيِّ

٢٨٣

سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْعَوْفِيِّ

٣٥

سَعِيدُ بْنُ إِيَاسَ الْجَرِيرِيِّ

١٤٤

١١	سعيد بن جبير الأسدى
١١	سعيد بن أبي عروبة البشكري
٢٦	سعيد بن يسار أبو الحباب
٣١٤	سعيد بن يحيى الأموي
٦٧	سفيان بن سعيد الثوري
٦٧	سفيان بن عقبة السوائي
٧	سفيان بن أبي العوجاء السلمي
١٧	سفيان بن عيينة الهمالي
٣١٧	سلم بن جعفر البكراوي
٣٧	سلمة بن الفضل الأبرش
	سليمان بن أرقم التميمي
٣٧٥	سليمان بن حيان الأزدي (أبو خالد الأحمر)
	سليمان بن داود بن الجارود (أبو داود الطيالسي)
٥٣	سليمان بن داود بن علي العباسى الهاشمى
٢١	سليمان بن سيف الطائى (أبو الوليد الحرانى)
٥٥	سليمان بن طرخان التميمي
٦٩	سليمان بن قرم بن معاذ (وينسب إلى جده)
١٦٩	سليمان بن مهران الأعمش
٥	سليمان بن حرب الذهلي
المقدمة	سليمان بن الوليد الخنفي (أبو زميل)
	سنيد بن داود المصيصي (اسمه حسين)
٥١	سويد بن سعيد الهروى
٣٣٤	سيف بن سليمان المخزومي

- ش -

- ٥ شاذان (هو الأسود بن عامر الشامي)  
٣٤٠ شريك بن عبد الله النخعي  
٣٦ شعبة بن الحجاج العتكي  
المقدمة شقيق بن سلمة الأسدية  
٣ شهر بن حوشب الأشعري  
٢٩٩ شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي

- ص -

- ١٤٢ صالح بن بيان الساحلي

- ص -

- ١١٣ الضحاك بن مخلد الشيباني  
٤ الضحاك بن مزاحم الهمالي  
١٦٤ ضرار بن مرة الكوفي الشيباني

- ط -

- ١٧ طاوس بن كيسان اليماني

- ع -

- ٢٧٣ عاصم بن بهدلة (ابن أبي النجود)  
٧٤ عاصم بن سليمان الأحول  
٢٠١ عامر بن شراحيل الشعبي

٢٨٣	عامر بن وائلة الليثي (أبو الطفيلي رضي الله عنه)
٢٥	عامر بن يحيى المعاوري
٣٣٩	عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري
٣	عبد الحميد بن بهرام الفزارى
٥٣	عبد الرحمن بن أبي الزناد
	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان
١٠٧	عبد الرزاق بن همام الصناعي
٢٥٣	عبد العزيز بن محمد الدراوردي
٢٤	عبد العزيز بن يحيى البكائى
٨٩	عبد الكريم بن مالك يحيى الجزري
	عبد الله بن إدريس الأودى
٥٣	عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد)
	عبد الله بن زيد الجرمي
٣٧٥	عبد الله بن سعيد الكندي
٢	عبد الله بن صالح كاتب الليث
٣٠	عبد الله بن طاوس اليماني
	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
١٠٧	عبد الله بن عبيد الله أبي مليكه
١٠٧	عبد الله بن عثمان بن خثيم
	عبد الله بن عيسى الخراز الحداد
٣٣٥	عبد الله بن كثير الدارى القارىء
٣٣٤	عبد الله بن المبارك المروزى
١٤٤	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

١٠٤	عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب
٣١٤	عبد الله بن مسلمة القغبي
١٥٩	عبد الله بن أبي نجيح المكي
٢٩	عبد المؤمن بن خالد الحنفي
٢٤٢	عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير
٥٤	عبد الملك بن ميسرة الهملاي
	عبد الواحد بن زياد العبدلي
	عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
٣٣	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر
١٠١	عبد بن حميد الكشي
٨	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٢٤٤	عبيد الله بن أبي يزيد المكي
١١٠	عبيد الله بن موسى بن أبي المختار
٢٠٤	عبيد بن أسباط الكوفي
	عبيدة بن عمرو السلماني
	عثمان بن سعد السلماني
١١٣	عثمان بن سعد الكاتب
٤	عثمان بن سعيد الزيات
٣٠٣	عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم
٢٢	عثمان بن أبي شيبة
١٥٨	عثمان بن عاصم الأستدي
٧٦	عروة بن الزبير بن العوام
١١	عزرية بن عبد الرحمن الخزامي

٦٦	عطاء بن أبي رباح المكي
٢٢	عطاء بن السائب
٣٥٦	عطاء بن أبي مسلم الخراساني
٤	عطاء بن يسار الهمداني
٣٥	عطية بن الحارث أبو روق الهمداني
١٣٧	عطية بن سعد العوفي
٥	عفان بن مسلم الباهلي
المقدمة	عكرمة مولى ابن عباس
٨٠	علقمة بن قيس النخعي
١٣	علي بن بَذِيْهِ الجُزْرِي
٤٢	علي بن الحسن بن شقيق
١١٠	علي بن الحسين بن واقد المروزي
٢	علي بن زيد بن جدعان
١٠١	علي بن صالح الهمداني
٣٧٨	علي بن أبي طلحة
٥١	عمار بن أبي عمارة
٣٠١	عمر بن عبيد الطنافسي
١٠	عمر بن عطاء بن أبي الخوار
٢١	عمرو بن الأحمر الأنصاري
٢١	عمرو بن دينار المكي
	عمرو بن سفيان الثقفي
	عمرو بن شرحبيل الهمداني (أبو ميسرة)
	عمرو بن عبد الله السبيعى

١١٣	عمرو بن علي الفلاس
	عمرو بن أبي عميرة مولى المطلب المدنى
١٨١	عمرو بن مالك النكري
١٢٨	عمران بن عيينة الهملاي
٦٣	عمير بن عبد الله الهملاي
٣٥١	عنبرة بن سعيد بن الفضري
١٢٥	عترة بن عبد الرحمن الشيباني
٢٥١	عوف بن مالك الجشمي (أبو الأحوص)

## - غ -

المقدمة	غزوان الغفارى (أبو مالك)
١٥٧	غيلان بن جامع بن أشعث

## - ف -

١٤٢	فرات بن السائب الجزري
	فرات بن سلمان الحضرمي الرقي
٣٢٨	الفضل بن موسى السينانى

## - ق -

٥٢	قابوس بن أبي طبيان الجنبي
١١٠	القاسم بن زكريا القرشي الطحان
٦٥	قيصمة بن ذؤيب الخزاعي
١١	قتادة بن دعامة السدوسي
٥٤	قتيبة بن سعيد البغلاني

قيس بن عبایة (أبو نعامة)

١٤٤

- ك -

٣١٦

كريـب بن مسلم الهاشمي

- ل -

اللـيث بن سـعـد الفـهـمـي

- م -

٦٥

مالـك بن أـنـس الأـصـبـحـي

٢

المـثـنـى بن إـبـرـاهـيم الـأـمـلـى

مجـالـدـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ عـمـيرـ الـهـمـدـانـي

٢٤

مجـاهـدـ بـنـ جـبـرـ الـمـكـي

٣٣٦

محمدـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ الـحـارـثـ الـتـيـمـي

١١

محمدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ أـبـيـ عـدـيـ

٧

محمدـ بـنـ إـسـحـاقـ بـنـ يـسـارـ

١٠

محمدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ الـأـسـدـي

٣٦

محمدـ بـنـ بـشـارـ الـعـبـدـيـ (بـنـدارـ)

١٦٨

محمدـ بـنـ ثـورـ الصـنـعـانـيـ

٢٠٣

محمدـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ كـثـيرـ الـمـدـنـيـ

٣٣٣

محمدـ بـنـ جـعـفـرـ (غـنـدـرـ)

٣٧

محمدـ بـنـ حـمـيدـ الرـازـيـ

محمدـ بـنـ خـازـمـ (أـبـوـ مـعـاوـيـةـ الـضـرـيرـ)

محمدـ بـنـ خـلـادـ الـبـاهـلـيـ

٣٥	محمد بن سعد العوفي
٢٤	محمد بن سلمة الباهلي
٩١	محمد بن سيرين البصيري
٢٥٤	محمد بن شريك المكي
١٦٨	محمد بن الصباح الجرجائي
٤٩	محمد بن الصلت الأسي
٩١	محمد بن عبد الأعلى الصناعي
٨٠	محمد بن عبد الله بن يزيع
٣٦	محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري
٣١٧	محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
٣٣٦	محمد بن عمر المقدمي
٤	محمد بن عمر بن نبهان
٣١٦	محمد بن عمر بن علقمة الليثي
١٨٥	محمد بن العلاء (أبو كريب)
١٢٦	محمد بن الفضل السدوسي (عارض)
٦٧	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي
١١	محمد بن قدامة المصيصي
٣٧	محمد بن كثير العبدلي
٨	محمد بن كعب القرظي
	محمد بن المثنى العنزي
	محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
	محمد بن مسلم الزهربي
	محمد بن منصور الطوسي

١٢٧	محمد بن موسى الحرشي
٣٣٢	محمد بن يحيى الذهلي
	محمد بن يحيى بن أبي عمر العدنى
٣١٦	محمد بن يزيد العجلانى
٣٣٢	محمد بن يوسف الفريابي
٦٧	مُحَمَّدْ بْنُ غِيلَانَ الْعَدْوِي
	مروان بن معاوية الفزارى
	مسعر بن كدام بن ظهير
	مسعود بن مالك (أبوزين الأسدى)

المقدمة	مسلم بن خالد الزنجي
١٥٨	مسلم بن صبيح الهمданى (أبو الضحى)
١٨٥	مسلم بن عمران البطين
٢٩٩	مِصْدَعُ الْأَعْرَجِ الْمَعْرَقِ
٢	معاوية بن صالح الحضرمي
٢٧٢	معاوية بن عمرو المعنى
٥٥	معتمر بن سليمان التيمي
٨	معمر بن راشد الأزدي
٢٠١	المغيرة بن مقسم الضبي
٥٤	مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث
٢٠٢	منصور بن المعتمر السلمي
١٦٩	المنهال بن عمرو الأسدى
١٤	موسى بن اسماعيل المنقري

١٢٨

موسى بن عبد العزيز القتباري

٦٧

موسى بن عبيدة الربذى

- ن -

٣٠٣

نافع بن جبير بن مطعم النوفلي

١٥٩

نجدة بن نفيع الحنفي

٥٥

نصر بن علي الجهمي

١٨١

نوح بن قيس بن رباح الأزدي

- ه -

١٢٥

هارون بن عترة الشيباني

٣

هاشم بن القاسم الليثي

٧

هشام بن حمير المكي

٥١

هشام بن سليمان المخزومي

٣٤٨

هشام بن عبد الملك الباهلي

٢٠١

هشام بن عمرو بن الزبير

٢٠١

هشيم بن بشير السلمي

- و -

١٠

ورقاء بن عمر اليشكري

١٣٧

وضاح بن عبد الله اليشكري

٧٦

وكيع بن الجراح الرؤاسي

٣٦

وهب بن بقية الواسطي

وهب بن جرير بن حازم

- ١٠٢٠ -

	يحيى بن راشد المازني
	يحيى بن زكريا بن أبي زائدة
٣١٥	يحيى بن سعيد بن ابان الأموي
٢٠٣	يحيى بن سعيد الانصاري التجاري
١٢٥	يحيى بن سعيد القطان
٢٨٥	يحيى بن عمارة الكوفي
٢٥	يحيى بن غيلان الخزاعي الاسلامي
٣١٧	يحيى بن كثير العنبرى
	يحيى بن المهلب البجلي
١٦٠	يحيى بن واضح (أبو تميلة)
١٥٧	يحيى بن يعلى المحاربي
المقدمة	يزيد بن الأصم عمرو بن عبد البكائي
٤٩	يزيد بن زريع البصري
١٣	يزيد بن أبي سعيد النحوي
١٠٠	يزيد بن هارون السلمي
٢٠١	يعقوب بن إبراهيم الدورقي
٢٣	يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي
١٥٧	يعلى بن الحارث المحاربي
	يعلى بن حكيم المكي
٤٢	يوسف بن مهران البصري
٢٠٩	يونس بن بكر الشيباني
٢٨٣	يونس بن محمد البغدادي

- الكنى -

أبو بشر (هو جعفر بن إياس) تقدم

أبو بكر الهمذاني

أبو حسان الأعرج

أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه

أبو صالح (هو بادام) تقدم

أبو عاصم الغنوبي

أبو عوانة (هو وضاح بن عبد الله اليشكري) تقدم

أبو مالك (هو غزوان الغفاري) تقدم

أبو الوليد الطيالسي (هو هشام بن عبد الملك) تقدم

٤١

٧

٢٨٣

## فهرس المراجع

(أ)

الإتقان في علوم القرآن للسيوطى .  
الناشر : مطبعة ومكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة، الطبعة الأولى  
عام ١٣٨٧ هـ .

أحكام القرآن للجصاص  
الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، مصور عن الطبعة الأولى  
المطبوعة في تركيا عام ١٣٢٥ هـ .

الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمرى .  
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد  
الشيباني .

الناشر : دار « انتشارات إسماعيليان » في طهران .

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني .  
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ .

أضواء البيان في إيضاح القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي .

الناشر : مطبعة المدى عام ١٣٨٦ هـ.

«الأعلام» لخير الدين الزركلي .  
الطبعة الثالثة .

«الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس .

الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٣٨٨ هـ.

(ب)

الباعث الحيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير بتحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر .

الناشر : مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثالثة .

بدائع المن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا .

نشر دار الأنوار للطباعة والنشر بمصر عام ١٣٦٩ هـ .

«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للعلامة محمد بن علي الشوكاني .

نشر مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ .

«بذل المجهود في حل أبي داود» للعلامة خليل أحمد السهار نفوري .  
نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنو (الهند) .

البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي .  
الناشر : دار إحياء الكتب العربية للحلبي ، الطبعة الأولى عام  
١٣٧٦ هـ .

(ت)

تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد الخطيب .  
الناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى). التاريخ الكبير للإمام البخاري .  
الناشر : دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى).  
تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى لأبي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري .  
الناشر : دار إحياء التراث العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى).

تدريب الراوى شرح تقریب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطي  
الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى عام  
١٣٧٩ هـ .

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأویل القرآن) للإمام أبي جعفر  
محمد بن جریر الطبرى .  
نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣ هـ - الطبعة  
الثانية .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد  
الأنصارى القرطبي .

الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٨٧ هـ.

تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي .

نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ هـ .

تفسير أبي حبان (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان .

الناشر : مكتبة ومطبع النصر الحديثة بالرياض .

تفسير الالوسي (روح المعانى) للسيد محمود الالوسي .

نشر إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي .

تفسير الزمخشري : (الكساف عن حقائق التنزيل) لأبي القاسم جار الله الزمخشري .

الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٨٥ هـ .

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم) لقاضي القضاة أبي السعود العمادي .

الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

الناشر : دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي .

تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا .

نشر دار المنار بمصر عام ١٣٧٣ هـ، الطبعة الرابعة.

تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق المجلس العلمي بفاس.

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩ هـ.  
تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف.

نشر محمد بن سلطان التمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

الناشر : محمد بن عبد المحسن الكتبى صاحب المكتبة السلفية  
بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ  
تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني.

تصوير دار صادر بيروت على الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية.

تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (مخطوط).

(ج)

جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام  
مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجوزي. تحقيق  
وتحريج الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

الناشر : مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح .  
الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم .  
مصور عن الطبعة الأولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية  
بالهند، عام ١٣٧١ هـ .

«الجوهر التقى» للعلامة علاء الدين بن علي المارديني - ابن  
التركماني - .

نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، الطبعة  
الأولى عام ١٣٤٤ هـ مع سنن البيهقي .

(خ)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ صفي  
الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .

نشر مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب وبيروت، الطبعة  
الثالثة عام ١٣٩٩ هـ .

(د)

الدر المنشور في التفسير بالتأثر للحافظ جلال الدين السيوطي .  
نشر محمد أمين دمج - بيروت .

الدراسة في تخريج أحاديث الهدایة للحافظ أحمد بن علي بن حجر  
العسقلاني .

تحقيق ونشر السيد عبد الله هاشم البهانى وطباعة مطبعة الفجالة  
المجديدة بمصر عام ١٣٨٤ هـ .

«ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم  
لين» للإمام شمس الدين بن عثمان بن قايماز الذهبي .  
نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ.

(س)

«سنن أبي داود» للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني  
بتتعليق عزت عبيد الدعايس ونشر محمد علي السيد، الطبعة الأولى  
عام ١٣٨٨ هـ.

«سنن النسائي» للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .  
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد .  
«سنن الترمذى» للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى .  
بتحقيق أحمد محمد شاكر نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض  
الشيخ .

«سنن الدارمي» للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي  
نشر دار إحياء السنة النبوية  
«سنن ابن ماجه» للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ابن  
ماجه -

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
نشر دار إحياء الكتب العربية للحلبي .

«سنن الدارقطني» للإمام علي بن عمر الدارقطني .  
نشر السيد عبد الله هاشم اليهاني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦ هـ .

« سنن البيهقي » السنن الكبرى - للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين  
البيهقي .

نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، الطبعة  
الأولى، عام ١٣٤٤ هـ.

سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لأبي محمد عبد الملك بن هشام  
الحميري رواها عن محمد بن إسحاق .

بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس .

نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد .

سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي .

نشر معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر .

(ش)

« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي .

نشر مكتبة القديسي بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ .

« شرح المواهب اللدنية » للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني .

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٣ هـ .

(ص)

« صحيح البخاري » للإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن إسماعيل  
البخاري .

نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح الباري بتحقيق الشيخ عبد

العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي عام ١٣٨٠ هـ .  
« صحيح مسلم » للإمام أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري .  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
نشر دار إحياء التراث العربي .

(ض)

« الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » للحافظ شمس الدين  
محمد بن عبد الرحمن السحاوي .  
نشر دار مكتبة الحياة في بيروت .

(ط)

طبقات المدلسين للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني .  
- مخطوط -

(ف)

« فتح الباري شرح صحيح البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن حجر  
العسقلاني  
نشر المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد  
عبد الباقي .

« فتح المغيث شرح الفية الحديث » للحافظ شمس الدين محمد بن  
عبد الرحمن السحاوي .  
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(ق)

القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز ابادي

(ث)

« الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة » للإمام شمس الدين الذهبي .  
نشر دار الكتب الحديقة بمصر .

« الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .  
نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٤ هـ .

(ل)

« اللباب في تهذيب الأنساب » للإمام عز الدين ابن الأثير الجزري .  
نشر مكتبة المثنى بيغداد .

« لسان العرب » للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري .

« لسان الميزان » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .  
نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠ هـ

(م)

« مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

- تحقيق محمد فؤاد سرزيكين .  
 نشر مكتبة الخانجي بمصر .  
 كتاب « المجرورين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للحافظ  
 محمد بن حبان البستي .  
 نشر دار الوعي بحلب ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ هـ .  
 « مجمع الزوائد ونبأ الفوائد » للحافظ نور الدين الهيثمي .  
 نشر دار الكتاب في بيروت .  
 « المجموع شرح مهذب الشيرازي » للإمام أبي زكريا محيي الدين بن  
 شرف النووي .  
 تحقيق محمد نجيب المطيعي .  
 نشر المكتبة العالمية بالفجالة .  
 « المستدرك على الصحيحين » للإمام أبي عبد الله الحاكم النسابوري .  
 الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب .  
 « مسند أبي عوانة » للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرايني .  
 نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الأولى .  
 « مسند الإمام أحمد بن حنبل »  
 نشر المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت عام ١٣٨٩ هـ - مصور  
 عن الطبعة الأولى  
 « مسند الحميدى » للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير  
 الحميدى .  
 تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر مكتبة المثنى بالقاهرة وعالم الكتب بيروت.  
«مصنف عبد الرزاق» للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام  
الصناعي.

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.  
نشر المجلس العلمي - الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ.  
«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية» للحافظ ابن حجر العسقلاني  
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.  
نشر دار الباز للنشر والتوزيع.  
«معالم السنن» لأبي سليمان الخطابي.  
تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي.  
نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠ هـ

«معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء  
نشر «علم الكتب» في بيروت مصور عن الطبعة الأولى.

«معاني القرآن» لأبي الحسن سعيد بن مساعدة البلخي - الأخفش  
الأوسط.  
تحقيق فايز فارس.

نشر المطبعة العصرية في الكويت، الطبعة الأولى، عام  
١٤٠٠ هـ.

«معاني القرآن وإعرابه» لأبي إسحاق إبراهيم بن السري - الزجاج -  
تحقيق عبد الجليل عبده سلبي.  
نشر المكتبة العصرية في بيروت - صيدا.

« المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .  
تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .  
نشر وزارة الأوقاف بالعراق عام ١٤٠٠ هـ .

« المعجم الصغير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي  
الطبراني .

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨ هـ .  
« معجم البلدان » لأبي عبد الله ياقوت الحموي .  
نشر دار صادر ودار بيروت .

« المغني » لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة .  
نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد .

« المغني في الضعفاء » للإمام شمس الدين الذهبي .  
تحقيق نور الدين عتر .

مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لأبي القاسم الراغب  
الأصفهاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي عام ١٣٨١ هـ .

« المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
للحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود » .

نشر وتحقيق السيد عبد الله هاشم اليهاني بالمدينة المنورة عام  
١٣٨٢ هـ .

« منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود » .  
ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا .

- طباعة المطبعة المنيرية بالأزهر عام ١٣٧٢ هـ .
- « موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان » للحافظ نور الدين الهيثمي .  
نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة .  
طباعة المطبعة السلفية .
- « الموطأ » للإمام مالك بن أنس .  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
نشر دار إحياء التراث العربي
- « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » لشمس الدين الذهبي .  
نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ .

(ن)

- « نزهة النظر شرح نخبة الفكر » للحافظ ابن حجر العسقلاني .  
نشر دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنaras (الهند) .
- « النشر في القراءات العشر » لأبي الحسن محمد بن محمد بن الجزرى .  
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .
- « نصب الرأية لأحاديث الهدایة » للعلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعى .  
نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشیخ عام ١٣٩٣ هـ .
- « النهاية في غريب الحديث » للإمام محدث الدين أبي السعادات ابن الأثير .  
نشر دار إحياء الكتب العربية للحلبي .

« نيل الأوطار شرح متنقى الأخبار » للعلامة محمد بن علي الشوكاني .  
نشر مكتبة ومطبعة الخلبي

(هـ)

« هدى الساري » مقدمة صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني  
نشر المطبعة السلفية

(وـ)

« وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان » لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن خلukan .  
تحقيق إحسان عباس .  
نشر دار صادر - بيروت عام ١٣٩٨ هـ .

## فهرس محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
٣	شرف علوم القرآن الكريم
٤	بيان علم التفسير
٤	علم الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم
٦	المفسرون من الصحابة
	ترجمة ابن عباس رضي الله عنها
٦	نسبة ومولده
٧	حياته
٨	حرصه على طلب العلم
١١	دعاة النبي صلى الله عليه وسلم له
١٣	أمثلة من علم ابن عباس
١٧	موقفه من من الأخذ عن أهل الكتاب
١٨	إرشاداته في التعليم والوعظ
٢٠	ثناء الصحابة عليه

٢١	مصادر تفسير ابن عباس
٢٢	قيمة تفسير ابن عباس
٢٢	انتشار علم ابن عباس
٢٣	وفاته رضي الله عنه
٢٤	أشهر تلاميذه
٢٧	التفسير المنسوب إلى ابن عباس
٢٧	موقف المفسرين من تفسيره
٢٩	الباعث على اختيار هذا الموضوع
٣٠	عملي في هذه الرسالة
٣١	بيان بعض أنواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة

## سورة البقرة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَوْ كصَبِّرَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٤١  
الأيتان/١٩ - ٢٠
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لِجَبْرِيلَ﴾ ٤٥  
الأيات/٩٧ - ١٠١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً  
وَسَطَا﴾ الآية/١٤٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ  
عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية/١٧٨
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ  
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الآية/١٨٤
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَحُلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ  
الرُّفُثُ إِلَى نِسَائِكُم﴾ الآية/١٨٧

- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وأندوا الحج والعمرة لله﴾ ٨٥  
 الآياتان / ١٩٦ - ١٩٧
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ الآية / ١٩٨ ٩٥
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية / ٢١٩ ٩٨
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامي﴾ ١٠٤  
 الآية / ٢٢٠ ١٠٤
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿نساؤكم حرج لكم﴾ ١٠٨  
 الآية / ٢٢٣ ١٠٨
- ١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والملطقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ الآيات / ٢٢٨ - ٢٣٠ ١١٨
- ١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ الآية / ٢٣١ ١٣٥
- ١٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجا﴾ الآية / ٢٣٤ ١٣٨
- ١٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ الآية / ٢٣٥ ١٤٢
- ١٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ الآية / ٢٥٦ ١٤٧
- ١٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ الآية / ٢٦٤ ١٥٤
- ١٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾ الآية / ٢٦٦ ١٥٦

- ١٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تدایتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ الآية / ٢٨٢
- ٢٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ الآية / ٢٨٤ و قوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية / ٢٨٦

## سورة آل عمران

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحًا﴾ الآيات / ٣٣ - ٣٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ الآية / ٤٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ الآية / ٥٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ما كان لبشر أن يؤتى الله الكتاب﴾ الآية / ٧٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ الآيات / ٨٦ - ٨٩
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ان أول بيت وضع للناس﴾ الآية / ٩٧
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ الآية / ١١٣
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ الآية / ١٥٢

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلِبَ﴾ ١٩٢  
الآية / ١٦١

١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تُحِسِّنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية / ١٨٨ ١٩٧

## سورة النساء

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ ٢٠١  
الآيات / ٤ - ٢

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءِ أَمْوَالَكُمْ﴾ الآية / ٥ ٢٠٣

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولَوَالِقَرِبَى﴾ الآية / ٨ ٢٠٥

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيات / ١١ - ١٢ ٢٠٩

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ الآيات / ١٥ - ١٦ ٢١١

٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْلِلُ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية / ١٩ ٢١٧

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكِحْنَا مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآيات / ٢٢ - ٢٤ ٢١٩

٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ جَعْلَنَا مَوْالِيٌّ﴾ الآية / ٣٣ ٢٣١

٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ شَقَاقَ بَيْنَهُمَا﴾ الآية / ٣٥ ٢٣٧

- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ الآية / ٤٣  
٢٣٩
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا أطعوا الله وأطعوا الرسول﴾ الآية / ٥٩  
٢٤٥
- ١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ الآية / ٧٥  
٢٤٨
- ١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾ الآية / ٧٧  
٢٥٠
- ١٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية / ٨٨  
٢٥٤
- ١٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن تولوا فخذلهم﴾ الآياتان / ٨٩ - ٩٠  
٢٥٧
- ١٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ومن يقتل مؤمناً متعبداً﴾ الآية / ٩٣  
٢٥٩
- ١٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ الآية / ٩٤  
٢٦٥
- ١٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ الآية / ٩٥  
٢٦٨
- ١٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن الذين توفاهن الملائكة﴾ الآيات / ٩٧ - ٩٩  
٢٧٦
- ٢٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر﴾ الآية / ١٠٢  
٢٨٠
- ٢١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ الآياتان / ١٢٨ - ١٢٩  
٢٨٢

- ٢٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا  
قوامين بالقسط﴾ الآية/ ١٣٥
- ٢٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن المنافقين في الدرك  
الأسفل من النار﴾ الآية/ ١٤٥
- ٢٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يستفونك قل الله يفتיקم في  
الكلالة﴾ الآية/ ١٧٦
- ٢٨٨
- ٢٩٠
- ٢٩١

### سورة المائدة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود﴾ الآيات/ ١ - ٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل  
أحل لكم الطيبات﴾ الآية/ ٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا قتم  
إلى الصلاة﴾ الآية/ ٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله  
ورسوله﴾ الآياتان/ ٣٣ - ٣٤
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الرسول لا يحزنك  
الذين يسارعون في الكفر﴾ الآيات/ ٤١ - ٥٠
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا  
طيبات ما أحل الله لكم﴾ الآياتان/ ٨٧ - ٨٨
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر  
والميسر﴾ الآية/ ٩٠
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ليس على الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات جناح فيها طعموا﴾ الآية/ ٩٣
- ٣٠١
- ٣١٥
- ٣١٩
- ٣٢٧
- ٣٣٣
- ٣٤٣
- ٣٤٦
- ٣٤٩

## سورة الأنعام

- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا  
عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلْ لَكُمْ تَسْؤُكُم ﴾  
الآياتان / ١٠١ - ١٠٢
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةَ  
بَيْنَكُم ﴾ الآيات / ١٠٦ - ١٠٨
- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مِلْكًا بِجَعْلَنَاهُ  
رَجُلًا ﴾ الآية / ٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾  
الآلية / ١٩
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَتَّهُمْ إِلَّا أَنْ  
قَالُوا ﴾ الآية / ٢٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ  
عَنْهُ ﴾ الآية / ٢٦
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرُ عَلَيْكَ  
إِعْرَاضُهُمْ ﴾ الآية / ٣٥
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَذُرُّ الَّذِينَ اخْذَوْا دِينَهُمْ  
لَعْبًا ﴾ الآية / ٧٠
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي  
غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ الآية / ٩٣
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الآية / ١٢١

- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشِرَ  
الْجَنِ﴾ الآية / ١٢٨
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مَا ذَرَأَ مِنَ  
الْحَرثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الآية / ١٣٦
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ  
مَعْرُوشَاتٍ﴾ الآيات / ١٤١ - ١٤٤
- ١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَى  
مُحْرِمًا﴾ الآية / ١٤٥
- ١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا  
كُلَّ ذِي ظَفَر﴾ الآية / ١٤٦

## سورة الأعراف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمْ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ  
لِبَاسًا يُوَارِي سُوءَ اتْكُمْ﴾ الآيات / ٣٢ - ٢٦
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا  
وَخَفْفِيَةً﴾ الآية / ٥٥
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا  
بِالْحَقِّ﴾ الآية / ٨٩
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنْ هُؤُلَاءِ مُتَّبِرُ مَا هُمْ فِيهِ﴾  
الآية / ١٣٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾  
الآية / ١٤٣
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذَا  
اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ الآية / ١٦٠

٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وإذ نتقن الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾ الآية / ١٧١ ٤٣٢

## سورة الأنفال

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يُسألونك عن الأنفال﴾ الآية / ٤٣٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم﴾ الآية / ٤٤٠ ٢٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ الآياتان / ٦٥ - ٦٦ ٤٤٢
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاحدوا﴾ الآية / ٧٢ ٤٤٥

## سورة التوبة

- ١ - ماجاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة ٤٤٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ الآية / ٤٥١ ٣٠
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ الآياتان / ٣٤ - ٣٥ ٤٥٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليها﴾ الآية / ٤٥٨ ٣٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله﴾ الآياتان / ٤٤ - ٤٥ ٤٦٠

- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل هل ترقصون بنا إلا إحدى الحسينين ﴾ الآية / ٥٢ ٤٦٣
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ و منهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية / ٦١ ٤٦٥
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ﴾ الآية / ١٠٣ ٤٦٨
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ﴾ الآية / ١١٤ ٤٧١
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حوالهم من الأعراب ﴾ الآيات / ١٢٢ - ١٢٠ ٤٧٣

### سورة يونس

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء ﴾ الآية / ٢٤ ٤٧٧

### سورة هود

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألا إِنَّمَا يُشْتَوِنُ صَدُورُهُمْ ﴾ الآية / ٥ ٤٧٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ الآية / ٧ ٤٨٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا جُرْمَ أَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ الآية / ٢٢ ٤٨٥

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ الآية / ٢٧ ٤٨٧
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾ الآية / ٤٠ ٤٨٨
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وقيل يا أرض ابلغي ماءك﴾ الآية / ٤٤ ٤٩٠
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسالنا لوطاً سيء بهم﴾ الآيات / ٧٧ - ٨١ ٤٩٢
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فاما الذين شقوا ففي النار﴾ الآية / ١٠٦ ٤٩٥

### سورة يوسف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم﴾ الآية / ٩٤ ٤٩٧
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿حتى إذا استیأس الرسل﴾ الآية / ١١٠ ٤٩٩

### سورة الرعد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل﴾ الآية / ٧ ٥٠٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لهم دعوة الحق والذين يدعون من دونه﴾ الآية / ١٤ ٥٠٥

## سورة إبراهيم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَلَمْ ترِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الآياتان / ٢٨ - ٢٩

## سورة الحجر

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم﴾ الآية / ٢٤
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَلَّا لَوْطَ الْمَرْسُولُونَ﴾ الآياتان / ٦١ - ٦٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لِعُمرَكَ إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرٍ تُهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ الآية / ٧٢
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سِبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ الآية / ٨٧
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ الآيات / ٩٠ - ٩٣

## سورة النحل

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية / ١٠
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآياتان / ٤٥ - ٤٦
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية / ٤٨

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنْ ثُمَرَاتِ النَّخِيلِ  
وَالْأَعْنَابِ﴾ الآية / ٦٧ ٥٣٢
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْكُنَّهُ﴾  
الآياتان / ٦٨ - ٦٩ ٥٣٤
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ  
أَزْوَاجًا﴾ الآية / ٧٢ ٥٣٥
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مِنْ كُفُّرِ بَاللَّهِ مِنْ بَعْدِ  
إِيمَانِهِ﴾ الآيات / ١٠٦ - ١١٠ ٥٣٧

## سورة الاسراء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَتَ ذَا الْقُرْبَىْ حَقَّهُ  
وَالْمُسْكِينَ﴾ الآية / ٢٦ ٥٤٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ  
حَدِيدًا﴾ الآياتان / ٥٠ - ٥١ ٥٤٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَرْسِلَ  
بِالآيَاتِ﴾ الآية / ٥٩ ٥٤٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَلَنَا لَكَ إِنْ رَبُّكَ أَحَاطَ  
بِالنَّاسِ﴾ الآية / ٦٠ ٥٤٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنْ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ  
سُلْطَانٌ﴾ الآية / ٦٥ ٥٥٣
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ أَمْتَمْ أَنْ يَعِدَّكُمْ فِيهِ تَارِيَةً  
أُخْرَى﴾ الآية / ٦٩ ٥٥٦
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدَلْوِكَ  
الشَّمْسَ﴾ الآية / ٧٨ ٥٥٨

- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صَدْقِكَ ﴾ الآية / ٨٠ ٥٦٦
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَسَأَلُوكُنْكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ الآية / ٨٥ ٥٧٠
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ الآية / ٩٧ ٥٧٥
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْتْ بِهَا ﴾ الآية / ١١٠ ٥٧٦

## سورة الكهف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ ﴾ الآية / ٩ ٥٨٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كُلْتَا الْجَتَنِينَ أَتْتَ أَكْلَهَا ﴾ الآية / ٣٣ ٥٨٧
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحُ ﴾ الآيات / ٦٠ - ٨٢ ٥٨٩
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ آتُونِي زِبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ الآية / ٩٧ ٥٩٧

## سورة مريم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا زَكْرِيَا إِنَّا نُشْرِكُ بِغَلَامٍ ﴾ الآية / ٧ ٥٩٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَسْمَعْ بَهُمْ وَأَبْصِرْ ﴾ الآية / ٣٨ ٦٠١

- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال أراغب أنت عن آهتي ﴾ الآية / ٤٦ ٦٠٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ الآية / ٥٩ ٦٠٤
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ الآياتان / ٦٤ - ٦٥ ٦٠٦
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ الآية / ٧٤ ٦٠٨
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ الآية / ٨٦ ٦١٠
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ الآيات / ٨٨ - ٩١ ٦١١
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ الآية / ٩٨ ٦١٢

## سورة طه

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ الآيات / ٩ - ١٢ ٦١٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ الآيات ١٧ - ٢١ ٦١٧
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ﴾ الآية / ٤٠ ٦١٨
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ﴾ الآية / ٤٢ ٦١٩

- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ الآية / ٨١
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مُوعِدَكُمْ بِمِلْكُنَا﴾ الآية / ٨٧
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَيُسَأَلُونَكُمْ عَنِ الْجِبَالِ﴾ الآيات / ١٠٥ - ١٠٧
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِن الصَّالِحَاتِ﴾ الآية / ١١٢
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ الآية / ١٢٤
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِنَّ لَهُمْ كُمْ أَهْلَكُنَا﴾ الآية / ١٢٨
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ الآية / ١٣٠

## سورة الأنبياء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ آلهَةٌ تَنْعَهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾ الآية / ٤٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَدَاودُ وَسَلِيمَانُ إِذْ يَحْكُمُانِ﴾ الآياتان / ٧٨ - ٧٩
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ الآية / ٩٢

## سورة الحج

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحَاجِلُ فِي إِيمَانِهِ﴾ الآياتان / ٨ - ٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية / ١١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَظْنُ أَنْ لَنْ يُنْصَرَهُ﴾ الآية / ١٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَّةِ﴾ الآياتان / ٢٧ - ٢٨
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَذْنَ لِلَّذِينَ يَقْاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية / ٣٩

## سورة المؤمنون

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ﴾ الآيات / ١٢ - ١٤
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿هِيَهَا هِيَهَا لَا تَوْعِدُونَ﴾ الآية / ٣٦
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الآية / ٧٤
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿تَلْفُحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوْنِ﴾ الآية / ١٠٤

## سورة النور

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ الآية / ١ ٦٥٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والذين يرمون أزواجاهم﴾ الآيات / ٩ - ٦ ٦٦٠
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ الآية / ٣١ ٦٦٤
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والذين يتغون الكتاب﴾ الآية / ٣٣ ٦٦٧
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ الآياتان / ٥٨ - ٥٩ ٦٦٩
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج﴾ الآية / ٦١ ٦٧٦

## سورة الفرقان

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً﴾ الآياتان / ١٣ - ١٤ ٦٨١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل﴾ الآية / ٢٣ ٦٨٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ الآية / ٤٥ ٦٨٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ الآية / ٦٢ ٦٨٥

٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر﴾ الآيات / ٦٨ - ٦٩

### سورة الشعراء

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾ الآية / ١٢٩

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ الآيات / ٢٢٤ - ٢٢٧

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ الآية / ٢١٤

### سورة النمل

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إني وجدت امرأة تملّكهم﴾ الآية / ٢٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال يا أيها الملائيك يا تبني بعرشها﴾ الآية / ٣٨

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل عسى أن يكون ردفك لكم﴾ الآية / ٧٢

٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ الآية / ٨٨

### سورة القصص

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ الآيات / ١٠ - ١١

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي ﴾ الآياتان / ٢٧ - ٢٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ الآية / ٧٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ الآية / ٨٥
- ٧٠٤
- ٧٠٧
- ٧١١

### سورة الروم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألم . غلبت الروم ﴾ الآيات / ٦ - ١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ الآياتان / ١٧ - ١٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم ﴾ الآية / ٢٨
- ٧١٥
- ٧١٨
- ٧٢٠

### سورة السجدة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ﴾ الآياتان / ٢٦ - ٢٧
- ٧٢٣

### سورة الأحزاب

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبي في جوفه ﴾ الآية / ٤
- ٧٢٧

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ الآيات / ٥٠ - ٥٢  
٧٣١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية / ٥٦  
٧٣٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ الآية / ٦٠  
٧٣٧

### سورة سباء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ الآية / ١٣  
٧٣٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ الآية / ١٦  
٧٤١

### سورة الصافات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ الآيات / ١٠١ - ١٠٧  
٧٤٣

### سورة ص

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ص. والقرآن ذي الذكر ﴾ الآيات / ٥ - ١  
٧٥٥

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سَلِيمَانَ ﴾  
الآيات / ٣٣ - ٣٠ ٧٥٩

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَذَكِرْ عَبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ الآية / ٤٥  
٧٦٣

### سورة فصلت

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ ﴾  
الآياتان / ٦ - ٧ ٧٦٥

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ الآيات / ٩ - ١١ ٧٦٨

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتُوِي الْخَيْرَةُ وَالسَّيْئَةُ ﴾ الآية / ٣٤ ٧٧٦

### سورة الشورى

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية / ٢٣ ٧٧٧

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيبًا ﴾ الآية / ٥٠ ٧٨٢

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ الآية / ٥٢ ٧٨٤

### سورة الزخرف

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكِبُونَ ﴾ الآية / ١٣ ٧٨٧

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ الآيات / ٣٣ - ٣٥  
٧٨٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن﴾ الآية / ٣٦  
٧٩٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ الآية / ٥٥  
٧٩٢
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلًا﴾ الآيات / ٥٧ - ٦١  
٧٩٤

### سورة الدخان

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إن شجرة الرزقون طعام الأثيم﴾ الآيات / ٤٣ - ٤٥  
٨٠١

### سورة الأحقاف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قل ما كنت بداعاً من الرسل﴾ الآية / ٩  
٨٠٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ الآية / ١٥  
٨٠٥
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتم﴾ الآية / ٢٤  
٨٠٨

### سورة محمد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مثـل الجنة التي وعد المتـقـون﴾ الآية / ١٥  
٨١١

٨١٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبُ الظِّنِّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ﴾ الآية / ٢٩

### سورة الحجرات

٨١٣ ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكْرٍ وَأَنْثَى﴾ الآية / ١٣

### سورة ق

٨١٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّ الْمُتَلَقِّيَانَ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ الآياتان / ١٧ - ١٨

٨١٩ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسِيحَةٌ وَأَدْبَارُ السَّجْدَةِ﴾ الآية / ٤٠

٨٢١ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصِّحَّةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ الآية / ٤٢

### سورة الذاريات

٨٢٣ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحِبْكَ﴾ الآية / ٧

٨٢٥ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قَتْلُ الْخِرَاصِونَ﴾ الآياتان / ١٠ - ١١

### سورة الطور

٨٢٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا كَنَا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ الآية / ٢٨

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْبَصُ بِهِ رِبِّ الْمَنَوْنَ﴾ الآية / ٣٠  
 ٨٢٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية / ٤٤  
 ٨٣٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسْبِحْهُ وَإِذْبَارُ النَّجُومِ﴾ الآية / ٤٩  
 ٨٣٢

### سورة النجم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفَؤَادُ مَا رَأَى﴾ الآيات / ١١ - ١٤  
 ٨٣٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْلَّاتَ وَالْعَزِيزَ﴾ الآيات / ١٩ - ٢٠  
 ٨٤٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كُبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا لِلَّمَمِ﴾ الآية / ٣٢  
 ٨٤٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَى﴾ الآية / ٤٨  
 ٨٤٩

### سورة القمر

- ما جاء في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ﴾ الآيات / ٤٤ - ٤٦  
 ٨٥١

### سورة الرحمن

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلأنَامِ﴾ الآية / ١٠  
 ٨٥٥

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ ٨٥٦  
 الآية / ١٩ - ٢٠
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فيها عينان نضاختان ﴾ ٨٥٨  
 الآية / ٦٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ تبارك اسم ربك ذي الحلال والإكرام ﴾ الآية / ٧٨ ٨٥٩

### سورة الواقعة

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ٨٦١  
 الآية / ٨٢

### سورة الحديد

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ ٨٦٥  
 الآيات / ٢٧ - ٢٩

### سورة الحشر

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ ٨٧١  
 الآية / ٥

### سورة المتحنة

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك ﴾ الآية / ١٢ ٨٧٥

## سورة الصاف

ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظِّنَّةِ وَالظِّنَّةُ تَقْاتِلُ الظِّنَّةَ﴾ الآية / ٤  
٨٧٧

## سورة التغابن

ما جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مَنْ أَزْوَاجَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ عُدُوًا لَّكُم﴾ الآية / ١٤  
٨٧٩

## سورة الطلاق

١ - ما جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية / ١  
٨٨٣

٢ - ما جاء في قوله تعالى ﴿وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضْعُنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الآية / ٤  
٨٩١

## سورة القلم

ما جاء في قوله تعالى ﴿عَذَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم﴾ الآية / ١٣  
٨٩٥

## سورة الحاقة

١ - ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَا طَغَىٰ الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ بِالْجَارِيَةِ﴾ الآية / ١١  
٩٠١

٢ - ما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ الآيات / ٤٤ - ٤٦  
٩٠٣

## سورة المعارج

٩٠٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتِ كَالْمَهْلِ﴾ الآية / ٨

## سورة نوح

- ٩٠٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَرْسَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا﴾ الآية / ١١
- ٩٠٩ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا﴾ الآية / ١٣
- ٩١٠ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَا أَهْتَكْمُ﴾ الآية / ٢٣

## سورة الجن

- ٩١٣ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمِعْ نَفْرَ مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات / ١ - ١٧
- ٩٢٢ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُوا عَلَيْهِ لَبْدًا﴾ الآية / ١٩

## سورة المزمل

- ٩٢٩ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ قُمِ الظَّلَلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآيات / ١ - ٦
- ٩٣٧ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجَبَالُ﴾ الآية / ١٤

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ  
فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيَلًا﴾ الآية / ١٦

### سورة المدثر

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾  
الآياتان / ٩ - ٨

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَتْ مِنْ  
قَسْوَةِ﴾ الآياتان / ٥٠ - ٥١

### سورة القيامة

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيُفْجِرَ  
أَمَامَهُ﴾ الآيات / ٥ - ١٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿لَا تَحْرُكْ بَهْ لِسَانَكَ﴾  
الآيات / ١٦ - ١٩

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَرَكَ  
سَدِيًّا﴾ الآية / ٣٦

### سورة الإنسان

ما جاء في قوله تعالى ﴿مُتَكَبِّنُ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾  
الآية / ١٣

### سورة المرسلات

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرِ كَالْقَصْرِ﴾  
الآياتان / ٣٢ - ٣٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ ٩٦١  
الآية / ٣٥

### سورة النبأ

ما جاء في قوله تعالى ﴿إن للمتقين مفازاً﴾ ٩٦٣  
الآيات / ٣٤ - ٣١

### سورة النازعات

ما جاء في قوله تعالى ﴿يوم ترجمف الراجفة﴾ ٩٦٥  
الآياتان / ٧ - ٦

### سورة عبس

ما جاء في قوله تعالى ﴿وفاكهة وأبا﴾ الآية / ٣١ ٩٦٧

### سورة المطففين

ما جاء في قوله تعالى ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ ٩٦٩  
الآياتان / ٢٦ - ٢٥

### سورة الانشقاق

ما جاء في قوله تعالى ﴿لتركبـن طبقاً عن طبق﴾ ٩٧١  
الآية / ١٩

### سورة البروج

ما جاء في قوله تعالى ﴿وهو الغفور الودود﴾ ٩٧٣  
الآياتان / ١٥ - ١٤

## سورة الطارق

ما جاء في قوله تعالى ﴿إِن كُلَّ نَفْسٍ لَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾  
الآية / ٤  
٩٧٥

## سورة البلد

ما جاء في قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَا إِنْسَانًا فِي كَبْدٍ﴾  
الآية / ٤  
٩٧٧

## سورة العلق

ما جاء في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَا﴾  
الآيات / ٩ - ١٩  
٩٧٩

## سورة القدر

ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية / ١  
٩٨٥

## سورة الكوثر

ما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ﴾  
الآيات / ١ - ٣  
٩٨٩

## سورة النصر

ما جاء في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ اللَّهِ وَالْفَتْح﴾  
الآيات / ١ - ٣  
٩٩٥

## سورة المسد

ما جاء في قوله تعالى ﴿تَبْتَ يَدَا أَبِي لَهْبٍ وَتَبْ﴾ الآية / ١ ٩٩٩

## سورة الناس

ما جاء في قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى ١٠٠١ آخرها.

